

قامت الطالبة باجراء التصويبات التي طلبتها

لجنة المناقشة  
أعضاء لجنة المناقشة

المجلس الأعلى للدراسات والبحوث  
وزارة التعليم العالي  
جامعة أم القرى  
كلية الدعوة والأصول الإسلامية  
قسم الدراسات العليا  
فرع العقيدة

د. محمد ولد سيدي د. عبد الشكور محمد أ. د. / بركات عبد الفتاح  
الحييب أمان العروسي  
د. دوييدار  
بركات عبد الفتاح

# دعوة في أصول العقيدة

موضوعها وأسئلتها

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة

١٩٦٠ م

إعداد

الطالبة / الأستاذة محمد سعيدة باقر



إشراف

الأستاذ الدكتور / بركات عبد الفتاح

المجلد الثاني

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠١٩٤٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المبحث الخامس :

أهمية الجدول للدعاية .

تسهيل :

قبل الحديث عن أهمية الجدل للداعية ، فلا بد أن يدرك أن

المقصود بالجدل في قوله تعالى :

” ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ” (١)

هو الجدل الذي يقصد اليه من باب دفع الصائل والذي يقول فيه ابن

تيمية - رحمه الله - : ( إن الدعوة إلى الله تكون بالحكمة والموعظة الحسنة

وأما الجدل فلا يدعى به ، وإنما يكون من باب دفع الصائل من منطلق

أن الانسان له ثلاثة أحوال : إما أن يعرف الحق ويعمل به ، وإما أن يعرفه

ولا يعمل به ، وإما أن يجحده ، فأفضلها أن يعرف الحق ويعمل به .

والثاني : أن يعرفه ولكن نفسه تخالفه فلا توافقه على العمل .

والثالث : من لا يعرفه بل يعارضه .

فصاحب الحال الأول هو الذي يدعى بالحكمة فان الحكمة هي العلم بالحق

والعمل به ، والأكمل من الناس من يعرف الحق ويعمل به فيدعى بالحكمة ،

والثاني من يعرف الحق لكن تخالفه نفسه فهذا يوعظ بالموعظة الحسنة

والنفس لها أهواء تدعوها إلى خلاف الحق وان عرفته ، وعامة الناس يحتاجون

الموعظة الحسنة وإلى الحكمة فلا بد من الدعوة بهذا وهذا .

وأما الجدل فلا يدعى به بل هو من باب دفع الصائل ، فإذا عارض

الحق معارض جودل بالتي هي أحسن ، ولهذا قال ( وجادلهم ) فجعله

فعلا مأمورا مع قوله ” ادع ” فأمره بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ،

وأمره أن يجادل بالتي هي أحسن ، وقال في الجدل ( بالتي هي أحسن )

ولم يقل ( بالحسنة ) كما قال في الموعظة لأن الجدل فيه مدافعة ومغاضبة فيحتاج أن يكون بالتي هي أحسن حتى يصلح ما فيه من السمانعة والمدافعة والموعظة لا تدافع كما يدافع المجادل ، فما دام الرجل مستعدا للحكمة أو الموعظة الحسنة أوهما معالم يحتج السمانعة فاذا مانع جودل (١) .  
مجادلة/ بالتي هي أحسن (١) .

ومن هذا المنطلق على الداعية ( أن لا يقصد الى الجدل قصدا أوليا في هدايات وتوجيهات فهو لا يستهل دعوتة بالجدال والمناظرة ولكن يقيم الحجج والبراهين ويسوق المعلومات والمبادئ بأسلوب الوعظ والارشاد والوعيد والوعيد تربية للنفوس وتهذيبا للأخلاق وهداية للمجتمعات الانسانية بالموعظة الحسنة لأنها تدخل الى الانسان من وجدانياته فتؤثر فيه وهذا هو أنسبها للدعوة العامة ، لأن الجدل كثيرا ما أثار النقاش باصطلاحاته المنطقية ووصل الأمر للعناد واللجاجة فيضيع الحق ، ولكن الأمر لا يخلو من حاجة اليه عند معارضة الخصوم وتوارد الشبه وهذا شأن القرآن الذي أجم خصومه بالجدل المحكم والاستدلال الملزم بأسلوب رائع مفحم فكان هذا هو النهج العام لا دلة القرآن فما ورد بخلاف هذا من الأدلة فهو لحكمة تقتضيها أسرار التنزيل القرآني (٢) .

(١) الرد على المنطقيين ص ٤٦٧-٤٦٨ .

(٢) انظر مناهج الجدل في القرآن الكريم / زاهر بن عواض الألمعي

هذا هو الأساس في الجدل وفي ضوءه ننظر لأهمية الجدل  
للداعية ، حيث تأتي أهميته كأسلوب رصين مقنع ومنهج متنوع بأروع  
حجة وأحكم برهان لنصرة الحق ، يقف أمام الشبه التي يثيرها المرتابون  
والمعارضات التي يقيمها المعاندون لتبليغ رسالة الله والدفاع عنها ،  
فهذه وظيفة الرسل وهي بالتالي وظيفة الدعاة والمصلحين من بعدهم ومن  
هنا :

١ - يحتاجه الداعية لأن من وظيفته الفصل بين الحق والباطل ،  
ثم الدفاع عن الحق ، وتبين المستقيم من السقيم ، يقول صاحب شرح  
الكوكب المنير ما نصه : ( قال أبو محمد الجوزي <sup>(١)</sup> في الايضاح :  
اعلم وفقنا الله وإياك أن معرفة هذا العلم لا يستغني عنه ناظر ولا يتشئ  
من دونه كلام مناظر لأن به يتبين صحة الدليل من فساده تحريرا وتقريراً ،  
وتصح الأسئلة الواردة من الردود اجمالاً وتفصيلاً ، ولولاه لاشتبه التحقيق  
في المناظرة بالمكابرة ، ولو همل كل مدّع مدعى ما يرومه على الوجه الذي يختار ،

---

(١) هو يوسف بن الشيخ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد التيمي  
البكري القرشي البغدادي أبو محمد الجوزي ، العلامة الفاضل ، الفقيه  
الأصولي ، الواعظ ، كان كثير المحفوظ ، قوى المشاركة في العلوم ،  
اشتغل بالفقه والأصول وبرع في ذلك ، تولى الأعمال الجليلة ،  
وأرسله الخليفة إلى ملوك الأطراف ، وأنشأ مدرسة بدمشق ، وهي  
المعروفة بالجوزية ، ووقف عليها أوقافاً كثيرة ، وكذلك فعل في بغداد ،  
قتل صبراً بسيف الكفار التتار شهيداً مع أبنائه الثلاثة سنة ٦٥٦ هـ  
( انظر ترجمته في ذيل طبقات الحنابلة ٢/٢٥٨ ، طبقات المفسرين  
٢/٣٨٠ ، شذرات الذهب ٥/٢٨٦ ) .

ولو مَنَّ كل مانع من مانعة ما يسمعه متى شاء ، لا أدى الى الخلط وعدم الضبط ، وانما المراسم الجدلية تفصل بين الحق والباطل مرتبين المستقيم من السقيم فمن لم يحط بها علما كان في مناظراته كحاطب ليل (١) .

٢ - يحتاجه الداعية وخاصة في هذا الوقت / الذي هبت فيه الصراعات الفكرية في مختلف الاتجاهات بقصد الاساءة الى الدين والنيل منه بالاضافة الى غزو فكرى يتشل في المادية الجدلية القديمة والتي نعيش اليوم امتدادها فكان لزاما على الداعية أن يتعرف على المنهج القرآني الذي سلكه فسي معالجة الاتجاهات البشرية وسياسته للأمة مع قيام الحجة ووضوح المحجة ليتخذ منه منهجا في رسم السلوك فيما يشجر بينه وبين غيره في جميع الاتجاهات سواء في ذلك الافراد والجماعات ، لا سيما أن العقل البشري يتطلع دائما الى قوة الاقناع عن طريق الحجة والبرهان والعلم (٢) ، يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : ( فكل من لم يناظر أهل الاحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم لم يكن أعطى الاسلام حقه ولا وفى بموجب العلم والايان ولا حصل بكلامه شفاة الصدور وطمانينة النفوس ولا أفاة كلامه العلم واليقين ) . (٣)

- 
- (١) ابن النجار ٠٣٦٩/٢  
(٢) انظر مناهج الجدل في القرآن / الألمي ص ٠٦  
(٣) درة تعارض العقل والنقل ٠٣٥٧/١

٣ - بواسطة أنواع الجدل يستطيع الداعية أن يستخدمه للاقناع مع جميع أصناف الناس وتباين أفهامهم وتفاوت مداركهم ، فالداعية ( المتدبر لآيات القرآن والمتفكر في مناهجه يجد فيه ما يعلم الجاهل وبنه الغافل ويشبع نهمه العالم ) (١) بما يملكه من وسائل الاقناع بالحجة والبرهان في تقرير الحق ودفع الباطل فهو يستهدف الحقائق في ذاتها ويقوم عليها البراهين والحجج ، فالداعية ( المتتبع لآيات القرآن يجد أن المظهر العام للجدل القرآني هو معاملة الناس بما يتناسب مع أحوالهم العلمية والاعتقادية فكثيرا ما يكون جدل القرآن مع المشركين جدل هداية ودلالة وقد يشتمل على تخطئة بعض مزاعمهم بينما يكون جدله مع أهل الكتاب جدل تخطئة والزام لأنهم على علم ، أما جدل القرآن مع المنافقين فتبدو عليه سمات الشدة والقسوة مصحوبة بالتهديد والوعيد (٢) .

٤ - ( ما يروجه أعداء الاسلام من المستشرقين وغيرهم فان بعضهم يتهمون الاسلام بأنه دين تلقيني عاطفي ، بضاعته سلامات وقضايا خطابيات وأنه يفر من الجدل ويكره النقاش واضطلاع الداعية ودراسته للجدلي القرآني خاصة أثناء دعوته والذي أشار في آيات كثيرة بالحكمة والتفكير والبرهان والحجة وأمر الرسول الكريم بمجادلة الكافرين كما أمره بدعوتهم الى الايمان بل جاء الأمر بهما في آية واحدة :

(٣) ” ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ “

- 
- (١) انظر المعجزة الكبرى / أبو زهرة ص ٣٧٠ .  
(٢) انظر مناهج الجدل في القرآن / الألمي ص ٧ - ٨ .  
(٣) النحل : ١٢٥ .



فيكشف مدى كذب هو، لا، وافتراءهم على الاسلام، الا أن الاصل في دعوة الداعية هو قيامها على التوجيه والارشاد والدعوة باللين والرفق .

والقرآن الكريم حين وجه الدعوة الى هذا السلوك القويم فلأنه

ادعى الى قبول الحق ولين الجانب، ولهذا أمر الله تعالى موسى وهارون

عليهما السلام أن يدعوا فرعون باللين والتلطف فقال :

(١) ” اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٦﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْسَ الْعَلَّةُ بِبِذْكَرٍ وَارْحَمْنِي ﴿٤٧﴾ “

ولنما يلجأ الداعية الى الجدل واقامة الحجة والبرهان عند ظهور

المعارضات والشبه لكي يلزم المجادل ويفهم المعاند المكابر (٢) .

هـ - تأتي أهميته كظاهرة انسانية لأن الله تعالى قد خلق

الانسان ناطقا مفكرا تتوارد عليه أفكار ومعلومات يجد نفسه مدفوعا

بالجيلة والطبع الى حب الافضاء بها والافصاح عنها وقد تشتد وتبرز

أشد البروز في كثير من المواقف كظروف الحجاج والنقاش، وتبادل الأفكار

واحتكاك بعضها ببعض موافقة أو مخالفة أو برهنة أو معارضة أو تعلما

وتعلما وما شاكل ذلك ما هو مرتكز في الفطرة الانسانية وما تستدعيه

طبيعة النوع البشري من التعارف والمدنية، فالجدال لا يمكن أن يخلو

منه بشر عنده بيان، لأنه يعبر عما يخطج في نفسه من بيان بصرف

النظر عن طبيعة هذا البيان ومواعشه .

ان هذه النزعات البيانية تتفاعل مع بعضها مع تفاوت في العقول

(١) سورة طه ٤٣-٤٤ .

(٢) انظر منهاج الجدل في القرآن الكريم ص ١٨ / ١٠٦ .

واختلاف الآراء والأفكار والنحل والأذواق ما يكون ذا أثر فعال فيما  
يجرى بين الناس من مجادلات ومناظرات ، فالجدل ضرورة حتمية بمعناه

العام لأنه طبيعة وجبلة في الفطرة الانسانية :  
”وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا“ (١)

٦ - يحتاجه الداعية لمن يلج في الخطاب ويقوى في الشبه  
قال صاحب الكافية في الجدل ( فاذا رأى العالم مثله يزل ويخطي في  
شيء من الأصول والفروع وجب عليه - من حيث وجوب الأمر بالمعروف  
والنهي عن المنكر - دءاؤه عن الباطل وطريقه الى الحق وطريق الرشيد  
والصواب فيه ، فاذا ألح في خطابه وقوى على المحق شبهة وجب على المصيب  
دفعه عن باطله والكشف له عن خطئه بما أمكنه من طريق البرهان وحسن  
الجدل فتحصل - ان ذاك - بينهما المجادلة من حيث لم يجسد  
بدا فيه في تحقيق ما هو الحق وتحقيق ما هو الشبهة والباطل - الى أن  
قال - وصار ان ذاك بهذا المعنى الجدال من أكد الواجبات والنظر من  
أولى المهمات . (٢)

٧ - ولأنه جهاد في سبيل الله ، كيف لا ؟ وهو يهدف لاقامة

الحجة على أهل الالحاد والبدع ، قال صلوات الله عليه وسلم : ”جاهدوا  
المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم“ (٣) وانما يكون الجهاد باللسان

(١) سورة الكهف آية ٥٤ .

(٢) الامام الجويني ص ٣٤ .

(٣) سنن النسائي : كتاب الجهاد ١٧/٦ ، سنن أبي داود / جهاد

بتبيان الحق بالحجة والبرهان لا بالشغب والبهذيان والسب والشتيم  
لا سيما وأن الله سبحانه وتعالى يقول :

”وَلَا يَطُورُنَّ مَوْطِنًا يَفِيضُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّنَا إِلَّا كَيْبَ لَهْمٍ بِهِ عَمِلُ صَالِحٌ“ (١)

ولا غيظ أغيظ على الكفار والمبطلين من هتك أقوالهم بالحجة الصادقة  
الصحيحة التي لا تغلب أبداً ، فهي أدعى إلى الحق وأنصر للدين من  
السلاح الشاكي والأعداد الجمة ، وأفاضل الصحابة الذين لا نظير لهم  
انما أسلموا بقيام البراهين على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، فكانوا  
أفضل من أسلمم بالغبية بلا خلاف من أحد المسلمين . (٢)

---

(١) سورة التوبة آية ٢٠ .

(٢) الاحكام في أصول الاحكام ١ / ٢٥٠ .

# الفصل الثاني

## أسلوب القصة

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف لقصة لغة واصطلاحًا ( في القرآن الكريم ) .

المبحث الثاني : عناصر القصة .

المبحث الثالث : القصص الذي اشتملت عليه السورة .

النتائج الخاصة بالفصل

المبحث الأول :

تعريف لقصة لغة واصطلاحًا ( في القرآن الكريم ) .



## المبحث الأول

### تعريف القصة وبيان أهميتها

#### القصة في اللغة :

مادة ( ق ص ص ) وردت بمعان متعددة ، منها :

١ - ( البيان والاعلام ومنه قوله تعالى :  
” فَخَنُّ نَقْصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ “  
(١)

أي نبين لك أحسن البيان ، يقال : قصصت الروء يا علي فلان اذا

أخبرت بها ، والقص : البيان .

٢ - المتابعة ، وتتبع الأثر : يقال قصصت الشيء اذا تتبعته أثره

شيئا بعد شيء ومنه قوله تعالى :  
” وَقَالَتْ لِأَخِي أَقْصِبْهُ “  
(٢)

أي اتبعني أثره (٣) ، فالقص : الأثر ، قال تعالى :

(٤) (٥)  
” فَأَرَادَ أَعْلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا “  
(٦)

ويؤيد ذلك صاحب اللسان حين قال : ( وقال الأزهري : القص

اتباع الأثر ، والقصيصة : البعير أو الدابة يتبع بها الأثر ) وقص آثارهم

أي تتبعها بالليل ، وقيل : هو تتبع الأثر في أي وقت كان (٦) .

- 
- (١) سورة يوسف آية ٣ .  
(٢) سورة القصص آية ١١ .  
(٣) انظر لسان العرب / ابن منظور ٧ / ٧٣-٧٤ .  
(٤) سورة الكهف آية ٦٤ .  
(٥) انظر المفردات / الراغب الاصفهاني ص ٤٠٤ .  
(٦) لسان العرب / ابن منظور ٧ / ٧٥ .



والتي وردت في القرآن الكريم ، لتعدّ من أنباء الغيب ، التي أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبقه من الرسل وأقوامهم أو بعض أفراد الأمم السابقة وجماعاتهم ، لتحمل من ورائها هدفا لكل من يقرأها ، فالموء من يأخذ منها العبرة والعظة ، والكافر المكذب ليرعوى ويرتدع ( ١ ) .

\*

أهمية القصة في القرآن الكريم :

( ٢ )

قال تعالى : " فَأَقْصِبِ الْقَصَصَ "

وعن أبي أمامة ( ٣ ) قال " خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على قاص يقص ، فأمسك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - قص ، فلأن أقعد الى أن تشرق الشمس أحب الي من أن أعتق أربع رقاب ، وبعد العصر حتى تغرب الشمس ، أحب الي من أن أعتق أربع رقاب " . ( ٤ )

-----

( ١ ) انظر الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم / د . محمد حجازي

ص ٢٨٩ " الهامش " ، القصص القرآني في منظومه ومفهومه / عبد الكريم الخطيب ص ٤٤ ، بحوث في قصص القرآن / عبد الحافظ عبد ربه ص ٤٤ وما بعدها .

( ٢ ) سورة الاعراف آية ١٧٦ .

( ٣ ) هو الصحابي صدى بن عجلان بن الحارث ، أبو أمامة الباهلي ،

شهور بكنيته ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة ، وهو من بايع تحت الشجرة كان مع علي بصفين ، سكن مصر ثم انتقل الى حمص ، فسكنها ومات فيها ، وهو آخر من مات من الصحابة بالشام ، توفي سنة ٨٦ هـ ( انظر ترجمته في : الاصابة ١٨٢ / ٢ ، الاستيعاب ٤ / ٤ ، تهذيب الاسماء ١٧٦ / ٢ ) .

( ٤ ) مسند الامام أحمد بن حنبل جه ( حديث ابي أمامة الباهلي عن

النبي صلى الله عليه وسلم ) ص ٢٦١ . وقال صاحب الفتح الرباني ( أورد الهيثمي وقال رواه أحمد والطبراني في الكبير الا أن ==



(٢) وقد ورد عن أبي حنبل بن اسحق (١) قال : قلت لعلي

في القصاص فقال : القصاص : الذين يذكرون الجنة والنار والتخويف ، ولهم نية وصدق الحديث ، فأما هؤلاء الذين أحدثوا وضع الأخبار والأحاديث الموضوعة فلا أراه . (٣)

وكما يقول ابن الجوزي (٤) : ( ان في ايراد أخبار السالفين

عبرة لمعتبر ، وعظة لمزدرج ، واقتداء بصواب لمتبع ، وقد قال الله عز وجل : ” نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ” . (٥)

====  
لفظ الطبراني ( أقص فلان أتعد هذا المقعد من حين تطلق الغداة الى أن تشرق الشمس ) فذكر الحديث ورجاله موثقون الا أن فيهم أبا الجعد أبي أمية فان كان هو الغطفاني فهو من رجال الصحيح وان كان غيره فلم أعرفه أ . هـ . ( ١٤٩ / ٢٠ )

(١) هو حنبل بن اسحاق بن حنبل ، أبو علي الشيباني ، ابن عم أحمد وتلميذه ، له تاريخ حسن ، كان ثقة ثبت ، سمع المسند كاملا من الامام أحمد توفي بواسط سنة ٢٧٣ هـ .

(٢) انظر ترجمته في شذرات الذهب ١٦٣ / ٢ ، طبقات الحنابلة ١٤٣ / ١ ، تذكرة الحفاظ ٦٠٠ / ٢ .

يريد به أحمد بن حنبل رحمه الله . (٢)

(٣) كتاب القصاص والمذكرين / ابن الجوزي ص ١٧١ - ١٧٢ . (٣)

(٤) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد ، جمال الدين ، أبو الفرج ، المعروف بابن الجوزي ، شيخ وقته ، وامام عصره ، يتصل نسبه بأبي بكر الصديق

رضي الله عنه ، حفظ القرآن ، وكان محدثا حافظا مفسرا فقيها أصوليا واعظا أديبا اماما زاهدا قارئا ، له مؤلفات كثيرة ، توفي سنة ٩٧ هـ .

(٥) انظر ترجمته في شذرات الذهب ١٣٢٩ / ٤ ، وفيات الأعيان ٣٢١ / ٢ ، طبقات المفسرين ٢٧٠ / ١ .

سورة يوسف آية ٣ . (٥)

(١) (٢)

وقال : " إِنَّ هَذَا هُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ " (١)

ويقول الامام أحمد بن حنبل : ( ما أحوج الناس الى قصص

صدوق ) (٣) وهذا مؤثر هام على أهمية القصة ومدى تأثيرها .

كما استخدم الكثير من الدعاة الاوائل من الصحابة والتابعين أسلوب

القصة في دعوتهم ، بل ان منهم من اقتصر عليها في دعوته ومنهم الصحابي :

تميم الدارمي (٤) ، والتابعي : " محمد بن كعب القرظي " (٥) ، والامام

-----

(١) سورة آل عمران آية ٦٢ .

(٢) كتاب القصص والمذكرين ص ١٥٧-١٥٨ .

(٣) تلميس ابلبس / ابن الجوزي ص ١٣٥ ، كتاب القصص والمذكرين /

ابن الجوزي ص ٣٥٧ .

(٤) هو تميم بن أوس بن خارجة ، الصحابي الجليل الذي اسلم سنة

تسع ، كان من حفظة القرآن ومن العباد ، سكن بيت المقدس ،

وتوفي سنة ٤٠ هـ ( انظر ترجمته في الاصابة ١/١٨٦ ، الاستيعاب

١/١٨٦ ، صفة الصفوة ١/٧٣٧ ) .

(٥) هو محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي ، أبو حمزة التابعي

المدني ، كان ثقة عالما كبير الحديث ، قال عون بن عبد الله :

" ما رأيت أحدا أعلم بتأويل القرآن منه " كان يقص في المسجد

فسقط عليه وعلى أصحابه السقف فمات هو وجماعة تحت الهدم

سنة ١١٨ هـ .

( انظر ترجمته في صفة الصفوة ٢/١٣٢ ، تهذيب التهذيب ٩/٤٢٠ ،

شذرات الذهب ١/١٣٦ ) .

سعيد بن جبير (١)، والامام الحسن البصرى (٢) . (٣)

ومن منطلق هذه الأهمية وفي ضوءها نقول :

ان أغراض القصة في القرآن تصب كلها مجتمعة في القلب الواحد لتعمل فيه الايمان وترسخ أصوله ، لذا وجدنا القصة مقترنة الخطن بالعبرة الجليلة والعظة الغالية .

فبالقرآن كتاب دعوة أولا وقبل كل شيء ، وفي تضاعيف القصص لاخبار الأولين يزداد غرض الدعوة وضوحا ويتبين منهجها السدى تحدد البشرية اليه ، لا يختلف وان اختلفت العصور ، ومن هنا كانت أهمية القصة للداعية .

فتثبيت العقيدة ، وترسيخ قوائمها في أفئدة المؤمن من خلال الأحداث القصصية الغابرة من أعظم أغراض القصة القرآنية ، والى هذا

-----

(١) هو سعيد بن جبير الوالبي مولا هم ، الكوفي المقرئ الفقيه ، كان عبدا من أئمة العلم ، وكان لا يدع أحدا يفتاب عنده ، وكان أسود اللون ، قتله الحجاج سنة ٩٥ هـ ، وقالوا : لقد مات سعيد وما على وجه الأرض أحد الا وهو محتاج الى علمه .

(انظر ترجمته في : صفة الصفوة ٣/٧٧ ، تذكرة الحفاظ ١/٧٦ ،

البداية والنهاية ٩/٩٦ - ٩٩ ، طبقات المفسرين ١/١٨١) .

(٢) هو الحسن بن يسار البصرى ، أبو سعيد امام أهل البصرة ، المجمع

على جلالته في كل فن ، وهو من سادات التابعين وفضلائهم

جمع العلم والزهد والورع والعبادة ، توفي سنة ١١٠ هـ .

( انظر ترجمته في : طبقات المفسرين للداودى ١/١٤٧ ، وفيات

الاعيان ١/٣٥٤ ، صفة الصفوة ٣/٢٣٣) .

(٣) كتاب القصاص والمذكرين / ابن الجوزى ص ٢٢٥ ، ٢٣٤ ، ٢٤٨ .

يشير قوله تعالى : " وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِمْ قُورَانَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ  
 وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٣﴾ " (١) (٢)

فإذا كان الهدف الأول للداعية هو تثبيت العقيدة الصحيحة ونفسي  
 الخرافات والأفكار الفاسدة ، فإن القصة أكبر معين له على ذلك ( وهذا  
 واضح في قصص القرآن ، وما تدور حوله قصص الأنبياء ، وغير الأنبياء ،  
 وذلك بشرح العقيدة وتصويرها وحسن التصرف في عرضها ، قال تعالى

مشيرا الى هذا الهدف :  
 " وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّبْنَا  
 عَلَيْهِ الضَّلَالَةَ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٣﴾ "

ولقد كانت عاقبة المكذبين بعد محاولة الرسل في تبليغ الدعوة اليهم ،

ومحاولة هدايتهم ، أن حل بهم عذاب الله ويطشه ، كما قال سبحانه :  
 " فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادَا وَثمودَا وَقَدَّبَيْنَ لَكُمْ مِّنْ مَّسَكِينٍ  
 وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ  
 وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ  
 فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذْنَا الصِّخْرَةَ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ  
 مَّنْ أَعْرَفْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ " (٤)

ثم يقول الله تعالى معقبا :

(٥)  
 " وَلَئِكَ الْأَمْثَلُ نُضْرِبُهُمُ النَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤١﴾ "

(١) سورة هود آية ١٢٠ .

(٢) انظر روائع الاعجاز في القصص القرآني / محمود السيد حسن ص

٦١-٦٣ .

(٣) سورة النحل آية ٣٦ .

(٤) سورة العنكبوت آية ٣٧-٤٠ .

(٥) سورة العنكبوت آية ٤٣ .

وفي هذا التعقيب ما يدل على هدف القرآن من أمثال هذه القصص وهو  
تبيين الصالحين وانذار المكذبين والمعاندين ، بل ان الدعوة الى  
العقيدة الحق وعلى رأسها توحيد الله وحده واخلاص العبادة له  
سبحانه هو هدف القرآن في قصصه (١) لذا كانت القصة من أساليب  
الدعوة التي يلجأ اليها الداعية في شرح وتثبيت تعاليمه ، بل وبعث  
الناس على التحقق بها عملياً .

ومن هنا فالقصة في القرآن ( وسيلة للإرشاد والايمان والعظة ،  
وشرح الأوامر والنواهي الشرعية ، وشرح فكرة الحق والتعاون بين الناس  
كمنهاج قويم في حياتهم ، ومن هنا كانت القصة احدى وسائل القرآن  
الى غايته ) (٢) . واذا نظرنا اليها من ناحية واقعها التطبيقي وجدناها  
من أفضل الوسائل التربوية التي ربت الجيل الأول معتمدة على قوة  
تأثيرها في النفوس والذي يقوم على واقعية أحداثها ، وفي ذلك يقول صاحب  
كتاب " منهج القصة في القرآن " عن الجيل الأول : ( لقد كان القرآن  
معهم في العهد المكسي ، يصوغ نفوسهم ، وينشيء تصوراتهم ويبني  
عقيدتهم ، وينقل خطواتهم ، ويخطط لحركتهم ، ويروضهم في محنتهم على  
الصبر والاحتمال والمغفرة ، ويسكب في قلوبهم الايمان والثقة ، كما  
كان معهم في العهد المدني ، كان معهم في الهجرة ، وفي تكوين المجتمع  
واقامة الدولة ، وكان معهم في كل مشاهد المسيرة في هذا العهد ،

---

(١) انظر بحوث في قصص القرآن / عبد الحافظ عبد ربه ص ٨٩-٩١ .  
(٢) روائع الاعجاز في القصص القرآني / محمود السيد حسن ص ٦٣ .

يدلهم على مواضع الضعف والقوة ، ويضع أيديهم على أسباب النصر والهزيمة ،  
ويكشف عن طوايا نفوسهم وخبايا صدورهم ويعالجها علاج العليم الخبير .  
وكانت القصة هناك مع الجماعة المؤمنة في كل من العهدين ، تقوم  
بدورها كاملا كوسيلة من وسائل القرآن في التربية ، تعالج كل ما يتصل  
بالجماعة المؤمنة في عهدها علاجا فنيا ، ووجدت قلوبها مفتحة ، ونفوسا  
مقبلة فأدت دورها على أعظم ما يكون إلا راء .

(١) ومن هنا ندرك أن قصص القرآن الكريم تروى في المقام الأول )  
بما يحتويه من أساليب للدعوة متعددة تبين الترغيب والترهيب ، والبشارة  
والتخويف والتذكير والانهذار ، ( لأنه يجد نفسه أمام أناس ليسوا سواء  
في ملكاتهم العقلية ، واستعداداتهم الفطرية ، ولا في تصوراتهم وأخلاقهم  
وطباعهم .

والنتيجة التي تحصل لهم منها هي من تأثير عامل معين فيهم ،  
وهذا العامل المؤثر يختلف باختلاف الأشخاص والأقوام ، بل يختلف في  
الشخص الواحد من وقت لآخر ومن هنا يتضح لنا السرفي تنوع عوامل  
التأثير في قصص القرآن تبعاً لتنوع الاستجابات في الإنسان ، فهو يخاطب  
العاطفة عن طريق الشعور ، ويقنع العقل عن طريق الحس ، ويجلب الأسماع  
والقلوب بالتفسير الفني البديع ) (٢)

ومن هنا تظهر أهمية القصص في الدعوة كوسيلة للتربية ، خاصة

(١) منهج القصة في القرآن / محمد شديد ص ٣٢ .

(٢) انظر سيكولوجية القصة في القرآن / د . التهامي نقره ص ٤٢٢ - ٤٢٤ .

وأن قصص القرآن متناسق في منهجه التربوي مع منهج القرآن نفسه ، فهو تطبيق بالمثال الحي لهذا المنهج المتكامل ، ذلك أن القرآن بقصصه ومواعظه وتوجيهاته العقائدية والتشريعية وحدة متناسقة وأن تنوعت طرقه في التبليغ والتعليم قصد الامعان في التأثير ، وتجديد نشاط النفس ، فيتجدد انتقاله في السورة الواحدة من غرض الى آخر ، مع ارتباط وثيق بالمحور العام الذي يجمع تلك الأغراض على اختلافها .

وقد جاءت هذه الأهمية من أن التجربة التربوية دلت على أن أشد المواعظ الدينية نفاذا الى القلوب ما عرض في أسلوب قصصي يحمل على المشا ركة الوجدانية للأشخاص ، والتأثر بالأحداث ، والانفعال بالمواقف . ان الوسائل والأهداف ترتبط في مناهج التربية ارتباطا متينا فحيوية العرض في القصة الموجهة وقوة التخيل والتصوير فيها ، وتهيئة اللحظة الحاسمة التي تبلغ فيها حرارة الانفعال النفسي درجة الانصهار...  
مثلا يلاحظ ذلك في القصة القرآنية يحصل من التأثير بالتوجيه التربوي ما لا يحصل عند اقحام التوجيه على النفس وهي في راحتها واسترخائها ، أو في انطلاقتها وتحررها . ( ١ )

ففي قصص القرآن اذن تربية دينية لها أثر عميق في النفوس مصدرها ( مصدرها عقيدة تربط الانسان بالخالق ) ، وتقوم على أساس أن كل خلق كريم هو في ذلك الشعور الباطني وهو الايمان بالله الذي جعل

( ١ ) انظر المرجع السابق ص ٥٤٣ - ٥٤٤ .

الكون معرضا رائعا تتجلى فيه حقيقة الألوهية بآثارها وتماً جوانب  
الإنسانية بآياتها (١). ( إلا أنها تعالج مبادئ الإسلام علاجاً فنياً ) (٢)  
فتؤدى دورها على ثلاث محاور :-

المحور الأول : من ناحية تصويرها للحياة تصويراً علمياً بما  
تحمله من أحداث هي عبارة عن حياة تبعث فتتفاعل وتتحرك ، وتلد عظات  
وعبراً فتجعل السامع كأنه يعيشها للحظة (٣) فهي تعرض لــــه  
- أى للسامع - ( الأشخاص وحركاتهم وأخلاقهم وأفكارهم واتجاهات  
نفوسهم وبيئتهم الطبيعية والزمنية ، تعرضها عليه بعرض أعمالهم وتصرفاتهم  
ونقاشهم ) (٤) في ابداع للتصوير والوصف الدقيق ، والمعاني المعبرة  
عن خلجات النفس ، والمظاهرة للصراع المنسجم مع المغزى .

المحور الثاني : من ناحية أن ( النفس تميل اليها ، فغريزة  
حب الاستطلاع تعلق عين السامع وأذنه وانتباهه ينسج قصصى بارع ،  
استشرافاً لمعرفة ما خفي من بقية الأنبا ) (٥) .

المحور الثالث : من ناحية اثارها للانفعالات الوجدانية فــــي  
السامعين ، واشاعة اللذة بهذه الإثارة واستجاشة الحياة الكامنة بهذه  
الانفعالات (٦) لما فيها من استهواء للنفوس ، ولما في أسلوبها من

(١) انظر بحوث في قصص القرآن ، عبد الحافظ عبد ربه ص ٨٢ .

(٢) منهج القصة في القرآن ، محمد شديد ص ٣٢ .

(٣) التصوير الفني / سيد قطب ص ١٨٩ .

(٤) انظر تذكرة الدعاة / البهي الخولي ص ٤٥ .

(٥) انظر المرجع السابق ص ٤٥ .

(٦) التصوير الفني / سيد قطب ص ١٨٩ .



مسايرة للفطرة ، يستوجب الولوع بها ، والحرص على تحصيلها ، لذا كان لها هذه المكانة الرفيعة في نفوس البشر على اختلاف أجناسهم ولغاتهم وطلهم ونحلهم .

وبهذه الميزات الثلاث والتي هي من خير الوسائل التي يتوسل بها الداعية لايلابغ تعاليمه الى أعماق القلوب ليصل الداعية الى النتيجة وهي : أن النفوس قد أصبحت أوعية مفتوحة يسب فيها ما يشاء من أفكار ، بعد أن مهد لها في ذلك القلب الذي هو مركز الأمر كله فيبلغ القرار .

وقد أدرك مشركوا مكة هذه الأهمية للقصى ، وفتنوا الى ما فيها من تأثير فاستعملوه في مقاومة الدعوة لذلك يقول محقق كتاب " تحذير الخواص " ( القصة سلاح فعال ، اذا أحسن القاص استعماله استطاع أن يحقق كثيرا من الخير والاصلاح ، إلا أن من العجب أن القصة اليوم في الأدب قد أمسك بزمامها - في الغالب - كتاب منحلون معادون للفضيلة وكتاب زائفو العقيدة ، يساريون وشيوعيون وقوميون ووجوديون ، وبذلك أضحت القصة سيفا مسلطا فوق رؤس أبنائنا ، ومن هنا كان واجبا على أصحاب الطاقات من المسلمين أن يجندوا طاقاتهم لخدمة العقيدة عن طريق القصة (١) .

---

(١) كتاب تحذير الخواص / السيوطي / مقدمة للدكتور محمد لطفي الصباغ ص ٩ .

ولا بأس أن نستأنس هنا بما أورده "ابن هشام" (١) في سيرته وهي خير شاهد على الأثر العميق الذي تتركه القصة في النفس حين نجد أبا بكر الصديق رضي الله عنه يقف موقفاً مماثلاً لموقف ذلك المؤمن من آل فرعون - ويقول لطفأة قريش بعض كلماته ( فقد روى ابن هشام في سيرته عن ابن اسحق (٢) أن الملائمة من قريش وثبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبة رجل واحد ، وأحاطوا به يقولون : أنت الذي تقول

(١) هو أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري ، نشأ بالبصرة ثم نزل مصر ، ولا يذكر له الرواة حياة في غير هذين البلدين ، كان إماماً في النحو واللغة العربية ، كما له أكثر من مؤلف في أكثر من فن ، يطلق عليه رجل السيرة الذي انتهت إليه سيرة ابن اسحاق ، وغلب اسمه عليها فعرفت به ، فضله فيها لا يقل عن فضل ابن اسحق ، توفي سنة ٢١٨ وقيل ٢١٣ هـ .  
( انظر ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ٣٦٥/١ ، شذرات الذهب لابن العماد ٤٥/٢ ، معجم المؤلفين ١٩٢/٦ ) .

(٢) هو محمد بن اسحق بن يسار بن خيار المدني القرشي ، مولى قيس بن مخزوم بن المطلب بن عبد مناف عاش حياته بين إغراق في النيل منه ، وإسراف في مدحه ، فكما رمي بالتدليس والقدر والتشيع وغير ذلك فقد قال عنه ابن عدي ( لم يتخلف في الرواية عنه الثقات والأئمة ) اختلف في سنة وفاته إلا أنها محصورة بين سنة ١٥٠ وبين سنة ١٥٣ هـ ( انظر ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ٦١١/١ - ٦١٢ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ١٦٣/١ - ١٦٤ ) .

كذا وكذا ، لما كان يقول من عيب آلهتهم ودينهم ، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، أنا الذي أقول ذلك ، قال : فلقد رأيت رجلا منهم أخذ بجمع رداءه . قال : فقام وهو يبكي ويقول :

” أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ” (١) (٢)

الا أنني أرى أنه من تنمة هذا البحث الوتوف أمام بعض ما يروى عن السابقين الذين يذمون القصص والقصص ، أمثال ابن القيم (٣) وابن الجوزي (٤) والمقرئزي (٥) .

يقول الامام ابن الجوزي ( ان القصص مذموم والتذكير والوعظ

محمودان ) (٦) كما يقول المقرئزي (٧) ( ان قصص العامة هو الذي

يجتمع فيه النفر من الناس للقاص ، يعظمهم ويذكرهم . . . قال ( وذلك مكروه لمن فعله ولمن استمعه ) (٨) .

- 
- (١) سورة غافر آية ٢٨ .
  - (٢) السيرة النبوية ١ / ٣١٠ .
  - (٣) ابن القيم في كتابه مفتاح دار السعادة ٣ / ١٢ .
  - (٤) في كتابه القصص والمذكرين .
  - (٥) في كتابه الخطط المقرئزية ٢ / ٢٥٣ .
  - (٦) كتاب القصص والمذكرين ص ٥٠ .
  - (٧) هو تقي الدين ، ابو العباس احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن ابراهيم المعروف بابن المقرئزي ، ولد بالقاهرة ونشأ بها ، وتغقه على مذهب أبي حنيفة ، كان مؤرخا ومحدثا ، وناظما وناثرا ، ألف كتباً كثيرة حتى قيل أنها زادت على مائتي مجلد ، توفي بالقاهرة سنة ٨٤٥ هـ . ( انظر ترجمته في : الضوء اللامع للسخاوي ٢ / ٢١-٢٥ ، شذرات الذهب لابن العماد ٧ / ٢٥٥ / معجم المؤلفين / عمر رضا كحالة ٢ / ١١ ) .
  - (٨) الخطط المقرئزية ٢ / ٢٥٣ .

الا أن الامام ابن الجوزي يستدرك على ذلك بقوله وهذا ( - أي

القصص - لا يذم لنفسه والقصص لا يذمون من حيث هذا الاسم لأن الله

عز وجل ، قال : <sup>(١)</sup> « فَأَقْصِصِ الْقَصَصَ »

وقال : <sup>(٢)</sup> « نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ »

وقال : <sup>(٣)</sup> « إِنَّ هَذَا هُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ »

ولأن في ايراد أخبار السالفين عبرة لمعتبر ، وعظة لمزدرج ، واقتداء بصواب

لمتبع ( فاذا كان القصص صدقا ويوجب وعظا فهو مدوح ، وانما كره بعض

السلف القصص لأن في القرآن والسنة من القصص ما يكفي عن غيره ، وفي ذلك

يقول الامام ابن الجوزي : ( انما كان تذكير السلف ووعظهم بالقرآن والفقہ ،

والتخويف والتشويق ، وانما انكروا الميل الى القصص عن القرآن والفقہ ،

أو أن يقص من لا يعلم ، ولهذا قال علي - عليه السلام - للقصص :

اتعرف الناسخ من المنسوخ ؟ قال : نعم ، قال : قص ، ولما كان

القصص يُشغِل في الاغلب عما هو أهم منه من العلم ، كره ما يشغل عن العلم

خلق من السلف ) <sup>(٤)</sup> وعلى هذا فالقصص المذموم هو :

الخارج عن قصص القرآن والسنة ، وهوليس بعامة ، وانما الذي

يعتمد منه على الكذب والسبالغة ، الشاغل عن قراءة القرآن ورواية

الحديث والتفقه في الدين ، المفسد لقلوب العوام .

(١) سورة الاعراف آية ١٧٦ .

(٢) سورة يوسف آية ٣ .

(٣) سورة آل عمران آية ٦٢ .

(٤) انظر كتاب القصص والمذكرين ص ١٥٧-١٥٨ .

وقد أكد ذلك ما أورده صاحب كتاب مفتاح<sup>دار</sup> السعادة قائلا :  
( وقد ورد نهى السلف عن الجلوس الى القصص ، لأنهم لو اقتصروا على  
القصص في القرآن لأصابوا ، لكنهم غيروا ، وزادوا ، ونقصوا حتى أن منهم من  
سمح لنفسه وضع الحكايات المرغبة في الطاعات ، ويزعم أن قصده منها دعوة  
الخلق الى الحق ، وهذه من نزغات الشيطان ، فان في الصدق مندوحة  
عن الكذب ) (١) .

ونتفق في الرأي مع محقق كتاب القصص والمذكرين في رده  
على الامام " المقریزی " عن قوله في القصص ( وذلك مكروه لمن فعله  
ولمن استمع ) (٢) والذي قال فيه ما نصه ( فذلك غير صحيح ، فلماذا  
يكون مكروها ان كان القاص عالما صادقا في قوله ، من أهل البصر والوعي  
والحماسة للخير ؟ ان هذا الحكم غير صحيح ولو قال : " ان القصص القائم  
على الدجل والخرافة قصص مؤذنة ضارة ، وهو مكروه لمن يقوم به ، ولمن  
يستمع اليه ، لكان كلامه صحيحا ) (٣) الا اني أخالفه الرأي في كونه مكروها  
بل هو محرم لمن يقوم به ولمن يستمع اليه .

(١) ابن قيم الجوزية ٠١٢/٣

(٢) الخطط المقریزية ٠٢٥٣/٢

(٣) مقدمة تحقيق كتاب القصص والمذكرين لابن الجوزي / محمد بن

لطفی الصباغ ص ٧٣ .

## المبحث الثاني : عناصر القصة .

- ١ - الشخصية .
- ٢ - الأحداث .
- ٣ - الحوار .
- ٤ - الزمان والمكان .

## المبحث الثاني

### عناصر القصة

تتكون القصة القرآنية من عناصر القصة بشكل عام ، الا أن القرآن الكريم يبرز عنصرا ما في موضع ما دون بقية العناصر ، لما له هذا العنصر من صلة في تحقيق الهدف المقصود من ايراد القصة القرآنية في ذلك الموضع .

ومن هنا لا وجود لكل العناصر في موضع واحد ، وان وجدت فانها لا تتساوى في البروز ولا تنال تركيزا متساويا .

وفي المبحث الذي بين أيدينا سوف نبين - بعون الله - أهم عناصر القصة بصورة عامة ، وذلك قبل أن نتناول قصص سورة غافر بالدراسة وذلك فيما يلي :

#### ١- الشخصية

والتي يقصد بها ( كل شخصية حقيقية أو اعتبارية ، وقعت منها أحداث ، وصدرت عنها عبارات وأفكار أدت دورا في القصة كالملائكة والجن والطيور كالهدد والحشرات كالنطة ثم الاناسي من نساء ورجال )<sup>(١)</sup> والرجال منهم :

أ - رسل وأنبياء كآدم ونوح وهود وصالح . . الخ .

(١) انظر الفن القصصي في القرآن - محمد أحمد خلف الله ص ٢٦٥ .

ب - ومنهم أفراد عاديين كموه من آل فرعون وأخوة يوسف وملوك ووزراء  
كفرعون وهامان .

ويشترك هؤلاء جميعاً في أن القرآن لم يقم وزناً لصفاتهم ، وميزاتهم  
الحسية ولا طول ولا عرض ، ولا لون بشرة ولا ملامح ، ولا قسماً من  
كل تلك الصفات التي تميز شخصية عن أخرى . وإنما الذي نلاحظه أننا :

أولاً : ( مرة نرى عنصر الشخصية يكاد يختفي تماماً ويسبرز

عنصر الحدث ، وحين يغفل هذا اللون - الشخصية - يغفل معها كل  
مقومات التاريخ ، فلا اسم ولا صفات ولا زمان ولا مكان ، إنما هو الحدث  
وحده الذي تسلط عليه جميع الأضواء في القصة ، ليكون التركيز كله في ادراك  
مغزى القصة ، والتأثر بإحداثيات حدثها دون شاغل من شخصية ، ودون  
التفات إلى مقومات تاريخية ، لأن المقصود هو تحقيق الهدف الديني (١) .

ولذا ( ينبغي أن لا يعاب على القرآن ذكره الأشخاص والأماكن  
فيما يقص ، ولا ترك الترتيب بين الحوادث ، فإن هذا وذاك من شأن المؤرخ  
الذي يعنى بالقصص كتاريخ ، لا كعظات وعبر . أما القرآن فليس كتاب  
تاريخ وإنما هو كتاب هداية وإرشاد ) . (٢)

ثانياً : ( هناك قصص يهدف به القرآن الكريم إلى التأثير  
بالشخصية ، فهي عنصر البارز فيقدم :

---

(١) منهج القصة في القرآن / محمد شديد ص ٧٧-٧٨ .  
(٢) انظر تفسير القرآن الكريم / الامام محمود شلتوت الاجزاء العشرة  
الأولى ص ٤٦ وما بعدها .



أ - نماذج للقدوة ، كما في قصص ابراهيم في سورة الانبياء والانعام  
ومريم ، والذاريات ،

ب - أو لعرض مبادئ الدعوة ، وبيان خطوات حركتها وما يحدث في  
سبيلها من صراع بين القوة المستضعفة من المؤمنين والطغاة  
وابراز يد القدرة وهي تصنع الاحداث كما في قصة ( موسى )  
في سورتي ( طه والقصص ) . حيث نراها واضحة وضوحا كاملا  
بيئة المعالم ، بارزة السمات ( ١ ) .  
بشخصها واسمها ، ويعلق  
على ذلك صاحب كتاب ( قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية والمسرح )  
قائلا ( لقد شاء الله بذلك أن يبقى القرآن في تقنيته للحياة من خلال  
البشر والاحداث أفقا تطلع عليه وتظهر شمس ونجوم هو الانبياء ،  
والذين تمثل في حياتهم ومجاهداتهم سنن الله وقوانينه التي تحكم حياة  
المجتمعات ، وتتدافع بآثارها حركة التاريخ ، وهم من آدم حتى ، محمد  
ذرية بعضها من بعض ) ( ٢ ) .

الا أن السمة الغالبة على الشخصيات غير المرسله هي عدم ذكر  
اسمائهم وقد ( اكتفى - أي القرآن - بالاشارة الى المؤمنين بأعمالهم  
التي حققوا بها قانون الاستجابة للدعوة الصحيحة ، لقد ذكرهم في  
جموعهم تحت اسم المؤمنين و ( الذين آمنوا ) كما ذكرهم بأعمالهم ،  
وأماناتهم وصفاتهم الزكية والتي منها : حبهم لله ، وطاعتهم له ولرسوله

( ١ ) انظر منهج القصة في القرآن / محمد شديد ص ٨٠ / ٨١ .

( ٢ ) انظر قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية والمسرح / موسى سالم

صيعتهم الحياة والأموال يجاهدون بها في سبيل الله تصديقا بكتبه ورسوله ، وبعثه وحسابه ) (١) وهذا يستوى بالنسبة للشخصيات الخيرة أو الشريرة ، وفي ذلك يقول صاحب كتاب ( قصص القرآن ) ( لقد حمل قصص القرآن الكريم ذكره لآثار الأختيار الأبرار من الأنبياء والمرسلين الذين تكلموا وعلوا بالحق الذي يبقى ويخلد ووقفوا في وجه الباطل الذي يبطل ويتلاشى ، فكيف يكون لهؤلاء ( الأشرار ) الذين ليس لهم في هذه الحياة الا الظل المنحسر ، والوهم الزائل . . . . . خلود بأسمائهم في كتاب الله الا هذه الاشارة اليهم ، وذلك لما اقترفوه من اثم ، وما تشبثوا به من وهم ؟ وهكذا لم نعرف اسم فرعون موسى الذي لم يحمل أكثر من لقب طغيانه ، ليبقى ( الفعل ) أو ( الحدث ) هو الايماءة لبقائه العظة والعبرة . وهكذا فقد ورد ذكر الكافرين الذين عادوا الله والرسول بذكر أعمالهم ، كما ذكرهم بنقائصهم ، وضعفهم ، وحرصهم على الحياة ، كما ورد ذكرهم بمصائرهم المحتومة التي انتهوا اليها في كل الدعوات وفي كل العصور ) . (٢) لذا كان ( مذهب القرآن في رسمها وتصويرها هو المذهب غير المباشر وهو الذي يذهب فيه القاص الى عرض الشخص في تفكيرهم وأعمالهم وحركاتهم ، ويترك لنا نحن التعرف عليها من طريقة تفكيرها ونهج أعمالها وشبهات روحها ، حتى لكأن هذا الشخص الذي نعاشره منذ زمن ، فعرفنا خلقه ومزاجه ، وطوايا عقله وخبائيا فؤاده ) . (٣)

(١) قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية والمسرح / أحمد موسى سالم

ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٢) انظر المرجع السابق ص ٢١٨ - ٢١٩ ، ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٣) من الوجهة الأدبية في دراسة القرآن الكريم / د . السيد تقي

الدين ص ١٨٩ .

الا أن صاحب كتاب ( الفن القصصي للقرآن ) أوجد لهذا الأمر

- أمر الشخصية في القرآن - تعليلا عاما موحدا فقال : ( ونستطيع أن نذكر حكما عاما فنقول : ان القصص الذي يقصد منه الى التأثير بالأحداث تبرز فيه الحادثة ويختفي ما عداها ، وما يختفي : الأسماء وصور الأشخاص . وفي القصص التي يبرز فيها عنصر الحوار ، والتي يقصد منه القرآن الى بث الآراء والأفكار وتقرير الدعوة الاسلامية ثم هدم العقائد الباطلة ومحو أثرها من النفوس يسلك القرآن طريقين :

فهو حينما يهمل الأسماء اهمالا تاما ويكتفي ببعض الصفات العامة وعنصر الشخصية فيه يكاد يختفي لولا بعض الأسماء وبعض الصفات ، وان العنصر القوي الذي يسير جنبا الى جنب مع عنصر الحوار انما هو عنصر الأحداث ، وان يكون العنصر الثانوي ، أما في القصص التي يقصد منه الى التنفيس والافاضة تبرز الشخصية بروزا قويا . ( ١ )

ومن أجل هذا لم يذكر القرآن اسم ذلك الموم من في القصة التي بين أيدينا ، لأن البطل فيها ليس موم من آل فرعون وحسب ، وانما هو الايمان في ذلك الموم من ، والذي - اعطى برهان القانون التاريخي في قوله وعمله على أن الايمان هو الطريق الصحيح لمسيرة البشر نحو هدف جماعي ونصر محقق ) . ( ٢ )

( ١ ) انظر الفن القصصي في القرآن / محمد احمد خلف الله ص ٢٧٤-٢٧٧ .

( ٢ ) قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية والمسرح / أحمد موسى سالم

ومن هنا ( فقد اعتمد القرآن في رسمه للشخصيات في القصة  
القرآنية ككون من ألوان التصوير ) . (١) ( يرسل فيها النماذج  
الانسانية ، متجاوزا حدود الشخصية المعنية الى الشخصية النموذجية لأن  
وجهته الأولى هي الدعوة الدينية ) . (٢)

ومن هذه الشخصيات : شخصية مؤمن آل فرعون ، والتي أشار  
اليها صاحب كتاب ( القصص في الحديث النبوي ) حين قال ( ان الشخصية  
لا تثبت وجودها الا من خلال ما تقوم به من أحداث أو ما تؤدى من أقوال )  
(٣) وعلى ضوء ذلك نرى أن مؤمن آل فرعون هو نموذج من المؤمن من القوى  
الشجاع الذكي المتحفظ ، أما كونه مؤمنا فيكفيه في ذلك وصف القرآن له .  
وأما كونه قويا شجاعا : فلا أدل على ذلك في وقوفه أمام  
طاغية زمانه فرعون .

وأما كونه ذكيا : فللا سلب الذي انتهجه مع قومه ، وللبداية  
التي طرق بها باب الحوار معهم ، محاولا استدراجهم بخطابه لهم .  
وأما كونه حليما صابرا : فظا هر من شفقتة ورحمته بقومه ،  
رغم كل ما قوبل به . بل هو نموذج للمؤمن من الحليم الذي نرى حلمه  
الغالب يستحوذ عليه ويصيره حنانا ورحمة على قومه فينصحهم قائلا :  
( يا قوم ) ويكمن السرفي تكرر هذا النداء ، المنبعث من أعماقه في

- 
- (١) انظر روائع الاعجاز في القصص القرآني / محمود السيد حسين ص ١١٩ .  
(٢) التصوير الفني في القرآن / سيد قطب / ص ٢٠٠ .  
(٣) القصص في الحديث النبوي / محمد حسن الزبير ص ١٨٥ .

الحرص الشديد على توجيه قومه الى وجهة التوحيد ، وهي خير وجهة  
واذا تتبعنا هذه الشخصية بالفحص الدقيق رأيناها لا تطلق بالا الى ذلك  
الصد والجحود ، بل تظل محتفظة بخنانها واشفاقها الزائد الذي أهله  
لكي يكون صاحب سورة غافر كلها ، ثم هاهو يكل أمره ، وأمرهم الى  
الله ( وأن مردنا الى الله ) ، وقبلها يحذرهم من مثل يوم الأحزاب  
وانما دفعه الى هذا رحمة أكبر ، فعسى أن يؤمن قومه اذا تذكروا  
نهاية من مضوا وعلما أنهم لا بد صائرون الى ما صاروا اليه ، لأن كلمة  
الله قد حقت عليهم :

” وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ ” (١)

وهي نفس النهاية لنفس الحوادث في كل قصة في القرآن .  
وهناك العديد من الشخصيات بجانب شخصية مؤمن من آل فرعون والتي من  
خلالها برزت شخصية ذلك المؤمن من ، تلك الشخصيات التي وردت بأسمائها  
الصريحة في سورة غافر التي تتصل في :

(١) فرعون :

فرعون من فرعون ، وهو ذو فرعون أي دهاء ومكر (٢) . ويقال  
لكل عات جبار فرعون وهو لقب لكل من ملك ، منذ الفترة التي تلت  
سقوط حكم الهكسوس ، وحتى ولادة موسى عليه السلام ، ثم من بعد ميلاده  
حتى سقوط امبراطوريتهم في (١٠٥٨) ق م .

(١) سورة غافر آية ٦ .

(٢) تاج العروس / الزبيدي ١ / ٣٠١ .

يقول المسعودى : " سألت أهل مصر عن معنى " فرعون " فلم يخبروني عن معنى ذلك ولا تحصل لي في لغتهم ، فيمكن والله أعلم أن هذا الاسم كان سمة ملوك تلك الأعصار (١) .

أما بالنسبة لحقيقة شخصية فرعون الذى عاصر موسى عليه السلام ، فقد ذهب فيه الكتاب والمؤرخون الى شعبتين :

تقول الشعبة الأولى ان اسمه الوليد بن مصعب بن السريان . . حتى نوح عليه السلام (٢) .

وتقول الشعبة الثانية : هما اثنان : رعسيس الثانى (٣) ومنفتاح (٤) ،

-----

(١) مروج الذهب ١/٣٦٦ .

(٢) مروج الذهب / المسعودى ١/٤٨ ، فتح القدير / الشوكاني ٨٢/١ ، تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير / الرفاعي ١/٥٣ ، دراسات في تاريخ العرب القديم / محمد بيومي مهران ص ٥٧-٥٨ .

(٣) وهو أحد حكام مصر والذى يقال انه فرعون الاضطهاد - سخر بني اسرائيل في بناء مدينتي رمسيس وبيتوم على حد زعم التوراة اليهودية .

(٤) وهو ابن رعسيس الثانى وهو الذى يقال انه فرعون الخروج كان قد شارك أباه في الحكم ابان حياته ثم حكم منفردا لمدة قصيرة لم تزد على العشرين عاما على الأرجح .

لأنهم يعتبرون أن موسى قد عاصر الاثنين ، احدهما اضطهده ، والثاني طأره ففر منه .

وقد احتج كل فريق بمجموعة من الأدلة فيما ذهب اليه ، ولكنني

الى هنا وأفضل الوقوف لأنه معلوم أن القرآن الكريم لم يعين في هذه

المسألة أسماء ولا لهذه الحوادث زمانا وانما استعمل لفظة فرعون

والتي يفهم منها أنها لقب لحاكم البلد وليس المقصود به اسماً معيناً

بذاته . وان كنت ارى أنه يُقصد به حاكم معين ، وما يدل على أنه نفس الحاكم الذي تربى موسى في قصره قوله لموسى ( ألم نريك فينا وليداً . . . )<sup>(١)</sup> وجواب موسى بقوله ( وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني اسرائيل ) . (٢)

(٢) قارون :

(وهو قارون بن يصفد بن يصهر ، ابن عم موسى ، وقيل كان عم

موسى ، والأول أصح ، فقد روى ابن أبي حاتم باسناد صحيح عن ابن

عباس أنه كان ابن عم موسى . كان متكبراً حتى قيل إنه هو أول من أطال

شبابه حتى زادت على قامته شبراً ، طاغياً بكثرة ماله والتي قيل أنها

لعظمها جعلت مفاتيح خزائنه من جلود تحمل على أربعين بغلاً ،

حسد موسى عليه السلام على نبوته حين قال \* ذهب موسى

وهارون بالأمر فلم يبق لي شيء " فواطأ امرأة من البغايا أن تقذف

موسى بنفسها فآلمها الله أن اعترفت بأنه هو الذي حملها على ذلك

، فخر موسى ساجداً يبكي ، فأوحى الله اليه اني أمرت الأرض أن تطيعك

فأمرها بما شئت ، فأمرها فخشفت بقارون ومن معه ) . (٢)

(١) سورة الشعراء آية ١٨ . (٢) سورة الشعراء آية ٢٢ .

(٣) انظر فتح الباري / العسقلاني الجزء ٦ / ٤٤٨ ، الموسوعة

العربية الميسرة باشراف محمد غربال ، ص ١٣٦٠ .

(٣) هامان :

هو وزير فرعون ومستشاره الاول وأكبر أتباعه قربا منه واطمئنانا اليه ، ويبدو أنه شارك فرعون في لعبة الاستخفاف بالجماهير مشاركة فعالة وقوية والا لما طلب منه ذلك الطلب السخيف في بناء البرج ليطلع الى اله موسى ، قال تعالى :

” وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هِمَّنْ أَيْنَ لِي صِرَاطٌ عَلَىٰ أَبْجُلِ الْأَسْبَابِ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذَّابًا، (١)

فكان جزاؤه مشاركة العذاب في الآخرة كما شاركه العناد والكفر كما ورد في سنن الامام أحمد عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الصلاة يوما فقال ( من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها كان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف ) (٢) (٣)

(١) سورة غافر آية ٣٦ ، ٣٧٠

(٢) ١٦٩/٢

(٣) الموسوعة العربية الميسرة باشراف محمد غربال ١٨٨٤ / ٢



## ٢- الأحداث

الأحداث : هي الوقائع التي تجرى في القصة ، ويدور حولها  
عنصر الحوار وللأشخاص حيث الصلة بينهما ( أقوى من أن يدلل عليها ،  
أولفت الذهن اليها ، ذلك لأنها العنصران الرئيسيان في كل قصة ،  
فنحن لانستطيع أن نتصور شخصا من غير أحداث تلم به ، أو تقع عليه  
الا أن العنصر البارز في تكوينها هو عنصر الحوادث ، حتى أن الأشخاص  
قد تبهم ، وتعمل عامة غامضة لكن ذلك لا يدفع الى التسليم بخلو  
القصة من هذا العنصر مهما يبرز غيره من العناصر ) (١)

وطبيعة الأحداث في القصص القرآني مختلفة يوضحها (السبب  
الذي من أجله اختيرت هذه الأحداث بعينها دون غيرها ، والقرآن  
نفسه يدلنا على هذه الأسباب حين يقول :

”وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُقَادًا وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ“

وحين يقول : ”فَأَقْصِبْ قَصَصَ لَهُمْ فَيُفَكَّرُونَ“ (١٧٦)

(٢)

وحين يقول : ”نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ“

وعلى هذا ( فالقصص ليس الا مشاهد التاريخ في حركة وصور وأصوات ،  
ليست في حقيقتها - كما تصدر عن المتحركين والمتكلمين في هذا القصص -  
الا حركة القوانين التي تحكم البشر بمشيئة الله الى غايته ، انها حركة

(١) انظر الفن القصصي في القرآن / محمد أحمد خلف الله ص ٢٩٠ .

(٢) انظر المرجع السابق ص ٣٢٤ ، والاية الاولى في النص من سورة

هود آية ١٢٠ والثانية من سورة الاعراف آية ١٧٦ ، والثالثة من

سورة يوسف آية ٣ .

قوانين وسنن التاريخ المستمرة في البشر - كما أرادها الله بارزة وناطقة في مثال كامل تتحرك فيه الحياة من خلال أشخاص لا يمكن أن ننسى مواقفهم ، لأنهم في جميع كلماتهم وحركاتهم لا يتجاوزون التعبير عن هذه السنن والقوانين التي تنطق منهم، الى التعبير عن مشاعرهم الخاصة أو التعرض للتفاصيل التي تنتقص من كمال دلالتهم على قانون بشري عام يسرى به الزمان والمكان على جميع نوع الانسان ، ولذلك فقد عاشت هذه القصص الصادقة وهي تقن سنن التاريخ الى اليوم دون أن يطسراً على تأثيرها والعظة بها أي تغيير (١) .

( ومعنى كل هذا أن اختيار أحداث بعينها من تاريخ هوء لا الرسل ، أو قصصهم ، كان مقصودا ، وأن هذا القصد لم يكن الا للتفيس عن النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين ، والا خدمة الدعوة الإسلامية ) (٢) ومن هنا رأينا اختلاف الأحداث :

١ - ( فهناك ذلك النوع من الأحداث التي يعتبر من الخوارق أو المعجزات ، وهي الأمور التي يجريها الله على يد رسوله أو يحدثها في الكون استجابة لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم حين التحدى وطلب البينة .

٢ - وهناك ذلك النوع من الاحداث العادية أو المألوفة التي تقع للأشخاص باعتبارهم أفرادا من الناس يأكلون ويشربون ويمشون في الأسواق ) . (٣)

(١) قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية والمسرح / احمد موسى سالم ص ٢١٢ .

(٢) الفن القصصي في القرآن الكريم / محمد احمد خلف الله ص ٣٢٤ .

(٣) من الوجهة الأدبية في دراسة القرآن الكريم / د . السيد تقي الدين ص ٩٠-٩١ .

٣ - وهناك ذلك النوع من الأحداث الذي يكون نتيجة تدخل عنصر القضاء والقدر وهذا واضح في قصة مؤ من آل فرعون ، التي اهتم القرآن بها من حيث تصويرها لتحدث أثرها في النفس وتستثير من الناس الانفعال .

فقد جاء موسى الى فرعون ، فكذبه قومه ، وطلبوا منه أن يأتي بالآيات البينات التي تدل على صدق دعوته وصحة رسالته ، وتأتيهم الآيات ، لكنهم ينصرفون عنها ويظلون عند موقفهم الأول من الكفر والعناد ، بل يصل بهم الأمر الى الحجاج في طلب الآيات والمعجزات فتتعقد الأمور التي تصل بهم الى الاجتماع ليتآمروا على قتله ، وعند ذلك تظهر يد القدرة التي فضلت عليه بالاختيار ، فتتولاه بالحفظ على يد ذلك المؤ من الذي نافح ودافع .

وحيث أن الغرض من هذه القصة هو :

١ - تخفيف الضغط العاطفي وتثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم ، لذا جعل المحور الذي تدور حوله الأحداث هو شخص ذلك المؤ من ، وصورت الحادثة كما وقعت ، فلم تضعف نفسه ولم يوهن عزمه ، وانما مضى حتى كان النصر من عند الله .

٢ - كما أن الغرض من هذه القصة هو التخويف ، فجاءت الحادثة مصورة لتلقي الرعب في القلوب ، وثبتت الخشية في النفوس ، وخاصة ما ورد في نهايتها . ولذلك فقد استعان ذلك المؤ من بالعبارات التصويرية ، والصيغ الدالة على الانفعال ، معتمدا على اللفاظ السهلة اللينة المدعمة بضرب الأمثال .

### ٢- الحوار

ان الحوار في قصص القرآن - في ضوء الشمول الالهي ، وسنن الله الهادية - هو ( كلام اوحى الله به على السنة الانسبيا ) ليكون في الاخبار عما وقع منهم في مراحل الدعوة السابقة وعصورها تقنيا شاملا للاحداث ودلالاتها في علم الانسان وعلم التاريخ ، حوارا لكل العصور ، ولكل الاجيال والشعوب ، وهو يعلو فوق حدود الزمان والمكان ، ليبقى في سماع الدهر بشيرا ونذيرا لكل من ألقى السمع وهو شهيد ، وهو بهذه الرواية العلمية ليس مجرد أحاديث افراد عن الهدى والضلال في نطاق رواية الفرد كما هو في القصص التاريخي ، وليس هو الصناعة للمواقف وفن تخليق الكلمات كما هو في قصص الخيال (١) .

وعلى هذا فالحوار عنصر هام في القصص القرآني ، تأتي اهميته من كون القرآن ( جعل كل قضاياها سبيلها الحوار ، وجعل كل خلافه مع أعدائه ومخالفيه قائما على الحوار ، ولم يجعل من القوة سبيلا قسط الى التعامل مع المخالفين ، وانما جعلها عقوبة للمصرين على الباطل بعد سطوع الحق لتكون أيضا وسيلة الى اعادتهم الى الحق ) (٢) .

لذا نجد كثيرا من قصص القرآن كان الحوار فيه هو العنصر الهام ان لم يكن العنصر البارز وهو موجود على كل حال في/ قصة تعددت شخصياتها كقصة مؤمن من آل فرعون التي بين أيدينا .

(١) انظر قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية والمسرح / أحمد موسى

سالم ص ٢٢٤-٢٢٥ .

(٢) أسلوب المحاورة في القرآن الكريم / د . عبد الحلیم حفني ص ٥٥ .

( وطريقة القرآن في تصوير الحوار تقوم على أساس الرواية ، فيحكى القرآن أقوال الأشخاص ويصدرها بقوله قال أو قالوا أو قالوا ) . (١)

( وهذا التصدير يسلط الأذهان الى أمر خاص بالحوار في القصص القرآني هو : أنه ليس من اللازم أن يقوم الحوار بين اثنين فقط فقد يكون بين أكثر ) . (٢)

وموضوعات الحوار في القصص القرآني هي موضوعات العقيدة في الغالب والتي قام بسببها الحوار بين النبي صلى الله عليه وسلم وقومه والذي يتحول أحيانا الى جدل عنيف وخاصة فيما يتعلق بأمر الوجدانية والبعث والتي تناولناها بالتفصيل في فصل الجدل من هذا البحث .

وفي حوار موء من آل فرعون مع قومه ، وقد استغرق في أشكال المجاهدة والاصرار ، عرض لذلك الموقف الذي يوجز في أقوال مقننة ، تصادم موقف الدعوة بموقف الرفض ، أما الدعوة ففيها اشفاق وصدق النصح ورجاء الاستجابة وأما الرفض ففيه الاستكبار والباطل بسل والتنادى فيه الى درجة الدعوة اليه ، حوار بين الداعية الناطق بقانون الدعوة المضي ، المنبيء بالواجب حيال الدين الكريم ، وبين قومه الذين تجسد فيهم قانون الرفض المعتم ، أجمله القرآن في موقف واحد لم يتحدد له زمن بموعده أو بداية لموقفه ، هذا الحوار الذي يبدأ بمقدمة التنبيه العقلية الحيادية ، ثم أعقبها التنبيه بالإشارة الاولى

(١) الفن القصصي في القرآن الكريم / د . احمد محمد خلف الله / ص ٣٠٣ .

(٢) من الوجهة الأدبية في دراسة القرآن الكريم / د / السيد تقي الدين ص ١٩١ - ١٩٢ .

الى حركة التقويم والتصحيح في حياة المدعوين ، الذين كانوا يعرفون الله  
المنعم عليهم ، الا أنهم يغفلون عنه الى آلهة موضوعة ، وأهواء متبعسة  
فكان هذا النداء " يا قوم " هو الشعاع الاول النافذ من شمس الدعوة

لتبدأ الحقيقة الأساسية في شرعية الداعي :

(١) " يَقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ "

أى اننى أقول لكم هذا وأنا منكم ، فلا سلطان أدعيه عليكم وانما أنا  
ناصر أمين ، يريد لكم الخير كما يريد لنفسه ، وبناءً على هذه الشرعية  
يلخص لهم ما هم حريصون عليه في كلمات قلائل :

(٢) " إِنَّمَا هَذِهِ حَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ "

أما الآخرة فهي دار القرار دار الانتباه والتذكر المتأخر لحق الله ، ثم  
يطمئنهم بعدها بتصوير قيمة العمل الصالح في ميزان الله ، وخسران  
وأثر السيئة على النفوس لتصحو من غلاتها .

لقد كان حوارهم معهم يمثل في المعادلة الدعوية ايمانا وعملا  
يحدد طبيعة الدعوة الا أن الطابع العام للحوار يظل كما هو في اختلاف  
العاطفة بين المتحاورين ، فقد بقي المستكبرون على ما عرف عنهم من  
قسوة وجبروت ومضى ذلك الموم من يحمل في قلبه المحبة لعشيرته  
والعمل لنصرة دينه حتى كانت النهاية كما أرادها الله .

(١) سورة غافر آية ٣٨ .

(٢) سورة غافر آية ٣٩ .

٤- الزمان والمكان :

عنصر الزمن في القصة بشكل عام له مكانته ، حيث ( تقوم القصة السناجحة عليه ، فتطلع بذلك العنصر في الوقت الذي تستدعيه الأحوال ، كما تبعده عن مجال الرواية في الوقت المناسب ) . (١)

ومن هنا كان العنصر الزمني في القصة القرآنية لا يجيء إلا بحسب مقتضيات الحال ، فحينما يكون له أهمية في رسم الصورة المعطاة فالقصص يجيء به ، وحينما لا يكون له أهمية من ذكره ، أو أن ذكره وعدمه سواء ، فلا يذكر .

وحين نقول ان الزمن لم يجعل محورا دائما ترتبط به أحداث القصة القرآنية ( فليس معنى هذا أن الأحداث لا ترتبط برباط الزمن ، وإنما معناه أن تسلسل الأحداث في القصة يخضع للفرض أو المقصد الذي من أجله نزلت القصة ) . (٢)

وكذلك المكان : فهو لا يقل أهمية عن غيره من العناصر ، إلا أن الأمر - كما يقول الأستاذ الخطيب - ( لا يلتفت إلى المكان ولا يجرى له ذكرا ، إلا إذا كان للمكان وضع خاص يوثق في سير الأحداث أو يبرز ملامحها ، أو يقيم شواهد العبرة والعظة منها ) . (٣)

- 
- (١) انظر القصص القرآني / عبد الكريم الخطيب ص ٨٢-٨٣ .  
(٢) الفن القصصي في القرآن الكريم / محمد احمد خلف الله / ص ٢٩٤ .  
(٣) القصص القرآني في منطوقه ومفهومه ص ٩٢ .

وفي ضوء ذلك وجدنا الحدث في قصة موء من آل فرعون -  
قد عرض مقرونا بالزمان والمكان اللذين وقعوا فيهما لان / مجالسها في سير  
الحادثة فتعلق الغرض بذكرهما كما في قوله تعالى على لسان موء من

آل فرعون :  
” يَقُولُ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْزَظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ “ (١)

ففي قوله " ظاهرين في الارض " اشارة الى ارض مصر التي  
يعيشون عليها ، والتي كانت وقتها ترفل بكل انواع النعم والنعيم ، والتي

تتضح من قول فرعون :

” قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا

تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾

قُلُوبًا أَلْقَى عَلَيْهِ آسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أُوجَاءَ مَعَهُ الْمَلِكُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ (٢)

وتحديده بـ " اليوم " فيه تهديد من طرف خفي بأن هذه النعم

وهذا الملك لن يدوم ان استعروا في غيبهم ، وبالفعل فمع زهاب ذلك

اليوم ذهب النعم ، ثم ( أخذهم الله بنقص في الاموال والانفس والشرات

فنضب معين النيل ، وغاض ماؤه ، وقصر عن ارواء ارضهم فنقصت ثمراتهم

ثم أغرقهم الطوفان من مطر السماء فأضربا بقى من الزرع والضرع ،

ثم زحف عليهم جراد أكل الشار والازهار ، واستولى عليهم القمل فأقضى

مضا جمعهم وأطلق رقادهم ، وابتلوا بالضفادع ، وسلط عليهم الرعاف من

أنوفهم ثم محق الله أموالهم وأهلكها جزاء خطيئاتهم وكفرهم (٣)

(١) سورة غافر آية ٢٩ .

(٢) سورة الزخرف آية ٥١-٥٣ .

(٣) انظر قصص القرآن / محمد أحمد جاد المولى ومجموعه ص ١٤٨ .



## المبحث الثالث :

### القصص الذي اشتملت عليه السورة .

وفيه مطالبات

المطلب الأول : قصة موسى عليه السلام مع فرعون  
(دراسة تحليلية) .

المطلب الثاني : قصة مؤمن آل فرعون مع فرعون .  
وفيه ثلاث مسائل :

المسألة الأولى : التعريف بذلك المؤمن .

المسألة الثانية : ذكر منهجه في الدعوة .

المسألة الثالثة : دراسة تحليلية للقصة .

### المبحث الثالث

#### القصص في سورة غافر

كان لسورة غافر نصيب من قصص القرآن الا أنه النصيب أو الجانب الذي يخدم المحور العام للسورة كلها ، فكان ذلك الجزء من قصة موسى عليه السلام ، وطق الوقتة - أمام قصة موء من آل فرعون - ، لذلك نجدنا ونحن نتحدث عن منهج القصة في سورة غافر نتعرض لحقيقتين هامتين هما :

١ - سورة غافر كوحدة متكاملة ذات هدف واحد ، ووسائل متعددة وذات شخصية واضحة ، وسمات مميزة ، موضوعا وتعبيرا ، فهي تعالج موضوعا واحدا ، والقصة هي احدى وسائلها التي تعالج موضوعها علاجا دقيقا .

٢ - سورة غافر في ضوء أحداث السيرة النبوية : هي سورة مكية ، واذا نظرنا الى ذلك العهد - من الناحية الحركية - اذا جازلنا التعبير وجدنا قريشا تقف من الدعوة في ذلك العهد موقفا عنيدا ، فكذبت النبي ، وقاومت دعوته ، وصدت عن سبيل سماعه ، وعذبت المؤمنين ، الأمر الذي جعل الجماعة المؤمنة تعيش محنة قاسية متصلة ، ذلك لأنها كانت قلة مستضعفة في مجتمع وثني عنيد ، وفي سبيل دينها لاقت من قريش شتى صنوف الأذى ، وهو أمر شاق عسير على النفوس ، يقتضي تربية عميقة وتشبيها للقلوب على الدعوة وهذا ما قام به القرآن الكريم ، وكانت القصة أعظم وسائله .

ولقصة موسى في القرآن تاريخ ...

فقد وردت في مواضع شتى منه ، فهي من أكثر القصص تكرارا في القرآن حيث ( وردت في حوالي الثلاثين موضعا أو أكثر ، ومن الملاحظ فيها أن القصة سارت في عدة مراحل ، منها الفصل كافي سورة الاعراف وطه والشعراء ، ومنها ذواشارة قصيرة كسورة الاعلى والفجر ويونس وفصلت وغافر ) (١) ، ومن خلال ذلك قسمت قصة موسى في القرآن الى قسمين :

الأول : ما كان وهو في مصر ، يجاهد فرعون ويجالده .

الثاني : ما كان بعد الهجرة الى الطور ، حيث سار مع

بني اسرائيل ، وقد خلدوا من فرعون وجنده ، وفي

هذا القسم تلقى الألواح ، وعلم التوراة ولاق المرارة فيها من بني اسرائيل وضعفهم وتقليدهم ، كما لاق من قبل الجهاد من فرعون ) (٢) .

وقصة موسى في سورة غافر تتناول جانبها من القسم الأول من

قصة موسى في القرآن كله ، فاذا كانت سور القرآن قد سلكت سبيل

الاطناب في تناولها لقصة موسى عليه السلام فان سورة غافر أوجزت

ما أطنبت فيه السور الأخرى فذكرت بداية قصته ، وموقف قومه منه ،

وموقفه منهم ، ثم النهاية ، معتددة في طريقة عرضها وتنسيق حوادثها

على تصوير أبرز المواقف في أربعة مشاهد تاركة بينها الكثير من

التفصيلات يتصورها الخيال .

(١) انظر روائع الاعجاز في القصص القرآني / محمود السيد حسن

ص ١٤٦ وما بعدها .

(٢) المعجزة الكبرى / ابوزهرة ص ١٨٠ .

فالمشهد الأول خاص ببداية الرسالة :

”وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهٰمٰنَ وَقَارُونَ ﴿٢٤﴾“

فبداية القصة من حلقة الرسالة مباشرة ، دون ذكر لظروف بني اسرائيل في مصر ، وظروف مولد موسى ونشأته ، وظروف خروجه من مصر الى مدين . وبين هذا المشهد والذي يليه فجوة كبيرة ، ان نفاجا في أول المشهد الثاني برده فعل فرعون ومن معه من اتهام وتآمر ، دون تفصيلات عن عودة موسى بأهله الى مصر ، دون ذكر شي عن التقائه في مصر بينسي اسرائيل ، وتبليغه الرسالة لأخيه هارون . .

وهي تفصيلات غير مذكورة ولكن يمكن تصورها دون اخلال

ببناء القصة ، ودون أن ينقص ذلك شيئا من العظة والعبرة .

”فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَاسْتَبِيحُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلٰلٍ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرُوْنِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ رَئِي ءَآخٰفَ أَنْ يَبَدِّلَ رِيْنَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾“ (٢)

فهذا المشهد يمثل فرعون وقد خلص الى ملا من قومه يأترون بموسى ليقتلوه ، فذلك أقرب طريق أمامهم ، وأدنى سبيل لبقاء ملكهم ، بعد أن أعيتهم الحيل ، وسدت أمامهم منافذ الخلاص .

ثم يأتي المشهد الثالث كرد فعل مباشر للمشهد السابق ، والذي

يمثل فرعون ومن معه وهم جلوس يقلبون أوجه الرأى ان دفعت المروءة والشجاعة رجلا أنار الله بصيرته ، وكشف له سبيل الرشد والايمنان ،

(١) سورة غافر آية ٢٣ - ٢٤ .

(٢) سورة غافر آية ٢٤ - ٢٦ .

فدافع عن موسى وناضل وجادل ، وبين لهم سوء أمرهم ، وعاقبة تدبيرهم ، وفند حججهم ، وزيف ضلالهم ، وطفق يضرب المثل ، ويتقوى

بالحجج ، يقول تعالى : **﴿٢٨﴾** وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ **﴿٢٩﴾** يَقَوْمِ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ **﴿٣٠﴾** وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَوْمَئِذٍ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْرَابِ **﴿٣١﴾** مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ **﴿٣٢﴾** وَيَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ **﴿٣٣﴾** يَوْمَ تُولُون مُدِيرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ **﴿٣٤﴾** وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ فَازْتَمَرْتُمْ فِي شَكِّ مَا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ نَبْعَثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٍ **﴿٣٥﴾** - - -

وقال الذي آمن **﴿٣٥﴾** يَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْرَابِ **﴿٣٦﴾** مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ **﴿٣٧﴾** وَيَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ **﴿٣٨﴾** يَوْمَ تُولُون مُدِيرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ **﴿٣٩﴾** وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ فَازْتَمَرْتُمْ فِي شَكِّ مَا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ نَبْعَثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٍ **﴿٤٠﴾** - - -

ثم يأتي المشهد الرابع والأخير كنهاية لموقفهم السفه ، حيث

لم يكتفوا بكفرهم بل دعوا ذلك الموء من الى باطلهم ، فلما عاتبهم ضاقوا

ذرعاً فنادواوه ، وسفهبوه ، وهما به ليقتلوه : **﴿٤١﴾** فَوَقَّعَهُ اللَّهُ سِنَّانِ مَمَكُرُونَ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ **﴿٤٢﴾** النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ **﴿٤٣﴾** - - -

(١) سورة غافر آية ٢٧-٤٣

(٢) سورة غافر آية ٤٥-٤٦

وهذا المشهد الرهيب المذهل بنجاة المومنين ، وهلاك الطاغية  
وجنده تنتهي القصة ، وهي خير نهاية من الناحية الفنية ومن الناحية  
التربوية سواء بسواء .

ومن هنا ندرك سراختيار هذه الحلقة من قصة موسى في سورة  
غافر بالذات .

أولا : لأن هذه السورة سلطت الاضواء على التكذيب ، ومصارع  
المكذابين ، تحقيقا لهدفها من بث الرعب واشاعة القلق في نفوس طغاة قريش  
وخاصة ما كان من تعقيب القصة بشأن فرعون وجنده ، وهو تعقيب رهيب  
يركز الموضوع الرئيسي للسورة ، ويؤكد العبرة المقصودة ، مخاطبا مشركي  
مكة في وعيد مرعب يزلزل النفوس .

فاذا لاحظنا كما ذكرنا سابقا - أن سورة غافر قد نزلت في  
العهد المكي حيث كانت الجماعة المومنية تمر بمرحلة التكوين والتربية ،  
وتخوض معركة المجادلة مع طغاة قريش ، وان هذه السورة بما تضمنت  
من قصص قد جاءت لتصور نفسيات أولئك الطغاة فيمن هم أقوى وأعتى  
فتبث الرعب والفزع في نفوسهم ، وهم الذين تولوا كبرا المقاومة والجدل ،  
وتزلزل كياناتهم ، وتهون من شأنهم ، ومن قوتهم في نظر المومنين وفي  
نفوس أتباعهم ، لا سيما وأن الله قد أخذ من هم أشد منهم قوة اذا لاحظنا  
كل ذلك ظهر لنا التوافق ، وتوحد الهدف بين المقدمة والقصص ، والتعقيب .

ثانيا : كما جاءت لتثبت الجماعة المومنية ، وتسكب في قلوبهم

الامن والايمان والثقة في نصر الله وتأبيده لعباده المومنين ، وذلك يتضح  
ضمنا من هذا الجزء من تاريخ الاصلاح في الارض على يد موسى ومومنين  
آل فرعون .

وفي ذلك يقول صاحب كتاب " منهج " القصة في القرآن " :  
( وترى الجماعة المؤمنة كما يرى طغاة مكة أنفسهم في هذه القصة كما  
يرون مصير المعركة ، فهي توحى فيما توحى أن طغاة مكة مهما بلغوا  
من القوة ، ومهما بطشوا بالمؤمنين ، ومهما بلغت مقاومتهم للدعوة  
فهم ليسوا أقوى من فرعون وملئه ، وأن موقف الجماعة المؤمنة ، ليس أكثر  
ضعفا وليسوا أكثر تعرضا للأذى من بني إسرائيل في مصر ، وتبرز القدرة  
وهي تصنع الأحداث ليوقن طغاة مكة وتوقن الجماعة المؤمنة أن نتيجة  
الصراع في القصة ، هي دائما نتيجة الصراع بين الطغيان والايمان ، فهي  
سنة من سنن الله الخالدة ، فالله تعالى مع المؤمنين ، يدبر لهم ، وينصرهم ،  
ويهلك أعداءهم في نهاية المطاف ) . (١)

والقصة كما نرى لون متميز بما أوردته من تفصيلات جديدة حول  
قصة موسى بظهور ذلك المؤمن من مع تلك الأحداث المختصرة المركزة ،  
ما جعل لها طعما ومذاقا وتأثيرا مختلفا عما نحسه نحو نفس القصة  
في مواضع أخرى من القرآن . الا أن حاجتنا الى بسط القول في هذه  
الجوانب من تلك القصص المذكورة في سورة غافر ماسة ككل المساس  
بموضوع بحثنا في الدعوة ، لما فيها من أفكار غنية ثرة تكتب فيها الاسفار ،  
والسبيل الى هذا هو التأمل في جوانب القصص المذكورة ، مع اكتساب  
العبرة وانتهاج الأسوة والقدوة من خلال هذا الجزء من تاريخ الاصلاح  
في الأرض على يد هذا الرسول الحلیم - موسى عليه السلام - وذاك المؤمن من

(١) محمد شديد ص ٤٧٠

الكريم - مؤ من آل فرعون - اللذين يعلمنا كيف يكون الصبر والمثابرة ومطالبة الشدائد مهما اشتد عودها ، دون بأس ولا تراجع ، فان العبرة في الاستمسك بالأمر ، والتشبث به ، وقبل ذلك الاقتناع أولاً بصحة المبدأ ، وأنه على الحق فيما يحاول .

وفي جو هذه الممارسة الدعوية كانت لنا دراسة تحليلية مسن

خلال هذا القصد ، نلمس منها القيسات :

المطلب الأول: قصة موسى في ضوء سورة غافر :

قال تعالى :

”وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهٰمٰنَ  
وَقَرٰوَنَ فَقَالُوا سِحْرٌ كَذٰبٌ ﴿٣٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا  
قَالُوا اقْتُلُوا اٰبْنَاءَ الَّذِيْنَ ءٰمَنُوْا مَعَهُ وَاَسْتَجِيْبُوْا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ  
الْكٰفِرِيْنَ اِلَّا فِيْ ضَلٰلٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُوْنِيْ اَقْتُلْ مُوسٰى  
وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۗ اِنِّيْٓ اَخَافُ اَنْ يُبَدِّلَ دِيْنَكُمْ اَوْ اَنْ يُظٰهَرَ فِي الْاَرْضِ  
الْفَسَادَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسٰى اِنِّيْٓ اَعُوْذُ بِرَبِّيْ وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ  
لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٣٧﴾ . . . . .

أما قوله تعالى : ”وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهٰمٰنَ  
وَقَرٰوَنَ فَقَالُوا سِحْرٌ كَذٰبٌ ﴿٣٤﴾“

فهذه هي البداية ( هذا هو موقف اللقاء الأول : موسى ومعه آيات الله

ومعه الهيبة المستمدة من الحق ، وفرعون وهامان وقارون : ومعهم باطلهم

الزائف وقوتهم الظاهرة ومراكزهم التي يخافون عليها من مواجهة الحق

ذى السلطان ، عندئذ لجأوا الى الجدال بالباطل ليدحضوا به الحق

فقالوا ساحر كذاب . ( ١ )



وهذه الآية ليست هي الأولى التي يتهم فرعون وأعدائه

موسى بالسطر والكذب ، فهذا الاتهام له وجود في كثير من المواقف

التي سطرت فيها قصة موسى عليه السلام مع فرعون ، قال تعالى :

” قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا السَّحْرُ عَلِيمٌ ﴿١١٦﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَأَمَّا أَنَا مُرُودٌ ﴿١١٧﴾  
 قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَتَابِ حَشِيرِينَ ﴿١١٨﴾ يَا تُوَكُّلُ بِكُلِّ سَحْرِ عَلِيمٍ ﴿١١٩﴾ وَجَاءَ السَّحْرُ فِرْعَوْنَ  
 قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لِنَالِقِينَ ﴿١٢١﴾ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ  
 وَإِذَا أَن تَكُونُ نَحْنُ الْمَلُوقِينَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٣﴾ وَالْقَوْمُ اسْحَرُوا عَيْنَ النَّاسِ وَأَسْرَهُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴿١٢٤﴾  
 \* وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١٢٥﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٦﴾  
 فَخَلَبُوا هُنَاكَ وَانْقَلَبُوا صَاحِرِينَ ﴿١٢٧﴾ وَأَلْقَى السَّحْرَ سَاجِدِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوا يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ  
 وَهَرُونَ ﴿١٢٩﴾ (١)

هذه الآيات وغيرها كثير تغيد أن ( السحر ليس مجرد ظاهرة موجودة

في المجتمع ، بل انه اتجاه يحكم هذا المجتمع ، وعندما يحكم السحر

نفهم طبيعة الواقع المعاش في ذلك الوقت ، ان السحر تخيل بتأثير

عامل الخوف ، واستغلال حالة الجهل - وأي منهج يتخيل الانسان

انه سليم بتأثير الارهاب الذي يفرض هذا المنهج من خلال الجهل

والضعف يحقق نتائج السحر . (٢) هذه واحدة .

أما الثانية التي تغيدها الآية : ان الطغاة وأتباعهم يحرصون على

ابعاد الناس عن الدعاة الى الله تعالى بالطعن في أشخاصهم وأمانتهم

وعقولهم ، وهذا ما فعله اسلافهم مع رسل الله تعالى ، فيعلم الداعية

ان هذا شأن أصحاب الباطل اذا جيء لهم بالحجج والبراهين لجأوا

الى أضعف الوسائل وأوهنها . . لجأوا الى المساترات والاتهامات ،

فسجلوا على أنفسهم الفرار من مواجهة الحق .

(١) سورة الاعراف آية ١٠٩ - ١٢٢ .

(٢) انظر أصحاب الاخدود / رفاعي سرور ص ١٦ - ١٩ .

وان اولئك الطغاة لن يُخلوا بينه وبين الناس فانهم  
يكرهون أن يسمع الناس له ، لا ضدا به ، بل مخافة أن يجد الناس  
في كلامه وحججه والحق الذي أتى به ما لم يجدوه عندهم ، فهم  
يؤمنون أنه داعية حق ، وأن داعي الحق لا يد أن يجد بين المحقين  
أعداها وأنصارا وليس أمامهم الا اتهامه بالسحر والكذب ( وهي شنشنة  
قديمة متوارثة بين أهل الباطل ، فلا يستغرب منها الداعي ولا يضيق  
بها ، وهي في جوهرها لا تتغير ولا تتبدل ، وانما الذي يتغير فيها  
الأسلوب والكيفية ، قال تعالى : مخاطبا نبيه الكريم محمد صلى الله  
عليه وسلم :

” مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدَّ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ” (١)

والذي قيل للرسول الكرام هو الباطل الذي كان في حق الناس شبهات  
وقال تعالى : ” كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا  
سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ” (٢) ” أَنْوَاصُوا بِهِ بِلَهُمْ قَوْمٌ طَاعُونَ ” (٣)

وقال مشركوا العرب عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم :  
” وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ ” وقال الكافرون هذا ساحر كذاب (٣)

فالآ قوام كلها قبل قريش وعدها اتهموا الرسول الكرام بالسحر والجنون  
والكذب (٤) .

(١) سورة فصلت آية ٤٣ .

(٢) سورة الذاريات آية ٥٣ .

(٣) سورة ص آية ٤ .

(٤) في ظلال القرآن / سيد قطب ج ٥ ص ٢٠٧٧ .

فاذا فقه الداعي هذه الحقيقة ، ووعاها جيدا ، وصبر على مرارتها

حق الصبر ذاق من حلاوة العمل الى جانب الله ما تقطع دونه أعناق  
الرجال ، والدعوة جنة حفت بالمكاره ، فان كان للداعية في جنة الدعوة  
أرب فليحمل في سبيلها ما حمله الانبياء والمرسلون والقائمون باصلاح  
المجتمع الانساني من ريب وشكوك ما قصه الله تعالى علينا فسي  
أخبارهم ، فهو ليس بأحسن حال منهم ولا أكر تأييدا من الله تعالى  
منهم .

( فَمَا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُكُمْ )

هذه الآية تجمل تفصيل ما حدث بعد الجدال الذي حدث بين موسى  
عليه السلام وفرعون وأعوانه ، جاءت بعد أن طوى موقف الباراة مع السحرة  
الذين آمنوا بالحق الذي غلب باطلهم ولقف ما كانوا يأفكون لتعرض  
الموقف الذي تلى هذه الأحداث :

(١) ( فَمَا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ )

انه منطلق الطغيان الغليظ الذي يتوسل بأنواع الحيل و صنوف الكيد كما  
ظهر بضيء من نور الحق خوفا من أن يجد طريقه في ظلمات النفوس  
المتعطشة الى النور ، ويكفي النور اذا ظهر أنه نور لا بد أن تستجيب  
له الفطرة السليمة ، خاصة وانه قد خاض تجربة مع نفوس السحرة الذين  
أتى بهم فرعون ليحطموا موسى ومن معه فاذا بهم لم يطكوا الا أن يسيروا  
وراء نور الحق مولين ظهورهم لظلمة الباطل المتمثل في فرعون وأعوانه ،  
فكانت ردة الفعل كما يحكيها القرآن :

” اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ”

( ولقد كان فرعون - في أيام مولد موسى - قد أصدر مثل هذا القرار وهناك أحد احتمالين فيما حدث بعد ذلك . .

الاحتمال الأول : أن فرعون الذي أصدر ذلك الأمر كان قد مات وخلفه ابنه أو ولي عهده ، ولم يكن الأمر منفذا في العهد الجديد ، حتى جاء موسى وواجه فرعون الجديد ، الذي كان يعرفه وهو ولي للعهد ، ويعرف تربيته في القصر ، ويعرف الأمر الأول بتذبيح الذكور وترك الإناث من بني إسرائيل فحاشيته تشير إلى هذا الأمر ، وتوحي بتخصيصه بمن آمنوا بموسى سواء كانوا من السحرة أو من بني إسرائيل القلائل الذين استجابوا له على خوف من فرعون وملكه .

الاحتمال الثاني : أنه كان فرعون الأول الذي تبني موسى ، ما يزال على عرشه وقد تراخى بتنفيذ الأمر الأول بعد فترة ، أو أوقف العمل به بعد زوال حدته ، فالحاشية تشير بتجديده ، وتخص به الذين آمنوا مع موسى وحدهم للارهاب والتخويف . ( ١ )

وإذا تساؤنا ما السرفي ذلك كله ، وما وراء ما يحدث ؟

علمنا أن السرفي ذلك : ( أن حقيقة دين الله الذي بعث به عامة أنبيائه ورسله إنما هي الخروج عن سلطان الناس وحكمهم إلى سلطان الله وحكمه وحده ، وهي حقيقة تخدش أول ما تخدش الوهيبة المتألهين وحاكمية المتحكمين ، وسطوة المتزعمين ، فيكون رد الفعل أمام الدعوة إلى الله وحده هو المكابرة والعناد من أولئك المتألهين والمتحكمين ) . ( ٢ )

( ١ ) انظر في ظلال القرآن / سيد قطب ٣٠٧٧/٥ - ٣٠٧٨ .

( ٢ ) فقه السيرة النبوية / البوطي ص ٧٨ .

وهذه الحقيقة هي التي أدركها الرجل العربي - بفطرته وسليقته - حين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يداء والناس الى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله : ( هذا أمر تكرهه الملوك ) وقال له رجل آخر من العرب ( إِنْ أَدَّيْتُمْ تَحَارِيكَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ) .  
وهذا يوء كد لنا : ( أن أعداء الدين يعرفون مواقع القوة في

طبيعة الدين وحركته ، وهم الذين يقول الله تعالى فيهم :

”الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ“ (١)

لم يفهم أن يدركوا أن التجمع على أساس العقيدة سر من أسرار قوة هذا الدين ، وقوة المجتمع الاسلامي الذي يقوم على هذا الأساس ، ولما كانوا بصدور هزم ذلك المجتمع أو إضعافه الى الحد الذي يسهل عليهم السيطرة عليه (٢) ، لما كانوا بصدور تلك المعركة مع هذا المجتمع ، لم يفهم أن يوهنوا من القاعدة التي يقوم عليها ، أو يهدموا بالقتل والازهاق .

ومن هنا فعلى الدعاة أن يدركوا أنها لم تكن فلتة عابرة أن يهاجم

فرعون وجنده موسى ومن معه تلك الهجمة الشرسة ، ولم تكن فلتة عابرة أن يقف منهم تلك الوقفة العنيدة ، ولا أن يحارب دعوتهم تلك الحرب الجائرة والتي تهدف لاستئصال شأفتها ، وانما هي طبائع الأشياء :

١ - من ناحية أولى هي طبيعة الاصرار على اقامة دين الله في

الأرض واخراج الناس كافة من عبادة العباد الى عبادة الله وحده ، وتحطيم الحواجز المادية التي تحول بين الناس كافة وبين حرية الاختيار الحقيقية .

(١) سورة البقرة آية رقم ١٤٦ .

(٢) طريق الدعوة في ظلال القرآن لأحمد فائز ١/٧٦ .

٢ - ومن الناحية الثانية هي طبيعة التعارض بين منهجين

للحياة لا التقاء بينهما في كبيرة ولا صغيرة ، فأصحاب المناهج الارضية يحرصون على سحق المنهج الرباني الذي يتهدد وجودهم ومناهجهم قبل أن يسحقهم ، فهي حتمية لا اختيار فيها في الحقيقة لهؤلاء ولا هؤلاء . وكانت هذه الحتمية تفعل فعلها على مدى الزمن ، وتتجلى في صور شتى

تؤكد أصلها ، وهذه الظاهرة يقرها الله سبحانه :

”وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَذُكَّرُوا عَنْ دِينِكُمْ وَإِنْ أَسْتَعْجَلُوا“ (١)

كما يقول سبحانه : ”وَدَكَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَكًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ“ (٢)

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبِّي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ (٣)

ومقابل اقتراح أعوان فرعون حول قتل أبناء الذين آمنوا واستحياء نسائهم ، فقد كان لفرعون فيما يجرد ورأى آخر أو اقتراح اضافي أثناء ذلك التآمر ، هو أن يتخلص من موسى نفسه ليستريح منه ومن دعوته .

(ويجدو من قوله : ”ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى“

أن رأيه هذا كان يجد مانعة ومعارضة من ناحية الرأي ، وان كان لا يجعد أن هذه الكلمة الفاجرة من فرعون كانت تبجحا واستهتارا لقسي جزاءه في نهاية المطاف كما نعلم .

(١) سورة البقرة آية ٢١٧ .

(٢) سورة البقرة آية ١٠٩ .

(٣) سورة غافر آية ٢٦ .

ولعل من الطريف أن نقف أمام حجة فرعون في قتل موسى :

” إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ “

فهل هناك أطرف من أن يقول فرعون الضال الوثني عن موسى رسول الله

صلى الله عليه وسلم ” اني أخاف .. ” أليست هي بعينها كلمة كل

طاغية مفسد عن كل داعية مصلح ؟

أليست هي بعينها كلمة الباطل الكالج في وجه الحق الجميل ؟

أليست هي بعينها كلمة الخداع الخبيث لاثارة الخواطر في وجه

الايمان الهادي ؟

انه منطوق واحد ، يتكرر كلما التقى الحق بالباطل ، والايمان

والكفر ، والصلاح والطغيان على توالي الزمان واختلاف المكان ، والقصة

قديمة مكررة تعرض بين الحين والحين ( ٢ ) فالطغاة وأعوانهم ( لا يكتفون

بالقوة والبطش والتخويف لصد الجمهور عن دعوة الحق ، وانما يسلكون معهم

سبيل الشبهات ، وهذه الشبهات أنواع كثيرة منها : أنهم يريدون حماية

عقيدة الناس ومصالحهم ، ودفع الفساد عنهم ، قال تعالى ” وَقَالَ فِرْعَوْنُ

ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٥٥﴾ “

ومنها أن الداعي الى الله يريد تغيير عقائدهم وتقاليدهم الموروثة ، وأن

ما جاء به بدعة مضره ودعوة مفرقة ، ما سمعوا مثلها من قبل ، وأنها

تؤدي الى الفساد في الأرض ، فيجب أن يقاوم الداعي ودعوته ، ويمنع

( ١ ) سورة غافر آية ٢٦ .

( ٢ ) انظر في ظلال القرآن / سيد قطب ٥ / ٣٠٧٨ .

من الاستمرار فيها ، لأن أهل الباطل يقيسون أهل الحق بموازينهم المعوجة ويحسبون أن غرض الدعاة إلى الله هو غرض أهل الباطل ، من طلب العلو في الأرض والتسلط على رقاب الناس ، كما قال فرعون وطلوه .  
لموسى :

” قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَا وَجَدْنَا عَلَيْهٖ آبَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمْ أَلِكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ ” (١)

وكما قال في قصة موسى عليه السلام :

” وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْذَرْنَاهُ مَوْسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرْكُمُ فِي الْهَيْكَلِ قَالَ سَتَقْبَلُونَ

أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَإِنَّا لَفَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٣٧﴾ ” (٢)

وهذه الشبهات على بطلانها فإنها توشرف في الجمهور لأن من يسمع دون وهي وفهم يضل ، ولأن الطغاة وأعوانهم يلقونها بأسلوب ناعم مزخرف ليزيدوا من تضليلهم واغرائهم للجمهور أما بالمال أو اخافتهم لهم بالقوة ، والانسان بطبعه يحب الحياة والتمتع فيها ، ويخاف الأذى والحرمان فتجتمع هذه الشبهات مع هذه الفرائز الانسانية فيقع التأشير ولا ينجوا الا من رحم الله . (٣)

انه منطوق الطغاة الذين يغيرون مسميات الاشياء ويقلبون الحقائق ، لقد اصبحت الدعوة إلى رب العالمين وحده افسادا في الأرض ، انها عبارة حاول فرعون بها أن يسرق ما كسبه موسى من تقدير في نفوس الناس (وعذا ما يصنعه الذين لا يريدون الاعتراف بالحق فيفسرونه بأي شيء غير الحق) (٤) انها نفس الحرب ( التي ابتدأت مع النبوة والرسالة منذ

(١) سورة يونس آية ٧٨ .

(٢) سورة الاعراف آية ١٢٧ .

(٣) انظر اصول الدعوة / عبد الكريم زيدان ص ٣٨٠ - ٣٨١ .

(٤) أصحاب الاخدود / رفاعي سرور ص ٥١ .



أقدم الأُزمنة ، ما زلنا نعيش امتدادها ، فمنذ نوح عليه السلام نجد الحرب المسعورة ضد دعوة الله وهي ماضية مع الأيام ، وكأننا نرى اليوم أساليب الكفار القديمة ماثلة للعيان ، حية عاتلة ، ولم تستطع الحضارات الكافرة بكل طلائها وساحيقها وتمويهها أن تخفي معالم الشبه والتماثل ، ولم تستطع حضارة القرن العشرين كذلك أن تفعل (١) .

قال تعالى : ( وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّي عُدْتُ لِرَبِّي رَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ) (٢٧) (٢)

من هنا يتجلى واضحا ما يجب أن يعول عليه كل صلح وهو الاعتماد على الله وحده وعدم المبالاة بشي\* غيره\* وهذه هي الاستعاذة التي وردت على لسان موسى عليه السلام وقال موسى :

” وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّي عُدْتُ لِرَبِّي رَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ (٢٧) “

هي الاستعاذة التي ( يلتجئ\* بها الى الركن الركين ، والحصن الحصين ، لاثذا بالجناب الذي يجير المستجيرين .. قالها موسى واطمأن وسلم أمره الى المستعلي على كل متكبر ، القاهر لكل متجبر ، القادر على حماية العائذين به من المتكبرين ، مشيرا الى وحدانية الله ربه وربهم لم ينسها أو يتركها أمام التهديد والوعيد (٣) وهذا هو

التفويض الذي ورد على لسان مؤ\* من آل فرعون :

(٤) ” وَأَفْوُضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ الْعِبَادِ (٤٤) “

والاستعاذة والتفويض هما دعواتا الصبر وعماده وركيزته .. بها يرسم

- (١) دور المنهاج الرباني في الدعوة الاسلامية / عدنان النحوي / ص ٢٤٣ .  
(٢) سورة غافر آية ٢٧ .  
(٣) في ظلال القرآن / سيد قطب ٧٨ / ٥ .  
(٤) سورة غافر آية ٤٤ .

للموء من طريق النصر والغلب ، ناسيا كل عنا ووصب ، بهما يلجأ الى ما من أمين ، فلا يبالي إذا بما يلقى من عنت ، وشقة ، وما يعترضه من شدة وقسوة ، لأنه يعلم أن الله يدبر أمره ، وأنه لا محالة محقق وعده ونصره ، وما كان الله ليذر نصيره أو يسلم عبده ورسوله مهما طال المدى وامتد الزمن ، وَإِنْ بَطَشَ فِرْعَوْنَ وَأَعْوَانَهُ وَأَتْبَاعَهُ وَطَغَوْا إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَخَذَهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ؛

”فَوَقَّاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكَرُوا وَحَاقَ بِئَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ (١)

وفي ذلك العبرة لكل مصلح مؤمن أن يعتز بالله ولا يبالي ! !

ومن هنا نرى أن الآية توحى بثلاث نقاط :

- ١ - الاستعاذة والتفويض وهما أكبر ملجأ يعتصم به الداعية .
- ٢ - كلمة ربي وربكم معناها أن الداعية يعيش وفي حسه ووجدانه معنى وحدانية الله .
- ٣ - ان الكبر والبعد عن الحق يكون نتيجة عدم الايمان باليوم الآخر

لأنه لو كان مؤمنا بها لهاب أن يتكبر .

( وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هِمَّنْ أَيْنَ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٥٦﴾ )

هنا نجد نموذجا لبطانة السوء التي يهيمها أن تبقى الأوضاع التي

يستفيدون منها وينعمون فيها ، ومثلهم الواضح هـامان وسحرة فرعون  
يقودهم ( الشيطان القائم على أمر الجاهلية بأجيالها الممتدة حيث أن  
الشيطان يعرف تجربة الوجود الانساني كله من بدايته ، والتي  
يستطيع بها ربط الأجيال الجاهلية كلها جيلا بعد جيل ليستهلك تلك  
الأجيال كلها باستمرار الفساد وبقائه ، وبهذا يجب أن ندرك  
خطورة الوجود الجاهلي باعتباره وجودا ممتدا وخطورة التفسير الذي  
يعطيه الجاهليون لبقائهم في أجيال متعاقبة ) . (١)

---

(١) أصحاب الأُخدود / رفاعي سرور / ص ١٩٠ .

المطلب الثاني : قصة مؤمن آل فرعون مع فرعون .  
وفيه ثلاث مسائل :

- المسألة الأولى : التعريف بذلك المؤمن .
- المسألة الثانية : ذكر منهجه في الدعوة .
- المسألة الثالثة : دراسة تحليلية للقصة .

المطلب الثاني : قصة موء من آل فرعون مع فرعون .

المسألة الأولى : التعريف بذلك الموء من

هو شخصية برزت في طريق الدعوة الى الله لتكون ملء سمعها وبصرها وملء أرجائها وأجوائها ، لتجعل منها حياة نابضة مخضرة نضرة ، لا تقاس بالزمان ولا عبءة بالمكان ، وانما وقوفنا أمام طود شامخ لا نرجو للامة خيرا منه ، فالدعاة في الامم كثيرون ولكن الرجال منهم قليل ، انما ينفع الاممة ويضطلع بخطوبها ويحمل أعباءها على عاتقه : الرجل السدى يشعر من نفسه بأنه ينزل منها منزلة المسئول ، ويسعى لها سعي الكادح المجد ، يحتمل مغارمها ويغتفر عيبث عابثيها ، وجهل جاهليها من حيث لا يمن عليها بذلك ، ولا يطلب عندها جزاء ولا أجرا .

من هنا رأينا موء من آل فرعون يعيش وحقبة الايمان كأنه فسي سويداء قلبه ، وهي أعمق مكانا ، وأدق مسلكا من أن تتناولها تهديدات فرعون ، لأن ايمانه كان حالا قائمة بنفسه تمنعه من أن يسكت أو يكاتم ايمانه ، لأن ايمان الروح أساس ايمان الجواح ، فإيمان الجواح تابع لها وأثر من آثارها ، اذا لا بد أن يجهر بايمانه مدافعا ، خاصة وهو يرى دينه فريسة في يد من يريد تمزيقه محاولا إيقاف تلك الأيدي المستدة اليه ، واقفا بينهم ، جاعلا من حياته فداء لدينه ، فكان فتى الفتيان همة ونجدة ، ونادرة الرجال عزة واباء .

وكشف بجهره لدعوته عن نجم تلالا في سماء حياة الدعوة ، يعلم الدعاة من بعده كيف تفتح بالكلمات أقفال القلوب ثم تنزل فيسما تشاء منها المنزلة التي تريدها .

كشفت بجهره لدعوته عن رجل كالشامة بين أناس قد فترت همهم،  
ووهنت عزائمهم وماتت في نفوسهم الحفاظ والغير، حتى اذا رأوه قائما  
يدعو الودينه انقسموا الى قسمين :

قسم يحرض عليه السلطان متكررا له، وقسم ينظر عن كذب ماذا  
يفعل له السلطان، فاذا بنا أمام داعية يملك نفسا هادئة مطمئنة،  
قادرة على الروية والائانة والمقارنة والمقابلة، والوزن والتقدير بالرغم من  
تهديد فرعون الشديد بالصلب والتقطيع .

وبذلك قدم لنا القرآن مثالا مشرفا في الدعوة الى الله جاء من  
غير الرسل والأنبياء يجد فيه أولوالألباب مواطن للعبرة تملأ القلب  
يقينا بحيوية السؤل التي يدعو اليها الدين، حيث لم تكن فكرا نظريا  
بعيدا عن الواقع المشاهد الملموس .

هذا هو مؤمن من آل فرعون في عالم الدعوة الى الله .

فاذا أردنا أن نعرفه في عالم الأعلام والأنساب فيستدعينا المقام  
الحديث عن جانبين اسمه، ونسبته .

أولا - اسمه :

(١)  
المشهور أنه قد اختلف في اسم هذا الرجل فلم يحدد له اسم،  
ففي الوقت الذي يجزم فيه ابن التين أنه يوشع بن نون، نجد الامام  
العسقلاني يرد ذلك بقوله : وهو بعيد لأن يوشع بن نون كان من ذرية

(١) وردت معظم هذه الأسماء في فتح الباري / العسقلاني ج٦ كتاب  
٦٠ " أحاديث الأنبياء " باب ٢٣ " وقال رجل مؤمن من آل  
فرعون بكم ايمانه " .

يوسف عليه السلام ولم يكن من آل فرعون .

وقيل هو " حبيب النجار " وقد رد ذلك الامام العسقلاني أيضا

بقوله " وهو غلط " .

وعن ابن عباس أن اسمه " حبيب " وهو ابن عم فرعون ، وذكر الوزير

أبو القاسم المغربي في " أدب الخواص " أن اسم صاحب فرعون هو

" حوتكه بن سور بن أسلم من قضاة ، وعزاه لرواية أبي هريرة . وعن

الطبرى أن اسمه حيزور ، وقال وهب بن منبه أن اسمه " حرييال " ، وقيل :

حابوت ( وقد أورد الطبرى في تاريخه أن اسمه خبرك ) (١) ( وقد

ورد عن الزمخشري أن اسمه : سمان ، وقيل خربيل أو حزيل ، وقيل

حزقيل برحابا ، ذكره الثعلبي عن ابن عباس وأكثر العلماء ) (٢) ، ( وقيل

هو جبريل ) (٣) ، وذهب الدارقطني إلى أن اسمه " سمان " بالشين

المعجمة ، حين قال في " المؤتلف " لا يعرف " سمان " بالشين

المعجمة إلا هذا ، وصححه السهيلي حين قال : وهو أصح ما قيل

(٤)  
فيه .

الى من ينسب ؟؟

الاختلاف واقع ، هل كان هذا الرجل قبطيا من قوم فرعون أو

اسرائيليا ؟؟

(١) تاريخ الأمم والملوك ١/٣١٠ . (٢) الكشاف ٣/٤٢٤ .

(٣) انظر تفسير القرطبي ج ١٥ / ٣٠٦ .

(٤) انظر فتح الباري / العسقلاني ج ٦ / ص ٤٢٨ ، تفسير القرطبي

أولا : قال الحسن و مقاتل والسدى : " كان قبظيا من قوم فرعون بل وهو ابن عم فرعون ( غير أنه كان قد آمن بموسى ، وكان يسرايمانه من فرعون وقومه خوفا على نفسه ) (١) وعلى هذا فـ " من " في قوله تعالى : " وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ " (٢)

عندهم متعلقة بمحذوف صفة لرجل ، والتقدير : وقال رجل موء من منسوب من آل فرعون أى من أهله وأقاربه (٣) يقول الامام الطبرى ( فمن قال هذا القول ، وتأول هذا التأويل ، كان صوابا الوقف اذا أراد القارىء الوقف على قوله " من آل فرعون " لأن ذلك خبر متناه قد تم ) (٤)

وهو الذى نجامع موسى ، وهو المراد بقوله تعالى :

(٥) " وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لَيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢٠) "

وهذا ما أورده ابن كثير في تفسيره ، والقرطبي في جامعه ، والعسقلاني في فتح البارى وقد رده الى ابن جرير الذى زاد على ذلك ما نصه : ( عن ابن عباس رضي الله عنهما لم يؤء من من آل فرعون سوى هذا الرجل وامرأة فرعون والذى قال :

" يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لَيَقْتُلُوكَ " (٦)

رواه ابن أبي حاتم (٧) وزاد القرطبي في جامعه أنه " روى عن النبسي صلى الله عليه وسلم أنه قال : الصديقون : حبيب النجار موء من آل يس ، وموء من آل فرعون الذى قال : اتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ، والثالث أبو بكر الصديق وهو أفضلهم " (٨)

(١) تفسير الطبرى ٥٧/١٢

(٢) سورة غافر آية ٢٨

(٣) فتح البارى / العسقلاني ٣٠٦/٦ - ٣٠٧

(٤) جامع البيان عن تأويل آى القرآن ٥٨/١٢

(٥) سورة القصص آية ٢

(٦) سورة القصص آية ٢

(٧) تفسير القرآن العظيم ٧٨/٤ ، الجامع لا أحكام القرآن ٣٠٦/١٥ ، فتح البارى

(٨) الجامع لا أحكام القرآن ٣٠٦/١٥ ، ٤٢٨/٦



ثانيا : قيل أنه كان من بني اسرائيل ولم يكن من آل فرعون ،  
ذلك  
وحجة من قال :/ ان في الآية تقديما وتأخيرا ( ف " من " متعلقة بـ " يكتم " )  
في موضع المفعول الثاني لـ " يكتم " ( ١ ) والتقدير : وقال رجل  
مؤ من من بني اسرائيل يكتم ايمانه ، يقول الامام الطبري ( والصواب على  
هذا القول لمن أراد الوقف أن يجعل وقفه على قوله " يكتم ايمانه " لأن  
قوله " من آل فرعون " صلة لقوله " يكتم ايمانه " فتامه قول " يكتـم  
ايمانه ) ( ٢ ) .

وقد أورد ابن كثير في تفسيره والقرطبي في جامعه أن ابن جرير  
رد هذا القول ، كما قال الامام الشوكاني أنه خلاف لما في الآية ثم أوردوا  
قول القشيري والذي نصه ( ومن جعله اسراييليا ففيه بعد :

- أ - لأنه يقال : كتمه أمر كذا ولا يقال كتم منه ، كما قال سبحانه :  
” وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا“ ( ٣ )  
ب - وأيضا ما كان فرعون يحتمل من بني اسرائيل مثل هذا القول ( ٤ )  
خاصة ( وأن فرعون انفعل لكلامه واستمعه وكف عن قتل موسى  
عليه السلام ، ولو كان اسراييليا لا وشك \* أن يعاجل بالعقوبة  
لأنه منهم ) ( ٥ ) .

- 
- ( ١ ) الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ٣٠٧/١٥ .  
( ٢ ) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٥٨/١٢ .  
( ٣ ) سورة النساء آية ٤٢ .  
( ٤ ) انظر تفسير القرآن العظيم ٧٨/٤ ، الجامع لأحكام القرآن ٣٠٧/١٥ .  
فتح القدير ٤٨٨/٤ - ٤٨٩ .  
( ٥ ) انظر تفسير القرآن العظيم / ابن كثير ١٧٨/٤ ، فتح الباري /  
المسقلاني ٤٢٨/٦ .

يقول الامام الطبري ( وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي ،  
القول الذي قاله السدي من أن الرجل الموء من كان من آل فرعون ، قد  
أصغى لكلامه ، واستمع منه ما قاله ، وتوقف عن قتل موسى عند نهيه عن  
قتله ، وقيله ما قال . . ولو كان اسرائيليا لكان حربيا أن يعاجل هذا القائل  
له ، ولملئه ما قال بالعقوبة على قوله ، لأنه لم يكن يستنصح بني اسرائيل  
لاعتداده اياهم أعداء له فكيف بقوله عن قتل موسى لو وجد اليه سبيلا ،  
(١)  
ولكنه لما كان من ملائقومه استمع قوله ، وكف عما كان هم به في موسى ) .

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٥٨/١٢ .

المسألة الثانية : منهجه في دعوته لقومه

من منطلق أن على الداعية الالتقاء بالانسان في قواه المختلفة والتعامل معها جميعا ، كانت هذه القصة من ذلك الموضع ، والتي توجهت الى كل منافذ التأثير في قومه ، والتقت بكل قواهم المختلفة ، مستمداة تأثيرها من روافد عدة تجمعت في ذلك الاسلوب الذي منحه القدرة على التأثير :

- ١ - تأثير باتجاهه الى العقل والتعامل معه لما له من قوة الادراك والتمييز .
  - ٢ - تأثير باتجاهه الى العاطفة والتعامل مع الوجدان باعتبارهما وعاء الحاسيس والشاعر التي تنشأ من التأثير بما يسر ويؤلم وذلك بتصويره للمشاهد والحوادث ، ورسمه للشخصيات ولامحها والتركيز على غريزة حب الاستطلاع في النفس البشرية حين تستحوذ على مشاعر السامعين .
  - ٣ - تأثير باتجاهه الى الارادة والتعامل معها باعتبارها تتخذ من قرارات هي النتيجة النهائية لاستجابتها أو رفضها للدعوة .
- وبتفصيل أكثر لذلك المنهج : نجد أن ذلك الموضع من اعتمد على العقل ، الامر الذي جعله واضحا في بدايته مع قومه متجها الى ابراز الحجة والمنطق العقلي ، متابعا التسلسل المنطقي مهما بلغ من صور الافتراضات التي تتنافى مع ما يعتقد به . ثم اننا نجدده يقول لهم :

” وَإِنْ يَكْ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ” (١)

والفترض أن يصيبهم كل الذي يعدهم إلا أن الغرض هو التجرد ونفي وجود أي مؤثر على جو المناقشة غير العقل ، وهذا يدل على ثقة ذلك المؤمن برسوخ مبادئه وموافقته لكل العقول ، ويتضح ذلك من خلال اعلان المساواة بينه وبينهم حيث نلمس من خلال النقاش اشعاره لهم بمساواتهم له وهذا أبلغ في التأثير حين يشعر المدعو أنه مساو لمن يدعوه وأن من يدعوه هو الذي يشعره بذلك رغم أن كل الدلائل توحى بغير هذه المساواة .

ومن هنا نلمس أن مؤمن من آل فرعون خاطب العقل في البداية ليؤدى دوره المأمول منه ، فهو بعد تقسيم الأمر أمامهم ، ان عاجز عن الوصول بهم الى اليقين من عدم قتل موسى بل والايان به - فيها ونعم - والا فانه لن يعجز عن الوصول بهم في تلك البداية الى الظن المرجح والى ادخال المسألة في نطاق الممكن الذى لا يجب رفضه .

ثم عدل بهم من الخطاب العقلي الى الجانب الوجداني متبها الى أنه يخاطب جماعة وليس فردا واحدا ، وفي ذلك يقول صاحب كتاب أسلوب الدعوة القرآنية ( الفرد في جماعة يواجه واقعا يحدث في طبيعته بعض التعديل ، حيث ينشط جانبه الوجداني بسبب تفاعله مع الجماعة واستهوائها له وسيطرة روحها العامة على ملكاته الخاصة ) . (١)

ومن هنا وجدناه ينتقل بهم من أسلوب الى آخر في احكام واتصال ما لا تشعر معه عند قراءة الآيات بفرجة أو انتقال ، وهو من أظهر الخصائص في أسلوب الداعية ، فبعد أن علل طلبه بعدم قتل موسى نجده

(١) أسلوب الدعوة القرآنية / عبد الغنى بركه ص ٣١ .

ينتقل من ذلك التعليل الى هذا النداء " يا قوم " ليصل بهم الى الايمان ،  
بروح الشفقة التي تظهر وكأنها خلق متكامل يسك بعضه ببعض .

وبعد أن بدأ حديثه معهم بذلك التقسيم الذي يحكمه طابع  
الاستدراج والذي يحمل جوا الاطماع والكسب الذي هولغة التفاهم السائدة  
لديهم ، ذكرهم بنعم الله عليهم ، وقد يقال : أى ربط بين ذلك  
التقسيم : " وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ " (١)

ومين قوله : " يَقُولُ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَهَرْنَا فِي الْأَرْضِ " (٢)

والواقع أنهم اذا لم يستجيبوا فالمانع هو الخوف على ما تحت  
أيديهم من جاه وعز ، خاصة وأن المخاطبين معظمهم من بطانة فرعون  
وجنوده ، لأن الشعب كما يظهر لا حول له ولا قوة ، فذكرهم بهذه النعم  
التي هم فيها ، وأن مالکها هو الله وليس فرعون ، وكما منحها لهم  
فسحرمهم منها ، ثم ذكر بعدها قوله :

" وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْرَابِ (٣) مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ " (٣)

فانما كان بذهنهم ذرة من استبعاد نسجها النعيم الذي يعيشون فيه  
فليس يبعيد عنهم ما صار للاقوام من قبلهم ، خاصة وأنهم وان لم يكونوا  
قد شاهدوا فقد سمعوا بهم .

(١) سورة غافر آية ٢٨ .

(٢) سورة غافر آية ٢٩ .

(٣) سورة غافر آية ٣٠-٣١ .

ولم ينقطع بذلك حديثه لهم بل ذكرهم بأنه الآن يناديهم

وغدا هم الذين ينادون فلا يستجاب لهم . فاذا عدنا الى قوله :

(١) **” وَيَقُولُ مَا لِيَ ادْعُوكُمْ إِلَى النَّارِ ”**

وجدنا استفهاما يفيد التعجب الانكارى من حالهم كيف يدعونه هذه

الدعوة الصريحة الجريئة الى النار ، وقد تحرى ذلك المؤمن من أسلوب الرحمة

واللين : **” وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعِزِّ بِرَأْفَةٍ ”** (٢)

ذلك لأنه لما أراد الانتقال من بيان حالهم في دعوتهم له الى ذكر

صفات الله تعالى قال :

(٣) **” نَدْعُوتَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ”**

فانتقل بطريقة جحد العلم عن نفسه لابطال دعوتهم ، ودحض صورة شركهم ،

وابتات وحدانية الله تعالى .

وقد تدرج بهم من الحديث عن موقف الامم السابقة المكذبة

الى الامم اللاحقة من دعوة انبيائهم ورسالاتهم الى قصة يوسف عليه

السلام ، الى موقفهم من موسى ، وهذا الأسلوب يعد من أساليب حسن

التخلص ، وحيث قصد الى التخلص فلا بد من التوطئة له بقوله :

(٤) **” إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ ”**

ثم تناول بعد ذلك تفصيل الامر الذى يخاف عليهم منه فهو :

(٥) **” مَثَلُ يَوْمٍ الْأَحْزَابِ ”**

(١) سورة غافر آية ٤١ .

(٢) سورة غافر آية ٤٢ .

(٣) سورة غافر آية ٤٢ .

(٤) سورة غافر آية ٣٠ .

(٥) سورة غافر آية ٣٠ .

وهم قوم نوح وعاد وشمود والذين من بعدهم .

والناظر الى أسلوب مؤء من آل فرعون في خطابه لقومه يجده

أحيانا .

١ - يكون بالاستفهام ، والاستفهام أحيانا يكون للتقرير ، وأخرى للتوبيخ  
والمثالة للتنبيه .

٢ - وأحيانا يكون الكلام توجيها يدعو الى التأمل والتفكير .

٣ - وأحيانا يكون تهديدا تضرب له القلوب وتغزع .

٤ - وأحيانا يكون ايجازا ليس فيه اخلال .

٥ - وأحيانا يكون اطنابا وتكرارا لا حشوفيه .

وكل ذلك في أسلوب مناسب بحيث يتكون من الجميع صورة

للداعية في ألفاظه وسلوكه ، لا ينبو في لفظ أو سلوك .

المسألة الثالثة : دراسة تحليلية دعوية للقصة

( وَقَالَ ٠٠٠ )

١ - هذه اللفظة تدل على الشعور الذاتي بالمسئولية ، والاستعداد الكامل لتلبية حاجات هذه المسئولية ، سواء من الجهد ، أو من النفس ، تحت قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يقول تعالى :

”لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾  
كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾“ (١)

ثم يقول مرغبا ومرهبا :

”فَلَا تَسْأَلُوا مَا ذُكِرَ بِهِ أَجْحِنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِقَابٍ رِيبٍ ﴿١٣٥﴾  
كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٣٦﴾“ (٢)

وفي ذلك عبرة لمن لا ينظر لا بعد من نفسه .

٢ - كما أنها ترسم الصعوبة الكبيرة التي يعانيها المسلم الحقيقي حين يواجه واقعا فاسدا ، فلقد كان بإمكان ذلك المؤمن الاستمرار في ايمانه دون قلق واضطراب أو خوف ، الا أن تأثره يشير الى الاصله النفسية التي لا بد وان تحرك المسلم لتحديد موقفه ، كما فعل ذلك المؤمن من الذي أحسن اختياره ذلك الوقت ليقف في وجه فرعون ، ان أن هذا الاختيار وما تم فيه يعتبر بحق تجربة كاملة للدعوة بكل أبعادها كما هو شأن القصة كلها ، فهناك طاعية يقف في وجه الناس ، ويتأمر على قتل نبيها ، ومعنى وقوف ذلك المؤمن من أمام ذلك الطاغية

-----  
(١) سورة المائدة آية ٧٨ - ٧٩ .

(٢) سورة الأعراف آية ١٦٥ .



هو احياء حياة الدعوة ، وهذا شأن كل داعية ، ينظر الى كل شي من خلال دعوتها ، ويفسرها أى معنى أو حدث لانها عقيدته وتصوره وواقعه .

٣ - وهي دليل على ( أن الايمان حقيقة ايجابية متحركة

نحو العمل والدعوة والبناء والتعمير المتجه الى الله ، وليست انكاشا وسلبية وانزواء في مكنونات الضمير ، وهذه قاعدة أقرها القرآن :

” قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِذًا ۗ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ۗ (١)

يقول صاحب كتاب ” طريق الدعوة في ظلال القرآن : ( ان الدعوة ليست تطوعا يتقدم بها صاحب الدعوة ، انما هي التكليف الصارم الجازم ، الذى لا مفر من أدائه ” قاله من ورائه ، وانها ليست اللذة الذاتية فى حمل الخير والهدى للناس ، انما هي الامر العلوى الذى لا يمكن التغلّب منه ولا التردد فيه ، وهكذا يتبين أمر الدعوة ويتجدد . انها تكليف وواجب ، وراه ، الجد ، وراه الكبر المتعال ) . (٢)

يظل ذلك قائما طالما هناك أناس ، وطالما هناك ضلالات وشبهات وشبهوات ، وطالما هذه قوى عاتية طاعنة تقوم دون الناس ودون الدعوة ، وتفتنهم سواها بالتضليل أم بالقوة ، فلا بد من بلاغ .

( رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ )

ان هذا اللقب يترك أثره فى النفس . . . نفس القارىء أو السامع ويكتفى بذلك حتى لا تفتروعه ، ولكنه يشل للقارىء أو السامع صورة حية ،

(١) سورة الجن آية ٢٢-٢٣ .

(٢) أحمد فائز ١/١٤٥ .

تهز مشاعره في دائرة بقية الأشخاص في القصة والذين كانوا أبعد ما يكونون عن الايمان بطغيانهم ، فقد ورد في الآيات ذكر فرعون وهامان وهـو لا عاشوا حياتهم وتشلوها وتقلبوا في أعطافها/ عن الايمان ، فكان هناك في المقابل موء من آل فرعون ، ولهذا التأكيد أثره البالغ ، حيث نلمسه كوحدة تامة في شخصيته وعطه الذي يصدر عنه وقوله ، وحيث لا تلوح لعين الناظر من تلك الشخصية أى شيء فيما سبق ذكره الا الايمان ، فهذا السس أو الصفة تترك أثرها في نفس القارىء أو المستمع ، وتلتصق بشعوره وخواطره ، ففي هذه الصفة يلقي القرآن ضوءه ، ويسلط أشعته على سر مواقفه الايمانية والتي ليس لها معنى الا الايمان .

وقبل ذلك لم يذكر القرآن اسمه واكتفى بلقبه ليقول للجميع ان هذا الرجل عام لجنسه كله ، في صلاحيته للقيام بهذا الدور ، وشموله لجميع الأفراد فيما ضرب له .

### ( مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ )

١ - اقتضت حكمة الله أن يكون داعية فرعون وقومه هو من آل فرعون ، ومن هنا أيضا تظهر حكمة الله في أن يبعث كل نبي في قومه وفي البيئة التي نشأ فيها ، لأنه يعرف ما لا يعرفه الغريب عنها فيكون تأثيره فيها قويا .

٢ - ثم اننا نلمس فيها مدى تفرد موء من آل فرعون بدعوته وهو يعيش وملكة الايمان في قلبه وحده ، بالرغم من أنه يعيش في وسط الجماعة الكافرة الطاغية ، وكما هو معلوم بأن الانسان محكوم عليه من فطرته العيش في جماعة من جنسه ليتأثر بها ويؤثر فيها ، ولكن في هذه القصة تختلف

تلك القاعدة ، فالقوم كفرة والرجل مؤمن ، ومع ذلك لم تذب شخصيته ، ولم تضع ذاتيته في عباب ذلك المجتمع الآسن .

٣ - ثم انها وقفة على معلم واضح بارز في طبيعة هذه العقيدة وفي خطها الحركي ، وقفة يجب أن يتقها الدعاة على مفرق الدروب لتكشف لهم معالم الطريق .

ان العلاقة التي يجتمع حولها الناس في دين الله ليست علاقة نسب أو جنس أو قوم أو وطن أو عنصر ، ان هذه العلاقات تذوب وتذوى أمام رابطة الدين ، فهي الأعل ، وهي الحقيقة الوحيدة الثابتة وكل ما عداها وهم ، وهذا نوح يعيشها فيقول لربه :

” رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي ”<sup>(١)</sup>

فيقول له ربه : ” إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ وَعَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ”<sup>(٢)</sup>

وهذا ابراهيم لنا به أسوة : ” قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَّاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ ”<sup>(٣)</sup>

ثم هذا كتاب الله يضعها لنا قاعدة :

” لَا يَتَّبِعُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ”<sup>(٤)</sup>

وجاءت قصة مؤمن من آل فرعون لتوحي بهذه الحقيقة ، وتبرز حقيقة الصلة التي يجب أن تربط بين المؤمنين ، صلة الايمان ، فاذا انتفت هذه الصلة فقد انتفى ما سواها من صلوات ، حتى ولو كانت صلة الدم والرحم .

(١) سورة هود آية ٤٥ .

(٢) سورة هود آية ٤٦ .

(٣) سورة المتحنة آية ٤ .

(٤) سورة المجادلة آية ٢٢ .

( يَكْتُمُ إِيمَانَهُ )

ان الله تعالى حين يقص علينا خبر ذلك المؤمن الذي يكتُم  
ايمانه دون انكار ، يدل ذلك على جواز كتم الايمان عند الضرورة ، وهذا  
له أهمية كبرى في الدعوة تستوجب أن نقف عندها ، ذلك لأنه مرتبط بمرحلة  
تعتبر من أدق المراحل وأصعبها وهي مرحلة التربوية التي تتكون فيها القاعدة  
الصلبة للدعوة ، لذا وجدنا أن مرحلة السرية هي مرحلة مشتركة بين معظم  
الرسل ، وأساس معتمد على مدار التاريخ ، بدأت بنوح كما يحكي لنا  
القرآن على لسان نوح عليه السلام :

(١) ” قُرْآنِي دَعْوَتُهُمْ جَهْرًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩“

وانتهت بمحمد صلى الله عليه وسلم ( فقد ورد في السيرة أن النبي صلى  
الله عليه وسلم كتم أمره في بدء الدعوة عن عامة الناس ، ولم يحدث بها الا من  
كان يثق به ويطمئن اليه من المقربين له ، ومن أقرباه وأصفيائه ، ولم يجهر  
بها الا بعد انقضاء ثلاث سنوات على سريتها ) (٢)

وفي هذا تعليم للدعاة وارشاد لهم الى شروعية الاخذ بالحيلة  
والاسباب الظاهرة ، وما يقرره التفكير والعقل السليم من الوسائل التي ينبغي  
أن تتخذ من أجل الوصول الى غايات الدعوة وأهدافها على أن لا يتغلب  
كل ذلك على الاعتماد والاتكال على الله وحده ، وعلى أن لا يذهب الانسان  
في التمسك بهذه الاسباب مذهباً يعطيها معنى التأثير والفعالية

(١) سورة نوح آية ٨ - ٩ .

(٢) انظر السيرة النبوية / ابن هشام ٢٤٩/١ - ٢٦١ .

في تصوره وتفكيره ، فهذا يخدم أصل الايمان بالله تعالى فضلا عن أنه يتنافى مع طبيعة الدعوة الى الله .

(ومنا على ذلك فانه يجوز لأصحاب الدعوة الاسلامية في كل عصر أن يستعملوا المرونة في كيفية الدعوة من حيث التكم والجهر حسبما تقتضيه الظروف ، وحال العصر الذي يعيشون فيه ، وهي مرونة حددتها الشريعة الاسلامية ، اعتمادا على واقع سيرته عليه الصلاة والسلام ، على أن يكون النظر في كل ذلك الى مصلحة المسلمين ومصلحة الدعوة الاسلامية ) . (١)

وانا أردنا الوقوف امام السبب وراء هذه السرية في تكتم الانبياء في دعواتهم عليهم السلام ، ومن بعدهم ، فلا نستطيع أن نقول انه الخوف على نفوسهم وانما لطبيعة الناحية العملية تقتضي ذلك للأسباب التالية :

١ - يعطي به الدعوة لأنفسهم فرصة لتجميع الطاقات وحشد الامكانيات ، ( فوجود الكتمان في كل دعوة يشكل ضرورة من ضرورتها ، وأما أساسا من لوازمها ، وخاصة في بدء نشأتها ، ان أنها تنشأ في جو غير جوهي ، ومجتمع غير مجتمعها ، ولذا فهي جديدة عليه ، وغريبة عنه ، ومن ثم فهو لا يقابلها بمقابلة المراتح لها أو المرحب بها ، بل يقف منها موقف الحذر ان لم يقف منها موقف العد والمتربص حتى يتبين

---

(١) انظر قواعد الاحكام في مصالح الأنام ١/٩٥ ، هوابط المصلحة في الشريعة الاسلامية / محمد سعيد رمضان البوطي ص ٢٦١ ،  
فقه السيرة النبوية / البوطي ص ٢٦-٢٧ .

أغراضها وحقيقتها فيؤء من بها أو يحاربها ، بينما هي ليس لها من جند سوى أصحابها الذين يكونون في أول أمرهم قلة وليس لهم من سند سوى إيمانهم ، لذا كان من ضرورات دعوتهم أن يكتبوا أمرهم في أول عهدهم تمكينا لدعوتهم وحماية لحركتهم ووجودهم . ( ١ )

٢ - كما تبرز أهمية الكتان من منطلق أن العقيدة الكافرة

قد ملأت على الناس حياتهم ، فلا بد من تصحيح هذه العقيدة وبناء العقيدة السليمة ، ولكن بشكل هادئ حتى تشيع حقيقة الدعوة في صفوف المؤمن بها أولا ، فاذا ما استقام أمرهم على النهج السليم وتجدت في حياتهم معاني دعوتهم وأخلاقها ، انبثق لهم من ذلك لسان مبين يدعو من حولهم ، وتجلى من سلوكهم أمام أولئك الناس خط مضي يشق سبيله وسط أمواج الظلمات ، وعكر المذاهب والأفكار المنحرفة ، وقد برزت أهمية تلك الفترة السرية في حياة الأولين الذين شكلوا قاعدة الدعوة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فكانوا مستعصين على الإبادة ، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راض عنهم . ( ٢ )

كما اتضحت أهمية تلك الفترة من قبل في حياة موسى عليه السلام ، حيث شكل قوة في إيمان ذلك المؤمن من ، فلم يرتد عن دينه حين وقعت المحنة ولم يخش المواجهة أمام فرعون ، بل كان هو لسان تلك الدعوة المدافع عنها أمام طاغية عصره ، ولنا أن نؤكد قوة هذا الإيمان

( ١ ) الدعوة الى الاسلام / أدهم حسني جرار ص ١٥٢ .

( ٢ ) انظر أصول الدعوة / عبد الكريم زيدان ص ٤٣٨ ، المنهج

الحركي للمسيرة النبوية / منير الغضبان ص ٣١٣٠ .

من خلال التوقيت الذي كشف فيه الرجل المؤمن من ايمانه ، ويزداد ظهور تلك الالهية حين نقرب أكثر من واقع فرعون فنكتشف ايمان زوجه ، وقوة ذلك الايمان المتمثل في كلماتها ، قال تعالى :

” وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ “ (١)

وذلك دون خوف من فرعون رغم ما في العلاقة الزوجية من خطورة على الايمان .

٣ - والكتمان ( ضرورة تنشئها ظروف الدعوة ، وتتحدد

ضرورتها بمنهجية الفكر القوي ، وواقعية الأسلوب ) (٢) فلا بد من

بيان أن السرية ليست غاية ، وانما هي فترة مرحلية ووسيلة فقط ( لأن

الافراط في السرية قد يجر الدعوة الى التوقع والانعزال عن المحيط الذي جاء لصلاحه ، وعلى هذا ، فالسرية تعتبر قضية نسبية للدعوة ) (٣)

فشلا تحديد الفترة الزمنية للمرحلة السرية في دعوة الرسول صلى الله

عليه وسلم بثلاث سنوات لا يبني عليها شي في تاريخ الدعوات ، فالمهم

في الأمر هو الحصيلة العملية للدعوة ، وقدرتها على المواجهة للمجتمع القائم

من خلال أشخاصها ، ونجد ما يرجح هذا الفهم من قول الله عز وجل

لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

(٤) ” فَأَصْدَعُ بِمَا تُوْمَرُوا وَعَرِّضُ عَنِ الشُّرَكِيِّنَ ﴿١٤﴾ “

(١) سورة التحريم آية ١١ .

(٢) أصحاب الاخدود / رفاعي سرور ص ٣٣ .

(٣) الدعوة الاسلامية / اد هم حسني جرار ص ١٥٣ .

(٤) سورة الحجر آية ٩٤ .

حيث نجد بعد هذه الآية مباشرة قوله تعالى :

” إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْهِي بَيْنَكَ وَبَيْنَ آلِ الْفِرْعَوْنَ (١) (٢) ”

(٤) (١٠٠) أَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ

هذه العبارة جاءت ردا على فرعون الذي قال :

” ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ” (٣)

فلم يترك ذلك المؤمن من الا أن يقف بهذه العقولة ذلك الموقف ...

” أَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ”

هو موقف حدث في عهد فرعون وتكرر في عهد الرسول ، ويتكرر مع كل داعية الى الله .. فأحداث التاريخ تتجدد ، فقد روى عن عروة بن الزبير قال : قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص : أخبرني بأشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي بفناء الكعبة ان أقبل عقبه بن أبي معيط ، فأخذ يمشي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا ، فأقبل أبو بكر فأخذ يمشي ، ودفعه عن رسول الله ، وقال : ” أقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ” (٥)

(١) سورة الحجر آية ٩٥ .

(٢) انظر المنهج الحركي للسيرة النبوية ، منير محمد الغضبان ص ٢٠ .

(٣) سورة غافر آية ٢٦ .

(٤) سورة غافر آية ٢٨ .

(٥) رواه البخاري في كتاب تفسير القرآن باب : ٤٠ (المؤمن من) ٦ / ٣٤ .



لأن مصدر الخوف واحد ، فاذا لم يَقْتَل الطغاة الدعاء لأنهم  
يقولون " ربي الله " فلماذا يَقْتلون اذا ؟؟

هذه الكلمات هي التي تخيفهم ، لأنها اذا حلت في القلوب فلا  
يمكن الجمع بينها وبين الاعتراف بالعظمة لأحد من الناس ، حتى  
اذا أخذ هذا اليقين مكانه من قلوبهم ، لن تخفق القلوب خفق الرهبة  
والخشية الا لله رب العالمين ، وهذا ما لا يريد الطغاة .

( مِنْ رَبِّكُمْ )

وهنا تظهر من هذه العبارة ملامح القول الحسن ، فالتعبير  
بلفظ الرب الذي يشغر بالتربية ، عسى أن يحرك فرعون ومن معه الى  
الانصياع لمن رباهم ، خاصة وأن فرعون يفهم هذا المعنى حين قال  
لموسى مطالبا بحقه :

( ١ )  
” أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَمَنَّا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ( ١٨ ) “

فكما يطالب هو بحق التربية ، عليه أن ينصاع لمن له حق التربية والطاعة .

( اَوْ اِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَاِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ اِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي  
يَمِّنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ( ١٨ ) )

هذه حكمة الداعية ، تتقف أمام شبهة فرعون التي طرحها حول  
موسى متهما اياه بالسحر والكذب ، فهو يحدد موقفه أمام هذه الشبهات  
ويتقف أمامها محاولا تنفيذها واطهار زيفها لأنها موانع تمنع من رؤية  
الحق في حق ضعاف البصر والبصيرة .

والأسلوب الجيد في ازالة الشبهات يستطيع أن يتعلمه الداعية من كلمات مؤمن آل فرعون الذي كان ( مثلا في أناته وشبته ، بدأ يتكلم وكأنه محايد لا يعنيه من الأطراف المتنازعة الا أن يلزم الجادة ويسدع التطرف ! )

هكذا يستبعد بالمنطق الرزين أن يقتل نبي كريم ( ١ ) .

وهذه هي الحكمة في الأسلوب ، والتي كان لها رصيد من أسلوب

دعوة سيد الدعاة محمد على الله عليه وسلم والتي واجه بها قومه قائلا :

” وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَّاهْدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ ” ( ٢ )

فالأمر لا يخلو من احتمالين ، اما أن أكون مهتديا فهذا دليل على أنني على حق من عند الله ، واما أن أكون ضالا فلن يحمل النتيجة أحد سواي .

وهذا هو العرض النزيه في أعلى وأرفع المستويات وذلك لأسباب :

أ - ليبعد عن تصورهم فكرة التعالي عليهم بأن الحق معه وحده .

ب - وفيه من ناحية أخرى دعوة الى البحث عن الحق والاستسماك به

أيا كان في غير تعصب أو هوى .

والنتيجة لا شك في جانب الحق الذي يدعى اليه ، والذي يؤيد

الداعية .

( ١ ) نظرات في القرآن / محمد الغزالي ص ١١٨ .

( ٢ ) سورة سبأ آية ٢٤ .

- أن دعوة الحق بما تترك من دعائم وقواعد المنطق وأسس الصدق مطمئنة الى نفسها ، ولا تخشى اذا عرضت عرضاً محايداً ان يفوز عليها غيرها .

وهذه قمة النزاهة في العرض تأتي على لسان الداعية المؤمن من الذي يدافع عن موسى لاعطاء الامر مزيداً من الثقة والقبول عند أولى الألباب من الناس .

وكما قلنا فان من خلالها تظهر حكمته في تلك النصيحة ، صياغة ومضموناً وشكلاً وموضوعاً ومعنى وأسلوباً ، وقد وضحت بصورة أعمق وأكبر عندما جعل منها منهجاً وأسلوباً له في دعوته الى ربه .

يَقُولُ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَهَرِينَ

من المهم جداً أن يؤدى الداعية دعوته بالحجة والبرهان ، ولا بأس أن ينقض أدلة خصمه ويزيفها ما يعتقد أنه مهمل لها ، ولا ملامة عليه في أن يتذرع بكل ما يعرف من الوسائل الى نشر الحقيقة التي يعتقد بها .

الا أن على رأس ذلك وسيلة هامة لا غنى للداعية عنها لما لها من أثر عظيم في قبول الحجة وحلول الكلام المحل الأعم في القلوب والافهام ، وهي الوسيلة التي أطلق عليها صاحب كتاب مواقف الداعية التعبيرية " ، النداءات الاستعطافية " التي أرى أنها الوسيلة التي تشكل السوي جانب الاخلاص جناحين عظيمين يطير بهما الداعية الى سماء المدعو ليظل على قلبه بظل الايمان ، أما الاخلاص فكلنا يعرفه ، وأما استخدام ما يسمى بالنداءات الاستعطافية التي تشوق المدعو الى السماع والتفكير

رغبة واختيارا من حيث يعلم أولا يعلم فهي كثيرة في جنبات القرآن  
كواحدة من أساليب تأثيره الكثيرة في دعوته .

فمؤ من آل فرعون حينما يخاطب قومه قائلا لهم " يا قوم "  
يعلم أن هذا الخطاب أدرى الى استجابتهم ، وأحب الى أسماعهم  
ليشعرهم أنه منهم واليهم ، ولا يريد الا الخير لهم جميعا ، كما أنه يساعد  
على إيقاف لجاجتهم بالباطل .

ومثلها ما قاله سبحانه وتعالى على لسان ابراهيم عليه السلام :

" إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (١) "

فقول ابراهيم عليه السلام في خطابه لأبيه " يا أبت " تذكير له  
برابطة الأبوة التي من شأنها أن تجعل الابن حريصا على مصلحة الأب ،  
وتجعل الأب جديرا بأن يصفى الى خطاب ابنه .

كما قال تعالى :

(٢) " وَإِذْ قَالَ لِقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (٣) "

ففي النداء " يا بني " استشارة لرابطة البنوة ، وتشويق لها لتقبل على  
الحق .

وقال سبحانه :

(٣) " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ "

وفي مخاطبة الله تعالى للمؤمنين بـ " يا أيها الذين آمنوا " تأكيد

(١) سورة مريم آية ٤٢ .

(٢) سورة لقمان آية ١٣ .

(٣) سورة الانفال آية ٢٤ .

لهم بأنهم أهل للإيمان والتقوى ، وفي الوقت نفسه استشارة لهم لأن  
يستجيبوا لدعوة الحق لما في هذه الاستجابة من مقومات البقاء والحياة .  
وسا هو جدير بالذكر أن هذا الططف بالقول من قبل الداعية  
لا يعني المداهنة والنفاق ولا اخفاء الحقائق أو تحسين  
الباطل والرضى به ، وإنما هو تشويق للمدعو لقبول الحق ، واعانته على هذا  
القبول (١) .

( فَمَنْ يَنْصُرْنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا )

- ١ - هذه من مظاهر حكمة الدعوة ، أن يعتمد الداعي الى  
النوازع الانسانية في جماعته التي يدعوها ، فيذكرها بانتماكه اليهم ،  
وصلته الوثيقة بهم فهو واحد منهم حين يقول لهم " فمن ينصرننا " ،  
وليس " فمن ينصركم " وهذا فانه يشير فيهم شاعر القرابة ، أو على الأقل  
تحريك الرابطة الانسانية ، ويستطيع من خلال اثاره هذه النوازع كلها أن  
يقنع الناس ، ويستثمر ذلك في خلق الثقة بينه وبين من يدعوهم .
- ٢ - ثم انه يستخدم معهم هنا أسلوب الزجر النفسي غير المباشر ،  
وهذا من الحكمة في أسلوب دعوة الناس أن نخاطبهم من حيث يستجيبون ،  
وبالأسلوب الذي به يفعلون .
- ٣ - وفي هذه الآية تربية اجتماعية تقتضي الاحساس بالمسئولية  
من قبل الافراد تجاه من حولهم ، وأن عليهم أن يتعهدوا كل من يمدو  
عليه الانحراف والانحلال ، لتجعل منه عضوا عاملا في حياة الناس ،

(١) انظر أصول الدعوة / عبد الكريم زيدان ٤٥٥ ، مواقف الداعية  
التعبيرية / عبدالله ناصح علوان ص ٢٥ وما بعدها .

قال تعالى :

” وَأَتَقُوا فِتْنَةَ لَا تُضِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً “ (١)

ومن هنا كان من التعاليم الالهية التي حث عليها الانبياء ونفذوها التواصي بالحق ، والاُمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، باعتبارها من المبادئ الأساسية التي يشاد عليها صرح الحياة الاجتماعية .

( قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ) (٢)

ان كان سبيل الرشاد هو سبيل فرعون فقد أخطأ علماء اللغة جميعا فسي وضع كلمة الرشاد في معاجمهم لأنها لا معنى لها في عالم فرعون ، عالم الاثم والكبر والجبروت ، ولا يمكن أن يكون ، ولا أدل على ذلك من قوله نفسها حين يقول :

” مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ “ (٢)

فلا أحد يعرف طريق الرشاد الا ذلك الطاغية ، والله سبحانه وتعالى يقول : ” وَمَا أُمِرُّ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ “ (٣)

ولكن لا عجب من موقف فرعون وملكه لان الحق والباطل لا يجتمعان فاذا وصل الحق الى النفوس من حوله فانها اول ما تهدم ، ستهدم الوهية ذلك المتأله وتطيح بعرشه اذا لا بد من حرب ( لا اله الا الله ) حتى تفقد هذه الكلمات مدلولها الحقيقي في أعين الجماهير ، وتبدأ هذه

-----  
(١) سورة الانفال آية ٢٥ .

(٢) سورة غافر آية ٢٩ .

(٣) سورة هود آية ٩٧ .

الحرب بالايهام بأن ( وراة الدعوة الجديدة خبيثا غير ظاهرها ،  
وأنهم هم الكبراء العليون بيواطن الامور ، مدركون لما وراة هذه  
الدعوة من خبي ، قال تعالى :

( ١ )

” وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمْسُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهِمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿١﴾ “

فليس هو الدين ، وليست هي العقيدة ، انما هو شيء آخر يراد من وراة  
هذه الدعوة ، شيء يجب أن تدعه الجماهير لآريابه ولمن يحسنون منهم  
المخبات ، وادراك المناورات . . . ولتصرف هي الى عاداتها الموروثة  
والهبتها المعروفة ، ولتطمئن الجماهير ، فالكبراء ساهرون على مصالحهم  
وعقائدهم ، انها الطريقة المألوفة المكررة التي يصرف بها الطفغاة  
جماهيرهم عن الاهتمام بالشئون العامة والبحث وراة الحقيقة ، ذلك لان  
اشتغال الجماهير بمعرفة الحقائق بأنفسهم . خطر على الطفغاة ، وكشف  
للأباطيل التي يفسر قون بها الجماهير ، وهم لا يعيشون الا باغراق  
الجماهير بالاباطيل ( ٢ ) وهذه هي ضرورة الحكم الظالم .

ومن هذا المنطلق يجدر بنا أن نقف أمام ذلك الجمهور من قوم  
فرعون ، الذي كانت فرض الايمان أمامه كثيرة ، الا أنه لم يسلم من مكائد فرعون  
وأعوانه والسير وراة تضليلهم وأكاذيبهم فتابعوه على باطله ، وناصروه عليه ،  
قال تعالى :

( ٣ )

” فَاسْتَفْتَىٰ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾ “

( ١ ) سورة ص آية ٦ .

( ٢ ) انظر طريق الدعوة في ظلال القرآن / أحمد فائز / ٣١-٣٢ .

( ٣ ) سورة الزخرف آية ٥٤ .

وفي تفسير ابن كثير ( استخف عقولهم فدعاهم الى الضلالة فاستجابوا له ) (١) ، والظاهر من الاحداث أن فتنة فرعون كانت عظيمة ، فقد جمع بين الملك والرياسة والأعوان والأموال ، مع فراغ في قلوب قومه من العلم النافع والهدى العاصم ، فوقعوا في فتنته وأباطيله التي كان يحتج بها

في رد دعوة موسى عليه السلام :  
(٢)   
﴿ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴾ (١١)

ولقد عرفنا لماذا يهرب الكبراء والروءساء من الايمان ، لكن السؤال الذي يجعت على الحيرة ، لماذا يهرب العوام والجمهور عن الايمان مع وضوح الحق ؟

وقد أجاب عن ذلك صاحب كتاب " أصول الدعوة " قائلا ( ان ذلك يرجع الى جطة أسباب وهي :

١ - الخوف : فلا شك أن الملا الكافر وبيده القوة والنفوذ والمال يستطيع أن يرهب الجمهور ويخوفهم ، ان خرجوا عن الكفر الذي هم فيه ، وهذا الخوف يشبط الهمم والعزائم عند أكثر الجمهور

طلبها لسلامة أنفسهم من الأذى ، قال تعالى :  
﴿ فَمَاءٌ أَمِنَ لِمُوسَىٰ إِذْ دُرِّيهُ مِمَّن قَوْمِيهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَكِيلِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِن فِرْعَوْنَ لَعَالِي فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (٣)

٢ - الاغراء بالمال وحطام الدنيا ، فان الطغاة وأعوانهم يملكون ذلك ويلوحون به الى الجمهور ان تابعوهم على باطلهم ورضوا بقيادتهم .  
لهم .

(١) تفسير القرآن العظيم ٤ / ٣١١ .

(٢) سورة هود آية ٩٧ .

(٣) سورة يونس آية ٨٣ .



قال تعالى : حكاية عن فرعون :  
” وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي  
أَفَلَا تَبْصُرُونَ ﴿٥١﴾ ” (١)

إشارة الى اغراء فرعون للجمهور ، لما يملكه من مال وأسباب  
الحياة المادية ، وأنه يعطيها لمن يوافقه على باطله ، وفي  
السيرة النبوية ( أن أشراف قريش عرضوا على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم المال الكثير ، يعطونه له اذا ترك دعوته ) (٢)  
ما يدل على أنهم يفرغون بالمال اعطاء أو منعا لصددهم عن  
الدعوة الى الله سبحانه وتعالى .

٣ - الشبهات : فالطغاة وأعدائهم لا يكتفون بالقوة والبطش والتخويف  
لصد الجمهور عن دعوة الحق ” وانما يسلكون معهم سبيل الشبهات”  
(٣)  
وهذه الشبهات كثيرة تعرضنا لبعضها فيما سبق .

( وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا يَوْمَئِذٍ إِنَّا خَافُ عَلَيْنَا يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْرَابُ ﴿٥١﴾ وَمِثْلَ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ  
وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٥٢﴾ )

١ - هذه إحدى المنطلقات التي لا بد أن ينطلق منها الداعية ،  
والتي تتصل في ضرورة ألا تنبعث أعمال دعوته الا من شعور غامر بالشفقة  
والرحمة لعباد الله جميعا ، فعلى من جند نفسه داعيا الى الله عز وجل

(١) سورة الزخرف آية ٥١ .

(٢) انظر السيرة النبوية / ابن هشام / ٣١٣ / ١ .

(٣) انظر اصول الدعوة / عبد الكريم زيدان ص ٣٧٩ وما بعدها .

أن يجعل في قلبه مصدر اشعاع يفيض بالرحمة لعباد الله كلهم على اختلاف اتجاهاتهم ، هذه الرحمة والشفقة بهم مصدرها علمه بعاقبتهم ان لم يستجيبوا بينما هم قوم يجهلون ولذلك هو لا يفتأ يدعوهم ويلج ويكرر ويقنع وهي قولة موء من آل فرعون :

(١) ” يَقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْرَابِ (٣٠) “

وهذه لا تصدر الا عن قلب رحيم ، وشفقة ظاهرة عليهم ، مشحونة باللطف في المخاطبة بعيدا عن الغضب منهم ، لأنهم قوم يجهلون ، وهكذا كان جميع الأنبياء ، رحما بمن أرسلوا اليهم شفقين عليهم من العذاب ، وكانت قولتهم واحدة :

(٢) ” إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٥٩) “

٢ - وفي الآية لفت للنظر الى آثار من سبقوا ، وهذه خصائص العقلية العلية ذات النظر الواقعي لدى الداعية ، فكأنه يقول لهم : سيأتكم يوم سيقتكم اليه غيركم ، أصحابه مضوا الى غاياتهم وهم أشد ما يكونون تعلقا بالحياة ، وانكم كما سافروا لا محالة مسافرون ، فتزودوا ، وعودوا ، واستمعوا للحق ، واحذروا من لقاء الله وأيديكم صفر من كل خير .

بهذه الوقفة أراد - موء من آل فرعون - تذكيرهم بحقيقة وضعهم في هذا الكون الكبير العميق الخطير ، ويذكركم بالله عزوجل ، وما يجري من تصاريف القدر على خلقه في كونه العجيب ، وهذه احدى مهمات الداعية ، وهي ايقاظ القلب ، واحياء مواته ، وأمثال هذه الوقفات قد تصل به الى غايته ، فتلين القلوب ، وتشير الفكر والعبر .

(١) سورة غافر آية ٣٠ .

(٢) سورة الاعراف آية ٥٩ .

( وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ )

ان الصراع بين الحق والباطل لا بد أن يبلغ مرحلة ينزع معها ثوب الحياد ، ولا بد أن يأتي دور المصارحة التوتالي بجمهور ، وهذا منعطف هام في حياة الداعية ، يعتمد عليه ، وعلى بعد نظرتة لمن يخاطبهم ، فالتزام الحياد خطوة هامة وضرورية كبدائية ، فان أدت دورها عالجت النفوس ، والا فلا بد من الخطوة التالية وهي الأقوى والتي يترتب عليها الطلاق الهويات ، فاما ايمان أو لا ايمان .

( وَيَقَوْمٌ مَّالِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَى وَيَدْعُونِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ نَدْعُونِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعِزِّ بْنِ الْغَضْرِ ﴿٤٢﴾ )

من هنا يتضح لنا الايمان العميق الذي هو أساس عدة الداعية ، لان الداعية لا بد أن يتيقن بأن الايمان الذي هداه الله اليه ، وأمره بالدعوة اليه ، حق خالص لأنه هدى الله وما عداه باطل وضلال قطعاً ، وأن هذا اليقين بأحقية الايمان بالله دون سواء أصبح لديه كالبديهية ومن ثم لا تقبل هذه البديهية أي نقاش أو جدال أو شك أو مراجعة ، وأن أي تحول عن هذا اليقين وميل الى غيره يعني كفراً بالله وإشراكاً به ، يعني دعوة الى النار ، قال تعالى :

(١) ” قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أُعْبَدَ الَّذِينَ نَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَ كَرِهَ اللَّهُ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ، ومن هنا يأتي ثبات الداعية على دعوته ، وان كذب بها المبطون الضالون ،

فلا يتصور منه الميل الى باطلهم :

” قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعِجِلُونَ بِهِ إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ يَقِضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾ (٢) ”

(١) الأنعام : ٥٦

(٢) الأنعام : ٥٧

( وَأَفُوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ )

ومن هذا الجزء من الآية ننتقل الى ركيزتين هامتين في حياة

الداعية :

الركيزة الأولى : ما يجب أن يكون عليه الداعية من الاتصال الوثيق بالله الذي يعني تيقنه من أن الله هو المتفرد بالخلق والتدبير والضرر والنفع والعطاء والنع ، وبالتالي فإنه يكفي من يتوكل عليه ويفوض الأمور إليه ، فيترتب على ذلك شحته الكاملة بأن الله يحفظه ، ويدافع عنه ،

” إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا (١) “

وينصره (٢) : ” وَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَاتُنَا لِلْعِبَادِ وَالْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْعَالَمُونَ (١٧٣) “  
ومن هنا تهون على الداعية الصعاب ، وتخف عنه الآلام ، ولا يحق في

قلبه إلا الله :

(٣) ” الَّذِينَ قَالَهُمْ وَالنَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدِ جَمَعُوا لَكُمْ فَاتَّخِذُوهُمْ فِرَادِهِمْ إِيْمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٣) “

الركيزة الثانية : ما يجب أن يدركه الداعية وينتهي إليه من

أنه ليس من شأنه أن يخلق الهداية في قلوب الناس ، وليس إليه عهدة النتائج المرتقبة ، بل تنتهي مهمته عند حدود تلك النهايات التي

تقف عندها قدراته التي منحها الله له ، من بيان باللسان ، وحكمة فـي

معالجة الأمور ، وتضحية بالروح والدم اذا وصلت ضرورات الدعوة الى ذلك ،

كل ذلك مع التزام القواعد التي من شأنها أن تضبط الداعية في أثناء

سيره بدعوته ، فاذا أدى دوره ذاك فليدع بعد ذلك النتائج الى

الله وليفوض الأمر إليه .

(١) سورة الحج آية ٣٨ .

(٢) سورة الصافات آية ١٧١ - ١٧٣ .

(٣) سورة آل عمران آية ١٧٣ .

( فَوْقَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَأْمُورًا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٥٦﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٥٧﴾ )

يتضح من هذه الآيات أن النصر لا يدآت :

(١) ” وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَاتُنَا لِعِبَادِنَا الرَّسُولِ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا الْمُتَصَوِّرُونَ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْعَالِيُونَ ﴿٧٨﴾ “  
الا أنه لا يجوز للداعية أن يحدد وقتا لله لانزال نصره واعانته على أعدائه ولا نوعا معيناً ، أو كيفية معينة لهذا النصر أو العون ، وفي ذلك يقول تعالى :

(٢) ” إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدَاءُ ﴿٥١﴾ “

وقد قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية ( المراد بالنصرة الانتصار لهم من آذاهم ، سواء كان ذلك بحضرتهم أو في غيبتهم ، أو بعد موتهم ، كما فعل بقتلة يحيى وزكريا وشعيباً ، وسلط الله عليهم من أعدائهم من أهانهم وسفك دماءهم ، وسلط على اليهود الذين أرادوا قتل عيسى عليه السلام ، سلط عليهم الروم فأهانوهم وأذلوهم وأظهرهم الله تعالى عليهم ، وقال السدي (٣) : لم يبعث الله عز وجل رسولا قط الى قوم فيقتلونه ، أو قوما من المؤمنين يدعون الى الحق فيقتلون ، فيذهب

(١) سورة الصافات آية ١٧١-١٧٣ .

(٢) سورة غافر آية ٥١ .

(٣) محمد بن مروان بن عبد الله بن اسماعيل السدي ، كوفي ، من الطبقة الثامنة ، وهو صاحب التفسير ، توفي سنة ١٢٧ هـ

( انظر ترجمته في طبقات القراء لابن الجزري ٢ / ٢٦١ ، التفسير

والمفسرون للداودي ٢ / ٢٥٥ ، معجم المؤمن لفين ٢ / ٢٧٦ ) .

ذلك القرن حتى يبعث الله تبارك وتعالى من ينصرهم ، فيطلب بدمائهم  
من فعل ذلك بهم في الدنيا ، قال : فكان الانبياء والمؤمنون يقتلون  
في الدنيا وهم منصورون فيها ، وهكذا رسوله محمدا عليه السلام أمره بالهجرة  
ثم رجع اليها فاتحا منتصرا (١) .

ومن هنا على الداعية أن يتيقن أنه ما دام ينصر الله بنصرة دينه  
وبالدعوة اليه فان الله تعالى ناصره :

(٢)  
”وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ“

وما تجدر الإشارة اليه أن القصص في سورة غافر لم يقتصر أمره  
عند ذكر قصة موسى مع فرعون وبطيائها قصة موء من آل فرعون ، بل كان  
هناك اشارات الى قصة كل من نوح مع قومه ، وهود مع قومه عماد وعالج  
مع قومه ثمود ، الا أن الأمر لا يعدوا كونها مجرد اشارات سريعة لموضع  
العبرة ، دون عناية بالتفاصيل ، اشارات سريعة تكشف عن موقف القوم من  
الرسالة ، فالمحور الذي تدور حوله هو رفض الملا لها ، والتخفيف من وقع  
ذلك على نفس الرسول ، ولكنها اشارات ذات مغزى تخدم أهداف القصة  
العامة ، أما مضمون القصص ذاته ، وهيكله العام فلا يذكر هنا . وأما المغزى

(١) تفسير القرآن العظيم ٨٣/٤ ، وقد ذكر القرطبي في تفسير هذه

الآية قريبا بما ذكره ابن كثير ٣٢٢/٥ .

(٢) سورة الحج آية ٤٠

من هذه الاشارات السريعة فيتضح من خلال العبرة الأساسية في القصة، والتي كانت منقولة الى طغاة قريش الذين رفضوا دعوة محمد كبرا وعلوا، فيقول له ربه لا تتنس، لقد كذبت أقوام سابقة قبلهم، ابتداءً من قوم نوح عليه السلام الى نهاية الاحزاب بعدهم، والباعث واحد، الكبر والمعناد والاعتزاز بالقوة والسلطة، فالقصة قديمة منذ بدايات الدعوة والرسالة مع قوم نوح، ثم بعدهم قوم هود الذين هم من أقدم الأمم وجوداً وآثاراً في الأرض، كما قال تعالى:

(١) "وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ"

وكان قوم شعوب يلون قوم عاد في الوجود والظهور بين الأمم، كما قال

تعالى على لسان صالح عليه السلام:

(٢) "وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ"

وهذا ما أشارت اليه سورة غافر، قال تعالى: "أَوَلَمْ نَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَنَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ (١) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْيِيهِمْ رُسُلَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُمْ قَوْمٌ شَكِيدُوا الْعِقَابِ (٢)"

وهذا ما أراد أن يوصله مؤمن آل فرعون الى قومه حين قال لهم: "إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ (٣) مِثْلَ ذَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَتَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ بِرَبِّدُّ ظِلْمَ الْعِبَادِ (٤)"

فمن قصة نوح وعاد وشعوب وأحاديثهم مع أقوامهم، وقد استغفرتوا

من أشكال المجاهدة والاصهار سنوياً وسنوات، عرضت سورة غافر لموقف يوجز

في أقوال متقنة تصادم موقف الدعوة بموقف الرفض، أما الدعوة ففيها الاشفاق

وصدق النصح ورجاء الاستجابة، وأما الرفض ففيه الاستكبار.

(١) سورة الاعراف آية ٦٩ .

(٢) سورة الاعراف آية ٧٤ .

(٣) سورة غافر آية ٢١-٢٢ .

(٤) سورة غافر آية ٣٠-٣١ .

من مجموع شاهد بغير عدد ، وكلمات بغير حصر ، وألوان من  
اللقاء المباشر فوق الحساب في سنوات طويلة يبسطها أماننا عمر نوح  
الطويل ، ومن بعده هود ، وصالح ، أجمل القرآن الكريم جملة هذه  
اللقاءات العديدة بينهم وبين أتوامهم ، والذي تجسد في أقوالهم و  
أفعالهم قانون الرفض المعتم ، أجملها القرآن في موقف واحد لم يتحد  
له زمن بموعده في أحد هذه المواقف يقول نوح لقومه في حوارهم معهم  
كما يقص القرآن :

” إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٦٨﴾ ” (١)

ونفس هذا النص يظهر في حوار هود مع قومه ، عاد ، وذلك كما يقص

القرآن عنه : ” كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٣٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٣٦﴾ ” (٢)

ونفس هذا النص يرد في حوار صالح عليه السلام مع قومه ثمود حيث يقص

القرآن من قصصهم قوله : ” كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٤٤﴾ ” (٣)

فهذه الآيات بنصها الواحد تورد الموقف نفسه ، ورد الفعل بعينه ، من

الرفض والاستكبار ، فهو نفس الكبر والاعتزاز الذي منع قوم نوح من الايمان ،

والذي يقصه علينا القرآن في قوله تعالى :

” فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَىٰ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا تَرَىٰكَ إِلَّا الَّذِيْنَ هُمْ أَرَادُوا لَنَا بِأَدْوَىٰ الرَّأْيِ وَمَا تَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ” (٤)

(١) سورة الشعراء آية ١٠٥-١٠٨ .

(٢) سورة الشعراء آية ١٢٣-١٢٦ .

(٣) سورة الشعراء آية ١٤١-١٤٤ .

(٤) سورة هود آية ٢٧ .



وهو نفس الكبر والغرور الذي منع عاداً من الايمان بالله :  
”فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ  
هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَحْحَدُونَ ﴿١٤٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ مَّحْسُوتٍ  
لِنُذِقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَكْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٤٦﴾ (١)

وهو ما كان من شهود الذين اغتروا بخوتهم وما هم فيه من النعيم ،

والذي ذكرهم به نبيهم صالح عليه السلام : ”أَنْتُمْ كُونُوا فِي مَا هُمْ بِئِنَّ آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّتِ  
وَعِيُونَ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْمًا هَضِيمٍ ﴿١٤٨﴾ وَنَخْتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرَهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَأَنْقَضُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونَ  
﴿١٥٠﴾ وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ  
﴿١٥٣﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَذِهِ نَافَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ  
يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَسْوَأْهَا يَسُوءٌ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ يُومِعُ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَمَّرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴿١٥٧﴾  
فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾ (٢)

كل تلك القصص جاءت هنا خالية من التفاصيل لتؤدي دورها

بكل ايجاز ، مثله في النهاية التي تعبر عن الرفض ، في أخبارها ومضامير

أقواسها ، فهم حزب واحد يمثل نهاية واحدة .

(١) سورة فصلت آية ١٥ - ١٦

(٢) سورة الشعراء آية ١٤٦ - ١٥٩ .

النتائج الخاصة بالفصل

النتائج :

لقد خضع القصص في سورة غافر لعدد من المقومات الهامة

مثل :

- ١ - دقة الأسلوب، وجودة السبك .
- ٢ - إحكام دور الشخصيات ورسمها في الإطار الذي تعمل فيه .
- ٣ - كما برز من خلالها المعنى مع وضوح الوحدة الفنية .
- ٤ - مراعاة جانب التلميح دون التصريح ( وقال الذي آمن يا قوم . . )
- ٥ - استخدام عنصر التشويق من أجل حث السامع على متابعة

الأحداث :

” يَقَوْمٌ آتِيَعُونَ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ “<sup>(١)</sup>

ثم فصل لهم الأمر بعد ذلك .

- ٦ - اغفال القصة التصريح بذكر الشخصيات كزيادة في الإيجاز ، لأن الشخصية ليست مقصودة بذاتها .
  - ٧ - عمدت القصة الى التأثير عن طريق المضمون والسياق الذي تجرى فيه الأحداث ، كما هو شأن القرآن في قصصه لا يعدد الى جمع الحوادث والمواقف ليصورها كلها في تتابع يأتي عليها ، بل وجدنا الأمر مرتبطا بالغرض الديني في المقام الذي يقتضيها ، ومن ثم اختار من الحوادث والمواقف ما احتاج اليه المقام وأصاب به الهدف المقصود .
- ومن هنا فقد أدى القصص غاية في أقصر وقت ، ومن أقرب طريق ،  
بإيحائه السريع ، وتأثيره القوي .

(١) سورة غافر آية ٣٨ .

- ٨ - كما هدفت القصة الى تحقيق عدد من الأغراض السامية تتضح فيما يلي :
- (أ) تلقين المؤمنين دروسا في الايمان ، وانشاء تصور حقيقة الصلوة بالله في قلوبهم وهو درس خالد لجميع أجيال المؤمنين على طول الزمان بدأ بأبي بكر الصديق ، ولن ينتهي الا بنهاية الانسان .
- (ب) صدق الايمان ويتمثل في النظرة الصحيحة الى الحياة الدنيا وما فيها ، وهي أنها مجرد معبر الى حياة الخير والبقاء في الآخرة ، كما نظر ذلك المؤمن من هذه النظرة الصحيحة الى الحياتين فكان منه ذلك الموقف أمام طغيان فرعون ، وهذا ليس فضلا زائدا عن الواجب انما هو واجب وفضل المؤمن منه ، انه أداه في أكمل صور الأداء .
- (ج) إن وسائل الأنبياء والدعاة من بعدهم في الدعوة الى الله موحدة ، واستقبال قومهم لهم متشابه ، فما فعله ذلك المؤمن من مقاومة الطغيان ليس مثالا نادرا في القرآن وانما هو تطبيق عملي لدعوة القرآن الى مقاومة كل طغيان ، وكل ظلم وكل باطل ، ويكفي وضوحا في ذلك أن النهي عن المنكر واجب أساسي على كل مسلم كما هو معروف .
- (د) إن القصص الذي عشناه يقدم للجماعة المؤمنة عامة ، وللدعاة خاصة ، تاريخا موفيا في القدم ، عتيداً من الماضي فيجعل من وحدة المبادئ في الدعوة للدعاة صفا واحدا ، تنضم اليه الجماعة المؤمنة بأحاسيسها ومشاعرها ، فلا تحس بالفراغ والغربة في عالم ينكر مبادئها وعقيدتها ، ويناصبها العداوة ، ويقف لها بالمرصاد .

(هـ) ان الله ينصر دعائه في النهاية ، ويهلك المكذبين بتعجيل العقوبة  
الراعدة للقوم الفاسقين ، وفي أمثال هذه النهايات شبيته للعقيدة  
والايمان في النفوس ، ف قصة موء من آل فرعون تسهم اسهاما كبيرا  
في ابراز يد القدرة وهي تتولى المعركة بين الايمان والطغيان  
ولم يكلف الموء منون في هذه المعركة الا بالايمان والثبات على  
العقيدة ، وهو المنهج الذي يتفق تماما مع ظروف الدعوة وظروف  
الجماعة الموء منة ، وخطة الحركة في العهد المكي الذي انزلت  
فيه القصة .

( و ) والقصة تقول للداعية ان عزته في شباته على عقيدته ، ونصره في  
نصر دعواته مهما لا تقى من محن وتحمل من آلام . وقد يكون  
تعذيبه أو قتله في سبيل دعواته - في مألوف الناس - لونا من  
ألوان الهزيمة والذل والهوان ، ولكنه في ميزان الدعوة عز ونصر ،  
لأنه قد يقال ماذا فعل ذلك الموء من بمقاومته غير تعريف نفسه  
للموت ؟؟

والجواب : إن أصحاب هذه العقيدة الدينية في أى دين ،  
وأصحاب دعوات الاصلاح عامة ولو كانوا من غير الموء منين لا ينظرون  
الى الحياة هذه النظرة السطحية القصيرة ، فحب الحياة وولع النفوس  
بحب النفع العاجل يجعلها ترى كثيرا من أمور الحياة أكبر من  
حقيقتها ولشدة رغبتها في هذه الأمور وحرصها عليها ، أما الموء منون  
وأصحاب الدعوات فهمهم الا أول ، بل همهم كله ، هو المبادئ  
وهم يرون النصر كله في انتصار المبادئ ، ليس في أن تكون السيادة  
فهذا كمال النصر وغايته ، أما بداية الانتصار فهو الاصرار على

المبارىء والاستعداد للتضحية في سبيلها ، كما فعل ذلك  
المؤمن من فان صموده واصراره كان نصرا أدبيا عاليا له ، كما  
كان هزيمة لفرعون ، أكرمه الله بعدها بأن جعل له ذكرا خالدا  
في الدنيا قبل جزاء الآخرة ، كما اتم اهلاك فرعون ومن معه  
غارقين في اليم .

( ز ) تدعو القصة الدعاة في كل زمان ومكان الى اليقين من أن النصر  
من عند الله ، وهو محقق وقريب سنة جارية من سنن الله <sup>تعالى</sup> لا تتخلف  
مهما بلغت قوة الباطل الذي يقف في وجه الايمان ، وفي سبيل  
الدعوة الى الله ، ومهما بلغ بطش الطغاة بالمؤمنين ، ومهما  
ظهر الباطل في جدد ، ففي أوج المواقف ، وعند  
أسس الظروف ، وحين لا تبقى ذرة من حيلة أو أمل في أسباب  
النصر الظاهر يتحقق وعد الله ، وذلك ما توعد كده تعقيبات  
القصة .

( ح ) إن التسك بالحق واعلانه في مواجهة الطغيان ، يؤدى الى  
المحافظة على كيان الحق وابرازه لينضم اليه الراغبون فيه ،  
ويبتدوا به ، بخلاف ما لو سكت أصحاب الحق حينئذ ، فان  
الحق سيختفي ولا يبقى الا كيان الباطل ممثلا في الطغيان .

## الفصل الثالث

### أسلوب الترغيب والترهيب .

ويشتمل على المبحثين التاليين :

المبحث الأول : أسلوب الترغيب .

المبحث الثاني : أسلوب الترهيب .

## المبحث الأول : أسلوب الترغيب .

وفيه أربعة مطالب :

- المطلب الأول : تعريف الترغيب لغة واصطلاحًا .
  - المطلب الثاني : أهمية الترغيب والترهيب .
  - المطلب الثالث : في صور الترغيب في السورة .
  - المطلب الرابع : أهمية أسلوب الترغيب للداعية .
- النتائج الخاصة بالبحث .



البحث الأول

أسلوب الترغيب

المطلب الأول : تعريف الترغيب لغة واصطلاحاً :  
الترغيب لغة :

( رَغِبَ يَرْغَبُ رَغْبَةً إِذَا حَرَصَ عَلَى الشَّيْءِ وَطَمَعَ فِيهِ ، وَرَغِبَهُ  
أَعْطَاهُ مَا رَغِبَ ، وَأَرْغَنِي فِي الشَّيْءِ وَرَغْنِي بِمَعْنَى ، وَالرَّغِيبَةُ مِنَ الْعَطَاءِ  
الكثير .

ويقال : انه لو هوب لكل رغبة : أى لكل مرغوب فيه .

وفي التنزيل العزيز : ” وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ” (١)

وَرَغِبَ فِي الشَّيْءِ رَغْبًا وَرَغْبَةً وَرَغْبًا بِالتَّحْرِيكِ ، أَرَادَهُ فَهَوْرَاغِبٌ ، وَارْتَغَبَ  
فِيهِ مِثْلَهُ (٢) ( ويقال ” رَغِبَهُ ” فيه ” ترغيباً ” و ” أرغبه ” فيه أيضاً ) (٣)

قال الكلبي (٤) : ما يرغب فيه من الثواب العظيم ، يقال : رَغِيبَةٌ  
ورغائب .

(١) سورة الأنبياء آية ٩٠ .

(٢) انظر لسان العرب لابن منظور ١/٤٢٢-٤٢٣ .

(٣) مختار الصحاح / الرازي ص ٢٤٨ .

(٤) هو يزيد بن عبدالله بن الحر بن همام الكلبي ، أبو زياد ،  
أديب وشاعر ، من سكان العراق قدم بغداد أيام المهدي فأقام  
بها أربعين سنة ، وتوفي بها نحو سنة ٢٠٠ هـ ( انظر ترجمته  
في الأعلام للزركلي ٩/٢٣٨ ، معجم المؤلفين ١٣/٢٣٨ ) .

وقال غيره : هي ما يرغب فيه ذورب النفس ، ورغب النفس :  
سعة الأمل وطلب الكثير . والرغبة : الأمر المرغوب فيه ، وقد رغب بالضم  
رغباً فهو رغب . (١) (ورغب اليه : ابتهل وهرع وطلب ويقال : رغب  
اليه في كذا وكذا ، سأله آياه ، ورغب عن الشيء تركه متعمداً وزهد فيه ) (٢)  
وخلص المعنى اللغوي للترغب أنه :

- ١ - الزراعة والمسألة .
- ٢ - الترك للشيء زهداً وعمداً ، لعدم إرادته ، كما ذكره الزمخشري  
في أساس البلاغة . (٣)
- ٣ - ما يرغب فيه ذورب النفس من الثواب العظيم .

وما نختاره - وهو ما يلائم موضوعنا من هذه المعاني اللغوية

هو :

(٤)  
الترغب بما عند الله ، وهو أحد المعاني التي أوردها صاحب اللسان .

#### الترغب اصطلاحاً :

في الحقيقة أنني حين تتبعت المعنى الاصطلاحي للترغب في  
الكتب التي بين يدي وجدت أنه لم يتعرض لمعناه في الاصطلاح الاقلة  
من العلماء الأفاضل ، منهم الشيخ الغزالي الذي قال فيه ( انه الحث  
على فعل الخير وأداء الطاعات والاستقامة على أمر الله ) (٥)

- 
- (١) لسان العرب / لابن منظور ج ١ ص ٤٢٣ .
  - (٢) انظر المعجم الوسيط ٣٥٧/١ .
  - (٣) ص ١٦٨ .
  - (٤) انظر لسان العرب / لابن منظور ٤٢٢/١ .
  - (٥) مع الله ص ٣١١ .

ثم وجدت له معنى مشابهاً عند صاحب كتاب أصول الدعوة والذي قال فيه ( الترغيب ) هو ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والشبات عليه (١) .

وأما هذه المعاني تعرض لها شيخ الاسلام ابن تيمية ، وابن الجوزي الا أنها جاءت عندهم باسم الوعظ والتذكير أو تندرج تحته .

فالترغيب والترهيب هو الوعظ والتذكير من جهة المعنى ، يقول الإمام ابن الجوزي وهو يتحدث عن طباع الناس ( اعلم أن الطباع لما خلقت مائلة إلى حب الشهوات المرديه ، والبطالة المؤذية ، افتقرت إلى مقوم ومشتق ومحذر يرد . . . . . ولهذا بعث الأنبياء بالترغيب والترهيب ، وأنزلت عليهم الكتب للتشقيف والتأديب ، فمالوا مشرين ومنذرين ) . (٢)

وعلى هذا فالوعظ عنده : تخويف يرق له القلب ، والتذكير : تعريف الخلق نعم الله عزوجل ، وحشهم على شكره وتحذيرهم من مخالفته . (٣) .

وقد لحقه في هذا المعنى الامام ابن تيمية رحمه الله وهو يدعو إلى الحكمة والموعظة الحسنة في الدعوة ، فيفسر الوعظ بقوله ( والوعظ في القرآن هو الأمر والنهي والترغيب والترهيب ) (٤) .

- 
- (١) عبد الكريم زيدان ص ٤٢١ .  
(٢) كتاب القصص والمذكرين ص ١٧٣ .  
(٣) المرجع السابق ١٥٩-١٦٠ .  
(٤) الرد على المنطقيين ص ٤٦٧ .

وهذه احدى المعاني - كما أسلفنا - التي ذهب اليها صاحب اللسان وهو يترجم لكلمة الوعظ ، فقال ( الوعظ والعظة والموعظة : النصح والتذكير في العواقب ، قال ابن سيده : هو تذكير للانسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب ) . ( ١ )

ومن هنا نرى أن المعنى الاصطلاحي بمعناه المطلوب لم يتطرق اليه العلماء الاُولى بطريق مباشر ، وما ظهر الا لدى المحدثين وما أظن ذلك الا لحاجة أهل هذا الزمان الى التعريفات الدقيقة الواضحة ، بينما كان الاسلاف يفقهون هذه المعاني ، ويعونها في نفوسهم .

وعلى هذا فالترغيب - في رأي المتواضع - من جهة الاصطلاح هو : كل ما يشوق المدعو الى الاستجابة وقبول الحق ، والثبات عليه ما يحث على فعل الخير وأداء الطاعات والاستقامة على أوامر الله التي فيها وعد للطائعين الحافظين لحدود الله تعالى بمعظم الخير ، وتبشيرهم بالشوبة التي تعم نعم الدنيا والآخرة وسعادتهما في ظل منهج الله .

---

( ١ ) لسان العرب / لابن منظور ٤٦٦/٧ .

المطلب الثاني بأهمية الترغيب والترهيب :

ان التأمل في فطرة الله التي فطر الناس عليها يقف أمام قوله تعالى في سورة الشمس: "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدَّافَلًا ﴿٩﴾ مَنْ زَكَّاهَا ﴿١٠﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١١﴾" (١)

ففي هذه الآيات يقسم ربنا جل جلاله بالنفس التي أنشأها وهباً لها بما أورد فيها من قوى واستعدادات أن تعرف الحسن من القبيح ، ووضحها القدرة على فعل ما تريد ، ومعنى ذلك أنها

مفطورة على الخير والشر ولها أن تختار بينهما ، وقوله :

"وَهَدَيْنَاهُ الْجَدِينَ ﴿١٠﴾" (٢)

أى علمناه طريق الخير ليسلكه وطريق الشر ليتجنبه ، وهياًناه للاختيار بغير اجبار ، ومن هنا يظهر أن الانسان مفلطور على الخير والشر ، وله أن يعمل ما يشاء منها ، وان الله هداه الى التمييز بينهما .

لذلك وجدنا نماذج شتى . . وجدنا الطامعين الموء منيسن ،

ووجدنا الكافرين المذنبين ، ومنذ خلق الله الانسان ، وحيث أنها واقعة

لا محالة فقد اقتضت حكمة الله أن يكون هناك ترغيب وترهيب بدأ مع

نبي الله آدم عليه السلام حين كان هو وزوجه في الجنة : "وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ (٣)

وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾

فهذه واحدة .

(١) سورة الشمس آية ٧-١٠ .

(٢) سورة البلد آية ١٠ .

(٣) سورة البقرة آية ٣٥ .

وأما الثانية ، فقد قال تعالى : " إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ

(٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) " (١)

هذا البشر الطيني الذي تحمل نفسه (قوتان ، قوة تفكير وقوة وجدان وحاجة كل واحد منهما غير حاجة أختها ، لأن احداها تنقب عن الحق لمعرفة وعن الخير لتعمل به ، وأما الأخرى فتسجل احساسها بما في الأشياء من لذة وألم ، والقرآن هو الذي يوفى هاتين الجارحتين ) (٢) .  
معا ، وفي ذلك يقول الشيخ محمد قطب ( ولأن الانسان هو هذان العنصران معا فهو ليس قبضة من طين خالصة تخضع للضرورات القاهرة من طعام وشراب وجنس . . . الخ خضوعا لا تطك نفسها منه ولا تختار لنفسها سدا وكما معنا إزاء هذه الضرورات ، وليس إشراقه روح خالصة طليقة من القيود ترفرف حيث تشاء ولا تخضع لضرورة ، ولا تتأثر بقيود الزمان والمكان والوجود والفناء وثقله الجسم المنجذب إلى الطين ، ولكنه مزيج من الضرورة القاهرة والإشراق الطليقة من القيود ، مزيج قد يغلب عليه في بعض الأحيان أحد عنصريه ، فتظهر الضرورة الغليظة وعتامة الطين ، أو تظهر النورانية الشفافة وخفة الشماع ) (٣) .

(١) سورة ص آية ٧١ - ٧٢ .

(٢) من الوجهة الأدبية في دراسة القرآن الكريم ، السيد تقي الدين

ص ١٦٤ ، ١٦٥ .

(٣) انظر منهج الفن الاسلامي ص ٤٨ وما بعدها .

ولأن الله يعلم أن للطين في الأرض ثقالة وعتامة ، وللواقع  
ضغطه وقوته ، وأنه سبحانه خلق الانسان ضعيفا :

” وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا (٢٨) “ (١)

فمن منطلق نقطة الضعف في نفسه وهي حبه للشهوات :

زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ  
مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْخَرْبِ (٢)

والتي يخضع لها أحيانا فتركبه ولا يملك نفسه منها ويستعبد لها ،  
يقول الامام ابن الجوزي : ( اعلم أن الطباع لما خلقت مائلة الى حب  
الشهوات المردية ، والبطالة الموهنية ، افتقرت الى مقوم ومثقف ومحذر  
يرد ، فهي في ضرب المثل ، كالما يجرى بطبعه ، فاذا رد بسكر وقف عن  
جريانه ثم أخذ يعمل في فتح الطريق ، فكما ينهني أن يتعاهد ذلك  
السكر بالاحكام فكذلك ينهني أن تتعاهد الطباع بالزواج ، ولا ينهني  
أن يطول أمد التعاهد ، فإن عمل الماء في باطن السكر دائم وإن خفي ،  
وكذلك الطباع في ميلها الى ما يوهن ذبيها ، ولهذا بعث الانبياء بالترغيب  
والترهيب ، وأنزلت عليهم الكتب للتثقيف والتأديب ، فما زالوا مشرئين  
(٣)  
ومندرين ) .

(١) سورة النساء آية ٢٨ .

(٢) سورة آل عمران آية ١٤ .

(٣) كتاب القصاص والمذكرين ص ١٧٣ .

( بيد أن هذا الترهيب في حاجة الى دلائل ، وأن ذلك الترغيب في حاجة الى آيات ، أليس التحذير في حاجة الى موانع والاغراء في حاجة الى مقتضيات ، ان الحث والزجر في حاجة الى بيان ما بالشيء من مثالب، وكشف ما به من منغرات ، وفي الزجر حث وفي الحث منع ، كلاهما مرتسبط بالآخر ، فما من زجر عن أمر الا عن ارتباط بالمنع من شيء آخر ، وكلاهما في حاجة/دليل . . حجج طحمة اللسان ترهيبا ، وراهين مثلجة للصدور ترغيبا ، من شواهد سابقة أو ماثلة ) . (١)

وهذا عام عند عامة الناس ، يقول الامام ابن تيميه ( وعامة الناس يحتاجون الى الحكمة والموعظة الحسنة ، فان النفس لها أهواء تدعوها الى خلاف الحق وان عرفت ، فالناس يحتاجون الى الموعظة الحسنة والى الحكمة فلا بد من الدعوة بها ) . (٢)

لذلك لا بد أن يدرك الداعية أن الترغيب والترهيب هما أساس الدعوة الى الله ، ولكن في بعض الأحوال والظروف يكون الترغيب وحده أنسب وأوقع وأعمق أثرا ، وفي بعضها الآخر يكون الترهيب وحده هو الأنسب والأعمق أثرا ، وأحيانا أخرى يتطلب الأمر استخدامهما معا بقصد التشبيط لاكتساب ما يزلف ، والتشبيط عن اقتراف ما يتلف ، قال الزمخشري :

(١) براعة الاستهلال / د . محمد بدرى عبد الجليل ص ١٩٢ -

(٢) الرد على المنطقيين ص ٤٦٦ ( والذي يفسر الوعظ بأنه ترغيب وترهيب انظر ص ٤٦٧ ) .



( من عاداته سبحانه في كتابه أن يذكر الترغيب مع التهيب ، ويشفع  
البشارة بالانذار ارادة التنشيط لاكتساب ما يزلف والتشبيط من اقتراح  
ما يطف ، فحين يذكر الكفار أعمالهم ويوعدهم بالعقاب يُقَيِّه ببشارة  
عباده الذين جمعوا بين التصديق والأعمال الصالحة ، من فعل الطاعات  
وترك المعاصي وحمايتها من الاحباط والكفر والكبائر ) (١)

و خلاصة الأمر أن مسألة تقدير هذا الأمر متروك لحكمة  
الداعية وفطنته ، وكياسته للأمر . ومن هنا كان لزاما على الداعية  
أن يقدر للأمر قدرها ، ويعطي كل موقف حقه من الترغيب واللين أو  
التهيب والشدة ، وان كان التهيب أحيانا يكون من الترغيب والشفقة .

قال الشاعر :

فقسا ليزدجروا و من يك راحما

فليقس أحيانا على من يرحم (٢)

وقال بعض المفسرين في قوله تعالى : (٣)

” وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا “

( ان القول الحسن ليس هو عبارة عن القول الذي يشتهيه المدعو  
ويوافق هواه ويحبه ، بل القول الحسن هو الذي يحسن انتفاعه به  
سواء حصل عن طريق اللين والرفق أو الشدة والحزم ، وعلى هذا قد تكون  
الشدة من القول الحسن ) (٤)

(١) مع القرآن في آدابه ومعاملاته القسم الثاني / عبد الحبيب

طه حيدة ص ١١٢ .

(٢) شرح الحاشية / الرزوقي ١١٢١ / ٣ .

(٣) سورة البقرة آية ٨٣ .

(٤) مفاتيح الغيب / الرازي ١٦٨ / ٣ .

ومن هنا لا بد أن نقف للرد على من حاولوا أن يقللوا من قيمة أسلـوب الترغيب والترهيب كوسيلة تربوية ، بل حاولوا الغاءه بدمه قائلين :  
( ان التربية بالترغيب والترهيب هي أحط أنواع التربية وأبعدها عن القيم الانسانية ، لأنها تستغل غريزتين من غرائز الحيوان وهما غرائز الخوف من الألم وأنحرص على اللذة المادية ، فاستخدام وسائل التخويف من العقوبات والاعتراف بالمكافآت في التربية تنزل بالانسان الى مرتبة الحيوان ) (١) .

وللرد عليهم نقول :

أولاً : ١ - ( اذا كان المراد هو انهم الناس الحسن والقبح في الاعمال حتى يكون الاقبال عليها أو النفور منها صادرا عن وعي دقيق : فذاك شيء لا بأس منه ، بل هو أحد دوافع الترغيب والترهيب (٢) وهذا ما يسمى بالتربية الخلقية التي تتعهد النفس الانسانية فتسفي فيها حب الخير وكراهية الشر حتى تصل الى عمل الخير حبا فيه ، دون نظر الى ما يترتب عليه من جزاء مادي ، بل يدفعها اليه ما يشعر به من الرضا والراحة عندما تفعله ، وتمتنع عن الشر لما يحسه من كراهية ونفور من التلبس به ، دون نظر الى ما يعقبه من عقاب وماخذ (٣) ،

(١) انظر دراسات اسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية / محمد

عبدالله دراز ص ٧١ .

(٢) مع الله / الغزالي ص ٣٢٣ .

(٣) أسلـوب الدعوة القرآنية / عبدالغني بركة ص ٣٣٥ .

الا أن ( الكلمة الرقيقة قد تجدى مع قوم ولا يجدى غيرها معهم )<sup>(١)</sup>  
( فالمعرفة وحدها لا تكفي في الزام الانسان بالفضائل وكفه عن  
الذائل ، بل لا بد معها من وسائل أخرى للتهديب والتربية ،  
تحفز الارادة ، وتبعث الهمة على الالتزام في السلوك بما توجه المعرفة  
من عمل الخير والبعد عن الشر ، وهذا ما يسن بالشواب والعقاب )<sup>(٢)</sup>

٢ - أما أن نقول إن التربية تكون بتعليم الناس فعمل  
الخير للخير وترك الشر للشر وحده ، ( فان هذا القول فيه شالية  
تجاهل الواقع الواضح )<sup>(٣)</sup> والذي معناه أننا نتخطى قوانين اللذة  
والآلم ، ونستغني عن العقاب واعداد السجون ، الا أننا ( لا نعترف  
عهدا استغنت فيه الانسانية من اذار المجرمين بالنكال ، واعداد  
السجون لهم ، وعن استرضاء الاخير بالجوائز المفربة ، وتوفير أسباب  
السعادة لهم ولا هليهم )<sup>(٤)</sup>

والسبب في ذلك هو :

تفاوت النفوس في الاستعداد للتأثر فان كلا النوعين من الترغيب  
والترهيب ، من وسائل التربية يصلح لفريق من الناس وقد لا يصلح لغيرهم ،  
لقصور استعدادهم النفسي عن الاستجابة له والتأثر به ، وفي ذلك

(١) مع الله / الغزالي ص ٣٢٣

(٢) أنظر اسلوب الدعوة القرآنية / عبدالغني بركة ص ٣٣٤ ، ٣٣٥

(٣) المرجع السابق نفسه ص ٣٣٥

(٤) مع الله / الغزالي ص ٣٢٧

يقول الامام ابن تيميه ( ان الانسان له ثلاثة احوال . اما ان يعرف الحق ويعمل به ، واما ان يعرفه ولا يعمل به ، واما ان يجده فأفضلها ان يعرف الحق ويعمل به ، والثاني ان يعرفه لكن نفسه تخالفه فلا توافقه على العمل به ، والثالث من لا يعرفه بل يعارضة . فصاحب الحال الاول هو الذي يدعى بالحكمة فان الحكمة هي العلم بالحق والعمل به ، فالنوع الاكمل من الناس من يعرف الحق ويعمل به ، والثاني من يعرف الحق لكن تخالفه نفسه فهذا يوعظ بالموعظة الحسنة ، وعامة الناس يحتاجون الى هذا وهذا ، فان النفس لها أهواء تدعوها الى خلاف الحق وان عرفت ( ١ ) .

ويقول الامام ابن الجوزي ( اعلم أن الطباع لما خلقت مائله الى حب الشهوات المردية ، والبطالة الموءذية افتقرت الى مقوم ومتوقف ومحذر يرد ، فهي في ضرب المثل كالماء يجرى بطبعه ، فاذا ارد بسكر وقف عن جريانه ، ثم أخذ يعمل في فتح طريق ، فكما ينبغي أن يتعاهد ذلك السكر بالاحكام فكذلك ينبغي أن تتعاهد الطباع بالزواجير ولا ينبغي أن يطول أمد التعاهد فان عمل الماء في باطن السكر دائم وان خفي ، وكذلك الطباع في ميلها الى ما يوءذيةا ، ولهذا بعث الانبياء بالترغيب والترهيب ، ، وأنزلت عليهم الكتب للتشقيف والتأديب فما زالوا مشرين ومنذرين ) ( ٢ ) .

-----

( ١ ) الرد على المنطقيين ص ٦٨ .

( ٢ ) كتاب القصاص والمذكرين ص ١٧٣ .

ثانيا : ان هذا الكلام جحود للدين وانكار للبعث لأن ( الموت من يوم دى العمل لله وحده ، ثم يرتقب مع مرضاته جل شأنه أن يلحق لديه الرضا والنعمة ، وأن يمان من العنت والاذى ، وهذا الطمع في فضل الله لا ينقص قدره ، وهذا الوجع من عقابه لا ينزل به ، كيف والقرآن يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

” قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ “<sup>(١)</sup>

صحيح أن التمويل على الأجزاء المادية وحدها هبوط بقيمة الانسان وتحقير لعقله وقلبه ، بيد أن الدين لم يفعل ذلك ولا جنح اليه .

ان الاسلام أيقظ العقل الغافي أولا ، وتوجه اليه بالخطاب السبين ، وحرك القلب الانساني وعلقه بالسما ، ولغته الى ما يجعل به من شكر الله وقيام بحقه .

والزعم بأن المرء يترك شأنه اذا لم يستجب لحادى العقل والضمير ، زعم باطل ، فمن لم يهجره عن الايذاء الكلم الطيب لا حرج اذا قوبل بالعصا .

ومن أصم أذنيه عن صوت العفاف وقرر أن يسترسل مع نزعات العهر لم يبق يد من ترويض الحيوان الناجح من دمه بالجلد )<sup>(٢)</sup> .

ومن هنا كان ( استعمال القرآن في هدايته للناس أسلوب

الترغيب والترهيب ، كما يشير اليه قوله تعالى :  
” إِنَّ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ هَدَى النَّبِيَّ هُوَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحِينَ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿١﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢﴾ “<sup>(٣)</sup>

- (١) سورة الانعام آية ١٥ .  
(٢) انظر كتاب صنع الله / الغزالي ص ٣٢٤ - ٣٢٧ .  
(٣) سورة الاسراء آية ٩ - ١٠ .

فان قوله عز وجل \* ويحشر الموتى منين \* وما بعدها بيان لهداية القرآن بالترغيب والترهيب (١).

الرسالات

ثالثا : كما أنه جحد بما أتت به / كلها ، لأن الديانات كلها قامت على معرفة الله وضرورة طاعته ، وعلى الاستعداد لليوم الآخر وضرورة التحرز من عذابه واحراز خيره وشواهه بدلالة استقراء حياة الرسل في تاريخ دعواتها الطويل من عهد نوح عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم :

١ - فهذا نوح عليه السلام يقول لقومه : مرغبا :  
” أَنْعِبُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا وَأَطِيعُوا ۖ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخِرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسْتَقَرًّا ۖ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١١ “ (٢)  
كما يقول لهم مرهبا :  
” يَقُولُ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ١٢ “ (٣)

٢ - وهذا ابراهيم عليه السلام يقول لهم مرغبا :  
” اعْبُدُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ذُرِّيَّتَكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١٦ إِنَّمَا نَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَثَانًا وَنَخْلَقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ١٧ “ (٤)  
كما يقول لهم محذرا ومرهبا :

” إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَثَانًا مَمْدُودَةً بَيْنَ يَدَيْكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ ۖ بَعْضٌ يَدَّعِي بَعْضًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ مَا وَكَّفَ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَصِيرِينَ ٢٥ “ (٥)  
٣ - وهذا هود عليه السلام يخاطب قومه مرغبا :  
” وَيَقُولُوا اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا جُنُودًا ٥٦ “ (٦)

- (١) انظر هداية المرشدين / علي محفوظ ص ٢٨٠ .  
(٢) سورة نوح آية ٢-٤ .  
(٣) سورة نوح آية ٢ .  
(٤) سورة العنكبوت آية ١٦ - ١٨ .  
(٥) سورة العنكبوت آية ٢٥ .  
(٦) سورة هود آية ٥٢ .

كما يخاطبهم مهددا : ” فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا إِنْ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ ” (١)

٤ - كما استخدمه صالح عليه السلام في دعواته لقومه :  
” أَنْتُمْ كُونَ فِي مَا هَهْنَاءَ آمِنِينَ ﴿١١٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١١٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْمًا هَاضِمَةً ﴿١١٨﴾ وَنَخْلُونَ مِنَ الْجِبَالِ يُؤْتَا فَرِهِينَ ﴿١١٩﴾ ” (٢) ،  
كما قال لهم محذرا :

(٣)  
” وَيَقَوْمِ هَازِلَةٍ نَاقَةَ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذُرُوهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا سَوْءًا فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ ”

٥ - كما خاطب به موسى عليه السلام قومه مرغبا :

” وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكُمْ لِمَنِ اشْكُرُّوا لَأَزِيدَنَّكُمْ ” (٤)

ثم خاطبهم مرهبا : ” قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَّ أَحْسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يُجِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي ﴿٨١﴾ ” (٥)

٦ - كما كان الأكلوب الذي استخدمه عيسى عليه السلام

في دعواته لقومه :

” وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَا حِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ” (٦)

٧ - وأخيرا ومن الطبيعي أن يكون هو الأكلوب الذي

استخدمه محمد صلى الله عليه وسلم في دعواته لقومه فقال لهم مباشرة

ومرغبا : ” وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْخَرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا أَسْخَرْنَا لِلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُنَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ” (٧)

(١) سورة هود آية ٥٧ .

(٢) سورة الشعراء آية ١٤٦-١٤٩ .

(٣) سورة هود آية ٦٤ .

(٤) سورة ابراهيم آية ٧ .

(٥) سورة طه آية ٨٦ .

(٦) سورة آل عمران آية ٥٠ .

(٧) سورة النور آية ٥٥ .

كما قال لهم مرها ومتوعدا :

(١)

”فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾“

ومذ لك بقي وسيبقى المنهج القرآني في جمعه بين مختلف

وسائل التأثير هو القمة في مناهج التربية واصلاح النفوس .

وسيبقى الانسان هو الانسان متفاوتا في هذا الشأن محتاجا

لتعدد وسائل التربية مهما بلغ من الحضارة والرقى ، وفي ذلك اعتراف

بطبيعة البشر واستقامة مع الحق ولا شيء فيه .

ومن منطلق هذه الأهمية وفي ضوءها نرى أن سورة غافر

جعلت من أسلوب الترغيب والترهيب وسيلة لمعالجتها لأمر المشركين ،

وفي ذلك يقول صاحب كتاب النظم الفني في القرآن الكريم حين فرق

بين سورة غافر والسورة التي قبلها - فصلت - ( ان المشركين أخذوا

في السورة السابقة بطريق الدليل على فساد اعتقادهم في شفعايتهم

وان جاء فيه شيء من الترغيب والترهيب وأخذوا في هذه السورة بطريق

الترغيب والترهيب وان جاء فيها شيء من الطريق الأول ) . (٢)

حيث كان التمهيد فيها بالترغيب والترهيب :

(٣)

”حَمْدٌ نَزِيلٌ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّلُوعِ“

وختمها بالترغيب والترهيب حين ذكر أنه هو الذي جعل لهم الأنعام

(١) سورة فصلت آية ١٣ .

(٢) عبد المتعال الصعيدي ص ٢٦٨ .

(٣) سورة غافر آية ١ - ٣ .



لركوبهم وأكلهم الى غير هذا ما ذكره من نعمه عليهم ، ثم أمرهم  
أن يسيروا في الأرض فينظروا عاقبة الذين كفروا من قبلهم وقد اغتروا  
بقتوتهم فاستهزؤا برسولهم وفرحوا بما عندهم من العلم فلما أخذهم  
الله بعذابه قالوا آمنا بالله . . . وخسر هنالك الكافرون ، يتخلل  
هذا التمهيد وتلك الخاتمة الكثير من صور الترغيب والترهيب ، وسيأتي  
تفصيل وشرح هذه الصور في المطلب القادم ان شاء الله .

### المطلب الثالث

#### صور الترغيب في سورة غافر

#### الصورة الأولى :

(١) قال تعالى : ﴿ ١ ﴾ نَزَّلَ الْكِتَابَ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿ ٢ ﴾ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ ، ،

#### الهدف منها :

تهدف هذه الآيات بطريق غير مباشر الى الحث لفعل المراد من تنزيل الكتاب وهو الايمان بالله - التوحيد - والايان بالبعث مع الاخلاص لله في العمل والاقبال عليه وحده ، وتهدف بطريق مباشر الى الترغيب في التوبة والتي تحمل بداخلها الكثير من وسائل التأشير في ذلك الأسلوب من الدعوة والتي يفصلها مايلي :

١ - كونها جاءت في صدر السورة مستهلا بها قوله

تعالى : (١)

(١)

” ﴿١﴾ نَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَاْفِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّلَوِّ “

٢ - عطف بعض الصفات دون بعض كـ ” غافر الذنب “ ،

و” قابل التوب “ دون غيرها :

أ - زيادة في الترغيب ، وفي ذلك يقول الزمطكاني (٢) معللا : (لأن

” غافرا “ و” قابلا “ صفة تشعربحدوث المغفرة والقبول ، فكان

العطف للمغايرة بين المعنيين ، ولتنزيلها منزلة الجمليتين

ففيه العباد على أنه يفعل هذا ويفعل هذا ليرجوه ويأمله ) . (٣)

-----

(١) سورة غافر آية ١ - ٣ .

(٢) هو محمد بن علي بن عبد الواحد بن عبد الكريم الزمطكاني ،

الدمشقي ، الشافعي ، كان فقيها أصوليا ، مناظرا ، وعرف عنه

النظم والنثر ، تقلد العديد من المناصب ، وله الكثير من

التصانيف . توفي سنة ٧٢٧ هـ ( انظر ترجمته في طبقات

الشافعية ٥ / ٢٥١ وما بعدها ، الهداية والنهاية ١٤ / ١٣١ ،

معجم المؤلفين ١١ / ٢٥ ) .

(٣) البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن ص ٢٨٦ .

ب - كما أن فيها نكتة جليلة ينبه اليها الامام النسفي قائلا : ( ان فيها افادة الجمع للمذنب بين رحمتين ، بين أن تقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات ، وأن يجعلها سحاة للذنوب كأن لم يذنب ، فكأنه قال : جامع المغفرة والقبول ) (١) .

وروي (٢) أن عمر رضي الله عنه افتقد رجلا ذابأس شديد من أهل الشام فقيل له : تتابع في هذا الشراب فقال عمر لكتبه : اكتب من عمر الى فلان : سلام عليك وأنا أحمد الله اليك الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم \* حم ، تنزل الكتاب من الله العزيز العليم ، غافر الذنب وقابل التوب \* الى قوله \* اليه المصير \* وختم الكتاب وقال لرسوله : لا تدفعه اليه حتى تجده صاحبا ، ثم أمر من عنده بالدعاء له بالتوبة ، فلما أتته الصحيفة جعل يقرأها ويقول : قد وعدني ، قد وعدني الله أن يغفر لي ، وحذرنى عقابه ، فلم يبرح يردد ها حتى يكن ، ثم نزع فأحسن النزوع وحسنت توبته ، فلما بلغ عمر أمره قال : هكذا فاعنعوا ، اذا رأيتم أخاكم قد زل زلة فسددوه ووقفوه ، وادعوا لله له أن يتوب عليه ولا تكونوا أعوانا للشياطين عليه ) .

يقول صاحب كتاب " معترك الاقران " : ( لقد أخذ ذلك من

حديث قصة الرجل الذي أمر صلى الله عليه وسلم برجمه ، فقالوا :

(١) تفسير النسفي ٢٣٨/٣ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ١٥ / ٢٩١ .

أخزاه الله ، فقال صلى الله عليه وسلم "هلا قلت اللهم اغفر له ! لا تكونوا  
عونا للشيطان على أخيكيم" (١) . (٢)

( وهي احدى ثلاث آيات في كتاب الله تعالى عن قبول  
التوبة ) . (٣)

٣ - ( تقديم " غافر " على " قابل التوب " مع أنه مرتب عليه  
في الحصول للاهتمام بتعجيل الاعلام لمن استعد لتدارك أمره ، فوصف  
" غافر الذنب ، وقابل التوب " تعريفاً بالترغيب ) . (٤)

(١) صحيح البخارى ج ٨ كتاب الحدود وما يحذر من الحدود ، باب ه  
ما يكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج من الطة ص ١٥ ،  
والذى نصه ( عن أبي هريرة قال : أتى النبي صلى الله عليه  
وسلم بسكران فأمر بضربه فمنا من يضربه بيده ، ومنا من يضربه  
بنعله ومنا من يضربه بثوبه فلما انصرف قال رجل أخزاه  
الله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : لا تكونوا عون الشيطان على  
أخيكيم ) .

(٢) انظر معترك الاقران / السيوطي ١ / ٤٧٦ - ٤٧٧ .

(٣) قال صاحب كتاب معترك الاقران في ص ٤٥ من ج ٣ ( قد

أخبرنا الله في أربع آيات من كتابه أنه يتوب على المؤمن ،

قال تعالى " لقد تاب الله على النبي .. الآية " التوبة : ١١٧ /

" ويتوب الله على المؤمن " الأحزاب : ٧٣ / " والله يريد أن

يتوب عليكم " النساء ٢٧ / " انما التوبة على الله .. النساء / ١٧ ،

وقد أخبرنا في ثلاث آيات أنه يقبل توبتهم ، قال تعالى :

" ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده " التوبة ١٠٤ ،

" وهو الذى يقبل التوبة عن عباده " الشورى : ٢٥ / " قابل

التوب " غافر : ٣ .

(٤) انظر التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن عاشور ٢٤ / ٧٩ - ٨٠ .

٤ - الجمع بين الترغيب والترهيب والوعد والوعيد :

أ - ( لأن مطامع العقلاء محصورة في أمرين هما جلب النفع ودفع

الضر ، ومن هنا كان هذا المعنى الذى تضمنته الآية الكريمة

موضحا في آيات كثيرة من كتاب الله تعالى كقوله سبحانه :

”يَبْئِ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾“ (١) (٢)

ب - ( ولكلا ييأس الناس من الرحمة ولا يأمنوا مكر الله (٣) )

\*

### الصورة الثانية :

قال تعالى : ”الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَخْفِرُونَ  
لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ . . . .“

الهدف منها الترغيب في الايمان بكل وسائل التأثير ، والتي تتضح فيما يلي :

١ - في قوله تعالى : ” يؤمنون به “ والمقصود به

الاطناب الذى يرغب في الايمان ، لاظهار شرفه وفضله ، لأن ايمان حمله

العرش معلوم ، كما وصف سبحانه الانبياء في غير موضع من كتابه بالصلاح

كذلك ، وكما عقب أعمال الخير بقوله تعالى : ” ثم كان من الذين

آمنوا “ فأبان بذلك فضل الايمان (٤) .

(١) سورة الحجر آية ٩٠ .

(٢) أضواء البيان / الشنقيطي ٦٩/٧ .

(٣) الجواهر في تفسير القرآن الكريم / طنطاوى جوهرى ١٩/٧٠ .

(٤) انظر تفسير الكشاف / الزمخشري ٣/٤١٥-٤١٦ ، معترك القرآن /

السيوطي ١/٣٣٣ ، ٣/٥٠٤ / تفسير النسفي ٣/٢٤٠ .

يقول الامام القزويني : (١) ( فانه لولم يقصد الاطناب لم

يذكر "ويو" منون به " ، لان ايمانهم ليس ما ينكره أحد من مشبتهم ،  
وحسن ذكره اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه ) . (٢)

كما يقول صاحب كتاب "الجواهر" ( قوله : " ويو" منون به "

انما ذكر للدلالة على اظهار فضيلة الايمان ، وإلا فحمل العرش لا يكون  
الا بكامل العلم ، ولا كمال للعلم الا بعد مبدأ الايمان ، وذلك لان المقام  
مقام ابراز ، أمة ، وابرازها انما يكون أولا بالايمان (٣) ( وفي ذلك  
تعريف بالمشركين لانهم لم يكونوا مثل أشرف أجناس الناس ) . (٤)

٢ - ثم في قوله " ويستغفرون للذين آمنوا " ففيها أيضا

ترغيب في الايمان عن طريق ( التنويه بشأن المؤمن الذين تستغفر  
لهم هذه الطائفة الشريفة من الملائكة - الذين أخبر عنهم ، بأنهم  
يسبحون بحمد ربهم ويو" منون به توطئة وتمهيد للاخبار عنهم بأنهم  
يستغفرون للذين آمنوا ، فذلك هو المقصود من الخبر ، فقدم له ، فيه

(١) هو محمد بن عبدالرحمن بن عمر العجلي ، القزويني ، الشافعي ،

جلال الدين ، أبو المعالي ، فقيه وأصولي ، محدث ، أديب وشاعر

وعالم بالعربية والمعاني والبيان ، كان من القضاة والخطباء ،

تنقل بين دمشق ومصر الا أنه توفي بدمشق سنة ٧٣٩ هـ .

( انظر ترجمته في : طبقات الشافعية ٥ / ٢٣٨ ، البداية والنهاية

١٨٥ / ٢٤ ، معجم المؤلفين ١٠ / ١٤٦ ) .

(٢) الايضاح ١ / ٣١٨ .

(٣) طنطاوي جوهرى ٦ / ٨ .

(٤) انظر التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن عاشور ٢٤ / ٩٠ .

تحقيق استجابة استغفارهم لصدوره من رأبهم التسيح و صفتهم الايمان ،  
والا فان الله قد أسند مثل هذا الاستغفار لعموم الملائكة في قوله  
تعالى :

(١) ” وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ “

أى المؤمن (٢) الا أن صاحب كتاب ” معترك الأقران ” قد أورد  
بأن هذه الآية منسوخة بما ورد في سورة غافر :

” وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا “

ثم يستخلص منها اشارات الترغيب عن الايمان قائلا ( ان في اطلاق لفظ  
الذين آمنوا على أهل الأرض ترغيبا وتكريما لهم ، وكان ما على وجه  
الأرض الا الذين آمنوا ، ولا يعترف الا بالذين آمنوا ) (٣) ومن  
هنا نجد أنه :

أ - قد روى التناسب في قوله : ” وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا “

كأنه قيل : ويؤمنون ويستغفرون لمن في مثل حالهم و صفتهم ) (٤)

ب - أنه ثبت أن كمال السعادة مربوط بأمرين : التعظيم لأمر

الله ، والشفقة على خلق الله ، ويجب أن يكون التعظيم لأمر الله

مقدما على الشفقة على خلق الله ، فقوله :

” يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ “

(١) سورة الشورى آية ٥٥ .

(٢) انظر التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن عاشور ٢٤ / ٨٩ - ٩٠ .

(٣) معترك الأقران / السيوطي ١ / ١٢٣ ، ٢٥١ .

(٤) الكشاف / الزمخشري ٣ / ٤١٦ .



شعر بالتعظيم لأمر الله ، وقوله :  
” وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا “  
شعر بالشفقة على خلق الله . ( ١ )

يقول صاحب كتاب ” اعجاز القرآن ” : ( وفي ذلك ترغيب عن طريق تعظيم شأن المؤمن بما أخبر من استغفار الملائكة لهم وما وعدهم عليه من المغفرة ) . ( ٢ )

٣ - كما هي في قوله تعالى على لسان الملائكة :

” رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا “

١ - ( فقد كان افتتاح دعاء الملائكة كلموه منين بالنداء ، لأنه أدخل في التضرع ، وأرجى للإجابة ما يطمع باستجابة السفيران ) ( ٣ ) وهذا شأن الدعاء في أكثر الأعراس ، فالملائكة

هنا قالت ( ربنا ) وآدم عليه السلام قال :

” رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا “ ( ٤ )

وقال نوح عليه السلام :

” رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ “ ( ٥ )

وابراهيم عليه السلام قال :

” رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ “ ( ٦ )

وموسى عليه السلام قال :

” رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي “ ( ٧ )

( ١ ) التفسير الكبير / الفخر الرازي ٢٧ / ٢٤ .

( ٢ ) الباقلاني ص ١٠ .

( ٣ ) انظر التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن عاشور ٢٤ / ٩٠ .

( ٤ ) سورة الاعراف آية ٢٣ .

( ٥ ) سورة هود آية ٤٧ .

( ٦ ) سورة ابراهيم آية ٤١ .

( ٧ ) سورة القصص آية ١٦ .

وبهذا يثبت أن من أرضى الدعاء أن ينادى العبد ربه بقوله  
( يا رب ) ، فكان العبد يقول : ( كنت في كتم العدم المحض ،  
والنفي الصرف ، فأخرجتني الى الوجود ، وربيتني ، فأجعل تربيتك لسي  
شفيما اليك في أن لا تخليني غرقة عين عن تربيتك واحسانك وفضلك ،  
والتربية عبارة عن ابقاء الشيء على أكمل أحواله وأحسن صفاته ، وهذا يدل  
على أن هذه الممكنات كما أنها محتاجة حال حدوثها الى احسانك  
الحق سبحانه وتعالى وإيجاده ، فلذلك هي محتاجة حال بقاءها الى  
إبقاء الله .

٢ - ان من السنة في الدعاء أن يبدأ بالشنا على الله  
تعالى ثم يذكر الدعاء عقبيه ، وهو : لا الملائكة لما عزموا على الدعاء  
والاستغفار للمؤمنين ، بدأوا بالشنا فقالوا :  
” رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا (١) “

وأيضاً الخليل عليه السلام لما أراد أن يذكر الدعاء ذكر الشنا أولاً فقال :  
” الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَالَّذِي  
يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (٨١) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (٨٢) “ (٢)

فكل هذا ثنا على الله تعالى ، ثم بعده ذكر الدعاء فقال :

” رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَارْحَمْنِي بِالصَّالِحِينَ (٨٣) “ (٣) (٤)

- 
- (١) سورة غافر آية ٧  
(٢) سورة الشعراء آية ٧٨ - ٨٢ .  
(٣) سورة الشعراء آية ٨٣ .  
(٤) التفسير الكبير / الفخر الرازي ٢٧ / ٣٥ .

٣ - بيان مدى سعة علم الله ورحمته حيث (جي\* في وصفه تعالى بالرحمة الواسعة والعلم الواسع ، فالرحمة والعلم هما اللذان وسعا كل شي\* في المعنى ، والأصل وسعت كل شي\* رحمتك وعلمك ، ولكن أزيل الكلام من أصله بأن أسند الفعل الى صاحب الرحمة والعلم ، كأن ذاته رحمة وعلمًا ويسمان كل شي\* ، وهو بالغة في وصفه سبحانه (١) ثم ان تقديم ذكر الرحمة على ذكر العلم من قبل الملائكة : (لأن مظلومهم ايصال الرحمة ، وأن يتجاوز عما علمه منهم من أنواع الذنوب ، فحصول الرحمة على سبيل الكمال لا يحصل الا بالتجاوز عن الذنوب) . (٢)

٤ - قوله تعالى : ” فَأَغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ ”

حيث تفرع عن هذه التوطئة بمناجاة الله تعالى ، ما هو المتوسل اليه منها وهو طلب المغفرة للذين تابوا ، لأنه اذا كان قد علم صدق توبة من تاب منهم وكانت رحمته وسعت كل شي\* فقد استحقوا أن تشملهم رحمته لأنهم أحرى بها (٣) يقول صاحب كتاب ” معترك الا قران ” : ( فان قلت : قد ذكر الرحمة والعلم فوجب أن يكون ما بعد الفاء شتملا على حدیثهما جميعا وما ذكر الا الغفران وحده ؟

فالجواب : فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيلك .

(١) انظر تفسير النسفي / أبي البركات عبد الله النسفي ٢٤٠/٣ ،

الكشاف / الزمخشري ٤١٧/٣ .

(٢) التفسير الكبير / الفخر الرازي ٣٦/٢٧ .

(٣) انظر التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن عاشور ٩١/٢٤ .

فان قلت : ما الفائدة من استغفارهم لهم وهم تائبون صا لحون

موعودون بالمغفرة والله لا يخلف الوعد ؟

قلت : ان فائدته زيادة الكرامة والثواب . (١)

٥ - كما في قوله : " وَقِيمِ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧) "

فبالرغم من أن الغفران يقتضي هذه الوقاية لأن غفران الذنب

هو عدم المواخذة به الا أنهم عضدوا دلالة الالتزام (٢) بدلالة المطابقة (٣)

اظهارا للحرص على المطلوب (٤) . يقول صاحب التفسير الكبير ان (دلالة

لفظ المغفرة على اسقاط عذاب الجحيم دلالة حاصلة على الرمز والاشارة

فلما ذكروا هذا الدعاء على سبيل الرمز والاشارة أردفوه بذكره على

سبيل التصريح لأجل التأكيد والمبالغة . (٥)

٦ - وفي قولهم : " رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ "

والذي يظهر فيه ( اعادة النداء خلال حمل الدعاء ، للتأكيد بزيادة التضرع

مع أنهم موعودون بذلك أصلا الا أنه الأوب مع الله تعالى ) . (٦) كما

-----

(١) معترك الاقران / السيوطي ٥٠٧/٣ - ٥٠٨

(٢) دلالة الالتزام هي : دلالة اللفظ على الخارج عن المعنى

الموضوع له ، اللزوم له .

(٣) دلالة المطابقة هي : دلالة اللفظ على تمام ما وضع له .

(انظر: ايضاح المبهم من معاني السلم في المنطق / أحمد

الدمشقي الطبعه الأخيرة لعام ١٣٦٧ هـ / ١٤٨٨ م) ص ٦٠

(٤) التحرير والتنوير محمد الطاهر بن عاشور ٩٢/٢٤

(٥) الفخر الرازي ٣٧/٢٧

(٦) التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن عاشور ٩٢/٢٤

يظهر الاسجال (١) واضحا بالآيتا والادخال حيث وصفا بالوعد من الله الذي لا يخلف وعده (٢) حيث أنهم لما طلبوا من الله ازالة العذاب عنهم أردفوه بأن طلبوا من الله ابعال الشواب اليهم فقالوا ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم (٣)

٧ - قوله تعالى: "وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ"

الترغيب عن طريق الدعاء للقربات من أهل الايمان على حسب ترتيبهم الطبيعي ، فان الآباء أسبق علاقة بالآبنا ثم الأزواج ، ثم الذريات ، بأن يجعلهم الله معهم في مساكن متقاربة ، كما في قوله تعالى :  
"هُم وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ" (٤)

وقوله : "الْحَقْنَابِهِمْ ذُرِّيَّتِهِمْ" (٥)

( وذلك لأن الرجل اذا حضر معه في موضع عيشه وسروره أهله وعشيرته كان ابتهاجه أكل ) . (٦)

- 
- (١) وهو الايتان بألفاظ تسجل على المخاطب وتوقع ما خوطب به ، نحو قوله تعالى " ربنا آتانا ما وعدتنا على رسلك " فان في ذلك اسجالاً بالآيتا والادخال حيث وصفا بالوعد من الله الذي لا يخلف وعده ( انظر معترك الأقران / السيوطي / ٤٦٢ / ١ ) .
- (٢) انظر المرجع السابق ٤٦٢ / ١ .
- (٣) التفسير الكبير / الفخر الرازي ٣٧ / ٢٧ .
- (٤) سورة يس آية ٥٦ .
- (٥) سورة الطور آية ٢١ .
- (٦) التفسير الكبير / الفخر الرازي ٣٧ / ٢٧ .

٨ - قوله تعالى : "إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" (٨)

( وانما ذكروا في دعائهم هذين الوصفين لانه لولم يكن عزيزا بل كان بحيث يغلب ويمنع ، لما صح وقوع المطلوب منه ، ولولم يكن حكيما لما حصل المطلوب على وفق الحكمة والمصلحة ) (١) فقولهم :

"إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" (٨)

أى ( الملك الذى لا يغلب ، فأنت مع ملكك وعزتك لا تفعل شيئا الابداعي الحكمة وموجب الحكمة أن تفنى بوعدك ) . (٢)

٩ - ثم الترغيب عن طريق الدعاء للمؤمنين ببلوغ أعلى

درجات الرضى والقبول يوم الجزاء بحيث لا ينالهم العذاب ، ويكونون في بحبوحة النعيم ، ولا يعترهم ما يكدرهم من نحو التويمخ والفضيحة ) . (٣)

١٠ - وأخيرا تتضح هذه الصورة كاملة حين نعلم أنها

جاءت بعد بيان الحال السيء الذى نال الكافرين في الدنيا بالأخذ الشديد ، ثم في الآخرة بالخلود في النار ، والتي يقصد بها تخويف المكذابين الضالين ، حيث ينتقل السياق القرآني من بيان ذلك الحال الى وصف حال المؤمنين ، وفي هذا :

(١) التفسير الكبير / الفخر الرازي ٣٧/٢٧ .

(٢) الكشاف / الزمخشري ٤١٧/٣ .

(٣) التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن عاشور ٩٤/٢٤ .

أ - ترغيب للنفوس عامة بالفرار من عذاب الله وسخطه الى رحمته ورضاه.

ب - وترغيب لغير المؤمن للاستجابة لما جاءهم به الرسول صلوا الله

عليه وسلم لينالوا نفس المنزلة من دعوات الملائكة وحبهم لهم،

خاصة وأن الملائكة بعد ذلك تتفقد نفس الموتى الا أنه فسي

الاتجاه المعاكس لأنها تقف أمام الكافرين :

” وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَازِنَةِ الْجَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَلَيْنَا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوا (١) أَوْ لَوْلَا تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا قَادِعُوا فَمَا دَعَوْا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾ “

### الصورة الثالثة :

قال تعالى : ” وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ (.....) “

تعد قصة مؤمن من آل فرعون بذاتها قصة ترغيب في الايمان ان أنها تحمل في طياتها جوانب الترغيب عن طريق العديد من وسائل التأشير ، ويتمثل كل ذلك فيما يلي :

١ - الاكتفاء بتعريفه أنه رجل مؤمن من فقط ، وهذا ترغيب

في الايمان كأصل بعيد عن السميات.

(١) سورة غافر آية ٤٩ - ٥٠ .

٢ - الترغيب عن طريق تكرار نداءاته لقومه ، يقول

صاحب التفسير الكبير : ( ان تكرير النداء فيه اظهار أن له بهذا المهم  
مزيد اهتمام ، وعلى أولئك الاقوام فرط شفقة ) (١) ، فهم قومهم

وعشيرته ، وهم فيما يوبقهم وهو يعلم وجه خلاصهم ونصيحتهم عليه واجبة ،

فهو يتحزن بهم ويتلطف بهم ويستدعي ذلك أن لا يتهموه ، فان سرورهم

سروره ، وغمهم غمه ، بل ينزلوا على تنصيحه لهم (٢) ، يقول ابن الاثير (٣) في

ذلك ( انه أتى في كلامه تأكيد له وتشبيها ، وانما يفعل ذلك للدلالة

على العناية بالشيء الذي كررت فيه بالغة في مدحه ) (٤) وهذا ما كان

من ابراهيم عليه السلام / نصيحة أبيه مكررا قوله " يا أبت " ، يقول

صاحب كتاب " الايضاح " : ( وهذا إطناب زيادة في التنبيه على ما ينفي

التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول ) . (٥)

(١) الفخر الرازي ٢٧ / ٧٠٠

(٢) الكشاف / الزمخشري ٣ / ٤٢٩٠

(٣) هونصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ،

ضياء الدين المعروف بابن الاثير كان من العلماء والكتّاب

اتصل بخدمة السلطان صلاح الدين ، وولي الوزارة في دمشق

ولم تحمد سياسته فخرج منها مستخفيا في صندوق مقفل

إلى حلب ثم الموصل الى أن مات ببغداد كان قوی الحافظة

كثير التأليف ، توفي سنة ٦٣٧ هـ .

(٤) المثل السائر ٣ / ٨٠

(٥) الخطيب القزويني ص ٣٠٤ ، وانظر معترك الاقران / السيوطي



٣ - كما هو واضح - الترغيب - من خلال استخدام (نا) في قوله ( ينصرتنا ) و ( جاءنا ) لأنه كان يظهر من نفسه أنه منهم وأن الذي ينصحهم به هو مشارك لهم فيه . (١)

٤ - الترغيب في الايمان عن طريق تذكيرهم بما هم فيه من نعمة عامة في الحياة ( يعني أن لهم طك مصروقد علوا الناس ، فلا يفسدوا أمرهم على أنفسهم متعرضين لبأس الله وعذابه ) . (٢)

يقول صاحب التحرير والتنوير : ومن شأن ذلك أن يدعوهم الى طاعة الله الذي أنعم عليهم بهذه النعم والتحذير من فقدهم لهما اذا امتنعوا عن الاستجابة وكفروا بالله ، ومع زوال النعم نزول العذاب . (٣)

٥ - الترغيب بالموعظة عن طريق :

١ - العرض المجمل أولا : ” وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَتَقَوْمٌ اتَّبَعُونَ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ ”

ولم يبين أي سبيل هو ، فهو على اجماله ما تتوق اليه النفوس، فربط حصوله باتباعهم اياه ، ما يقبل بهم على تلقي ما يفسر هذا السبيل ويسترعي أسماعهم الى ما يقوله ان لعله يأتيهم بما ترغبه أنفسهم .

(١) انظر التفسير الكبير / الفخر الرازي ٥٩/٢٧ / تفسير النسفي /

النسفي ٢٤٨/٣ .

(٢) انظر تفسير النسفي / للنسفي ٢٤٨/٣ .

(٣) التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن عاشور ١٣٢/٢٤ .

ب - ثم التفصيل المفتح بدم الدنيا ، وتصغير شأنها لأن الاخلاق اليها هو أصل الشركه ، ومنه يتشعب جميع ما يؤدى الى سخط الله ويجلب الشقاوة في العاقبة .

وثنى بتعظيم الآخرة والاطلاع على حقيقتها ، وأنها هي الوطن والمستقر ، فكان الترغيب في النعيم الدائم عن طريق بيان حقارة حال الدنيا وكمال حال الآخرة ، يقول صاحب التفسير الكبير في ذلك ( أما حقارة الدنيا فهي قوله : ” يَقَوْمُ لِنَمَاهِذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا مَتَاعٌ ”

والمعنى أنه يستمتع بهذه الحياة الدنيا في أيام قليلة ثم تنقطع وتزول ، وأما الآخرة فهي دار القرار والبقاء والدوام ، وحاصل الكلام أن الآخرة باقية دائمة ، والدنيا منقطعة منقضية منقرضة ، والدائم خير من المنقضي (١) ويقول صاحب كتاب ” التحرير والتنوير ” معللاً ( لأنه علم أن أشد دفاعهم عن دينهم منبعث عن محبة السيادة والرفاهية ، وذلك متاع الدنيا الزائل ، و أن الخير لهم هو العمل للسعادة الأبدية ) (٢) .

والخلاصة لقوله : إن سبيل الرشاد هو الاعراض عن الدنيا ، والامتناع عن الأعمال السيئة خوف المقابلة عليها والمسارة الى الأعمال الصالحة رجاء المجازاة عليها ، ولذلك قال ابن الأثير : ( اعلم أن هذا النوع - التفسير بعد الابهام - لا يعتمد الى استعماله الا لضرب من البالغة ، اذا جيء به في كلام فانما يفعل ذلك لتفخيم أمر المبهم واعظامه لأنه هو الذى يطرق السمع أولاً فيذهب السامع كل مذهب ) (٣) .

(١) التفسير الكبير / الفخر الرازى ٢٧ / ٦٨ .

(٢) التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن عاشور ٢٤ / ١٤٩ .

(٣) المثل السائر / ابن الأثير ٢ / ٢١٩ - ٢٢١ .

ثم يقول صاحب التفسير الكبير معقبا ( وان الترغيب في النعيم الدائم والترهيب من العذاب الدائم من أقوى وجوه الترغيب والترهيب ) . ( ١ )

ج - ثم كان الترغيب عن طريق بيان جانب الرحمة ، وأنه الغالب ليثبت عما يتلف ، وينشط لما يزلف ، يقول صاحب التفسير الكبير ( بينت الآية كيف تحصل المجازاة في الآخرة مشيرة الى أن جانب الرحمة غالب على جانب العقاب ، فجزاء السيئة مقصور على المثل بينما جزاء الحسنة غير مقصور وانما خارج عن الحساب ) . ( ٢ )

د - قوله ( بغير حساب ) جاء ترغيبا / ( في مقابلة بين جزاء السيئة <sup>واقعا</sup> الذي له حساب وتقدير ) كالتلا يزيد على الاستحقاق ، فأما جزاء العمل الصالح فيغير تقدير وحساب ، بل ما شئت من الزيادة على الحق والكرة والسعة ) وفي هذا وعد بخير آجل ونعيم مقيم ورضوان من الله . هـ - ثم الموازنة بين الدعوتين ، دعوته الى دين الله الذي شرته النجاة لمن آمن وعمل صالحا ، ودعوتهم الى اتخاذ الأنداد والذي عاقبه النار ، فكانه قال ( سبيل الرشاد هو الاعراض عن الدنيا والرغبة في الآخرة والامتناع عن الاعمال السيئة خوف المقابلة عليها ، والمسارة الى الاعمال الصالحة رجاء المجازاة عليها ) . ( ٣ )

( ١ ) الفخر الرازي ٠٦٩ / ٢٧

( ٢ ) انظر الكشاف / الزمخشري ٤٢٨ / ٣ ، المثل السائر لابن الاثير

٠٢٢١ / ٢

( ٣ ) انظر الكشاف / الزمخشري ٤٢٨ / ٣ ، تفسير النسفي / النسفي

٠٢٥٢ / ٣ ، المثل السائر ابن الاثير ٠٢٢١ / ٢

٦ - الترغيب عن طريق ختمه ببعض صفات الله الموهبة

فهو لم يقل ( العزيز ) الا ( اشارة الى كونه كامل القدرة وفيه تنبيه على أن الاله هو الذي يكون كامل القدرة ، وأما فرعون فهو في غاية العجز ، فكيف يكون السها ؟ وقوله " الغفار " اشارة الى أنه لا يجب أن يكونوا آيسين من رحمة الله بسبب اصرارهم على الكفر مدة مديدة فان الله العالم وان كان عزيزا لا يغلب قادرا لا يغالب ، لكنه غفار يغفر كفسر سبعين سنة بايمان ساعة واحدة ) . ( ١ )

٧ - الترغيب في الايمان عن طريق ذكر نهاية ذلك الموهبة من

يقول صاحب التفسير الكبير ( اعلم أنه تعالى لما بين أن ذلك الرجل لم يقصر في تقرير الدين الحق وفي الذب عنه رد عنه كيد الكافرين وقصد القاصدين ) ( ٢ ) ، قال تعالى :

( ٣ )  
” إِنَّا نَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُؤْتُونَ لَهُمُ الْأَشْهَادَ “

وفي هذا الترغيب بذكر سنته تعالى فيمن مضى من عباده الموهبين ، لبيان أنها لا تتخلف في شأن جميع عباده فقد ذكر الله عز وجل هذه الصورة التي يتجلى فيها توليه سبحانه لعبده الموهب من وعايته له ورحمته به حين اتجه/سبحانه مظهرا كمال العبودية له والافتقار اليه وهو في حالة من

( ١ ) التفسير الكبير / الفخر الرازي ٢٧ / ٧٠ .

( ٢ ) المصدر السابق نفسه .

( ٣ ) سورة غافر آية ٥١ .

الكرب والضييق والحاجة فأدركته عناية الله ورحمته سبحانه الذي لا يجيب  
المضطر سواه ولا يكشف السوء غيره سبحانه : " أَمَّنْ بِجُيُبِ الْمَضْطَّرِّ إِذَا دَعَاهُ وَكَشِفُ  
السُّوءِ وَيَجْعَلُكُمْ حُفَاءَ الْأَرْضِ أَأَلَهُ مَعَهُ اللَّهُ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٦﴾ " (١)  
وفي هذه الصورة المعروضة :

- أ - اطماع للعبيد لنيل مثلها اذا ما اتجهوا الى الله بطلب صادقة .  
ب - ترغيب للمؤمنين في دينه ليستجيئوا حتى يكونوا من الناجين .

---

(١) سورة النمل آية ٦٦ .

المطلب الرابع : أهمية أسلوب ( الترغيب ) للداعية :

تكن هذه الأهمية من كون الأساليب التي ينبغي للداعية أن يسلكها في دعوته كثيرة جدا ، بل قد لا يمكن استقواؤها ، فانها تختلف باختلاف الأمراض الاجتماعية وتتنوع بتنوع الأحوال والدواعي ، ولكنها ترجع اجمالا الى طريقتين : الترغيب والترهيب .

كما يشير اليه قوله تعالى : " **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَن هَدَىٰ لِلنَّاسِ هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ١** وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ٢ " (١) ، فان قوله عز وجل " **ويبشر المؤمنين** " وما بعده بيان لهداية القرآن بالترغيب والترهيب .

فأسلوب الترغيب والحث على فعل الخير هو الطريق الذي يسلكه الداعية ليحبب الناس في خالقهم ويقرب القلوب من بارئها ، فإله هو المطعم من جوع ، الكاسي من عرى ، الساتر من فضح ، فلا بد من السارعة الى استجابة أمره ونهيهِ ، قال تعالى :

" **الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ سَهْدِي ٧٧ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي ٧٨ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ سَفِينِي ٨٠** " (٢) ، ومن هنا يستطيع الداعية أن يستفيد من هذا الأسلوب :

١ - لأن المرء بطبيعته يحب النفع العاجل فيستطيع الداعية أن يستغل ذلك ليذكر المدعو أنه يستطيع أن يجني ثمار استقامته رزقا وأمنا ومعرفة ، قال تعالى : " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ٣١** " (٣) ،

- 
- (١) سورة الاسراء آية ٩-١٠ .  
(٢) سورة الشعراء آية ٧٨-٨٠ .  
(٣) سورة الأنفال آية ٢٩ .

وهذا نوح يقول لقومه : "اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١١﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١٢﴾ وَيُدْذَرُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٣﴾" (١)

فاله سبحانه ( علم أن الخلق مجبولون على محبة الخيرات العاجلة  
ولذلك قال تعالى :

(٢) "وَأُخْرَىٰ يُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ" (٣)

( فلا جرم أن يعلمهم الله أن ايمانهم به يجمع لهم مع الحسب  
الوافر في الآخرة الخصب والغنى في الدنيا ) (٣)

وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اجتمع أشرف قومه  
عند أبي طالب فقال صلى الله عليه وسلم كلمة تعطونها تلكون بها  
العرب وتدين لكم بها العجم فقال أبو جهل : نعم وأبيك وعشر كلمات  
قال : تقولون ( لا اله الا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه ، فصفقوا  
بأيديهم ثم قالوا : يا محمد أتريد أن تجعل الآلهة ألها واحدا ) . (٤)

٢ - كما تكن أهمية هذا الأسلوب في أنه يعين الداعي

الى الله على حمل الناس للتشهير عن ساعد الجد في طاعة الله تعالى  
طمعا لنيل مرضحاته في الدنيا والآخرة :

-----

- (١) سورة نوح آية ٩-١٢ .
- (٢) سورة الصف آية ١٣ .
- (٣) التفسير الكبير / الفخر الرازي ١٣٨ / ٣ .
- (٤) البداية والنهاية / ابن كثير ١٢٣ / ٢ .

أ - فالمدعو بطبيعته كبشر يحب أن يعيش في عز وعلو ، وبالترغيب يستطيع الداعي أن يصب في نفسه أن هذا لا يكون وحده بل هو مرتبط بالايان بالله ، قال تعالى :

” وَلَا يَسْتَوُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾“<sup>(١)</sup>

( والمعصود بيان أن الله تعالى انما تكفل باعلاء درجاتهم لا جل تمسكهم بدين الاسلام ) .<sup>(٢)</sup>

ب - ولأن المدعو بطبيعته كبشر يحب أن يعيش في سعادة وفلاح فبالترغيب يستطيع الداعية أن يصب في نفسه أن هذا لا بد مرتبط بالعمل

الصالح ، قال تعالى : ” قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾“<sup>(٣)</sup>

( فالعمل الصالح هو الذي يحدد شخصية المؤمن من المكتوب له الفلاح بخصائص ذات أثر حاسم في تحديد الحياة الفاضلة اللائقة بالانسان الذي كرمه الله ، وأزاد له التدرج في مدارج الكمال )<sup>(٤)</sup>

ج - كما أن الداعية يستطيع أن يستغل حقيقة أن الانسان عامية يتشوق الى النصر في كل الميادين ، سواء أكان نصرا على عدوله أو كان نصرا معنويا على ما يصادفه من عقبات ، وأن هذا لا يتحقق الا بنصر الله

(١) سورة آل عمران آية ١٣٩ .

(٢) التفسير الكبير / الفخر الرازي ١٣/٩ .

(٣) سورة المؤمن آية (٤) .

(٤) في ظلال القرآن / سيد قطب ٤/٥٧٥٢٤ .



أولا " إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝ (١) "

( ) ونصر الله يكون بنصر دينه وكتابه في السعي والجهاد في أن تكون كلمة الله هي العليا ، وأن تقام حدوده في أرضه ، وتتمثل أوامره وتجتنب نواحيه . ( ٢ ) .

د - كما أن الداعية يستطيع أن يستغل حقيقة أن الانسان عامة يطمع في الأمن والأمان ، والاطعام من الجوع ، والتنفس من عسر والتكسب في الأرض ليؤد كد أن ذلك كله منوط بالايان والصلاح ، قال تعالى : " وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا " ( ٣ ) .

( فهذا وعد من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض ، أى أئمة الناس والولاة عليهم ، وهم تصلح البلاد ، وتخضع لهم العباد ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا وحكما فيهم ) ( ٤ ) ان هم آمنوا به وحده دون شريك ، وقد كان واقعا عاشه الأوائل بايمانهم ولكل من شاء أن يعيشه فهو وعد الله الذى لا يخلف الوعد .

وهذا الأسلوب يرغب الداعية في تقوى الله عامة والتي هي ايمان وعمل فيضمن المدعول نفسه الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة ،

- 
- ( ١ ) سورة محمد آية ٧ .  
( ٢ ) أضواء البيان / الشذقيطي ٧ / ٤٢٣ .  
( ٣ ) سورة النور / آية ٥٥ .  
( ٤ ) تفسير القرآن العظيم / ابن كثير ٣ / ٣٠٠ .

قال تعالى : ” مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ” (١)

وقال تعالى : ” وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بُلِغُ أَمْرِهِ ﴿٣﴾ ” (٢)

٣ - كما أن أسلوب الترغيب المتبع في القرآن فيه ( تنبيه

للأمة الى ماضي أسلافها الصالحين الذين رفعوا منار العلم والدين ونشروا لواء العدل والمساواة لتعلم من هي فتستحي من أن تكون شر خلف لخير سلف ، أولعلها تندم على سوء حالها فتقلع عما هي عليه من شرور الأعمال وفساد الأخلاق حتى صارت في أخريات الأمم بعد أن كانت في مقدمتها فتذكيرها بشرفها السالف وتشخيص مجدها الرفيع وعزها النبيع أمام عيونها يدعوها بلاشك الى التأسى بهم فيما كان لهم من جلائل الأعمال وحسب الخصال ) . (٣)

٤ - كما أن أسلوب الترغيب والحث على فعل الخير هو

الطريق الذي يسلكه الداعية ليحبب الناس في الله ويقرب القلوب من بارئها ، فالله هو المطعم من جوع ، الكاسي من عرى ، الساتر من فضح ، فلا بد من المسارعة الى استجابة أمره ونهيه قال تعالى :

” الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ سَيِّدِي ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي ﴿٨٠﴾ ” (٤)

(١) سورة النحل آية ٩٧ .

(٢) سورة الطلاق آية ٢-٣ .

(٣) انظر هداية المرشدين / علي محفوظ ص ٩٩ (١-٢٠٠) .

(٤) سورة الشعراء آية ٧٨-٨٠ .

٥ - وأخيرا تكمن أهمية هذا الأسلوب - الترغيب - من الاكثار منه في القرآن الكريم ، فلا تكاد تخلو سورة من سور القرآن عن صورة من صور الترغيب أيا كان نوعه ، خاصة في نعت القرآن للجنة التي هي أمنية المتقين ، قال تعالى :

” وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (٢٠) “ (١)

وصفات الجنة وما فيها من نعيم والذي ذكر في أغلب السور .

٦ - كما تكمن أهمية هذا الأسلوب من خلال ظهوره الواضح في سير الأنبياء عليهم السلام والسنة النبوية الشريفة كما تقدم معنا .

٧ - وأخيرا تكمن هذه الأهمية من كثرة صوره في القرآن عامة والسور المكية خاصة ، وهي التي يغلب عليها جو التربية والتأسييس ، وهذا مؤشرا الى مدى أهميته كوسيلة للتربية خاصة أن الناس في مكة حديثو عهد بالحياة البعيدة عن القيود ( زنا - خمر - ربا - قمار .. ) فجاء القرآن يحدد من ذلك ، ولا بد له من عوض أو مقابل يتناسب مع ذلك الحرمان فجاءت الآيات القرآنية في مكة تصف حال المؤمنين الصابرين الطائعين في الآخرة وما أعد الله لهم من نعيم مقيم ، خلاصته ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

٨ - ثم ان على الداعية أن يدرك ما يلي في ضوء صور

الترغيب في السورة :

(١) سورة الانسان آية ٢٠

أ - أن لا يتحامل على الناس بصور الترهيب حتى لا يأسوا ولا يبالغ في صور الترغيب حتى لا يتكفوا ، بل يعلم أن هذا متروك لحصافته وفطنته في التفريق بينهما أو جمعها معا ، مستغلا حاجة الانسان وميله الى جلب النفع و دفع الضر ، مستفيدا من منهج القرآن المربي .

ب - أن لا ينسى أن الأصل أن جانب الرحمة يتقدم على جانب العذاب ، فالله سبحانه يقدم كونه غافرا للذنوب على كونه شديدا العقاب ، كما يجمع لعبده بين رحمتين رحمة المغفرة ورحمة القبول ، بينما العذاب واحد .

ج - ثم يتعلم الداعية من الآيات كيف يكون أدب الدعاء فافتتاحه يكون بالنداء لأنه أدخل في التضرع وأرجى للجأبة ما يطمع باستجابة الغفران ، فهذه الملائكة قالت " ربنا " وكان هذا شأن كل رسول وعليه لا بد للداعية أن يتعلم كيف يكون أرجى الدعاء وأرضاء بالنداء ثم بالشثناء ، ثم بالتركيز على جانب الرحمة منه سبحانه والتي لا يعيش العباد الا بها .

د - أن لا ينس بشرية من يدعوهم ، مستغلا كل الاغراءات الممكنة متعلما من دعاء الملائكة لقربات المدعو من آباء وأزواج وأبناء .

هـ - وليعلم الداعية كيف يخاطب مدعويه ، ليس متأمرا عليهم ليوجههم يمنة ويسرة ، بل هو واحد منهم وهم أهله الذين يتمنى لهم الخير ، وحين ينصحهم ويدعوهم هو ينصح نفسه ويدعوها معهم .

و - التأكيد على أن جانب الرحمة يغلب غيره ، فجزاء السيئة بمثها ، والحسنة بلا حساب ، ولكن على الداعية أن يعرف متى يستغلها حتى لا يصل

المدعوا الى درجة الرجاء المفرط ، بل يعمل على أن يكون هذا عاملا معيننا له في دعوته ، من منطلق أن ديننا هذا شأنه لا بد أن يكون فيه كل الخير لمن يدعوهم .

ز - أن الاشتراك في الايمان يجب أن يكون أدمى شيء السى النصيحة وأبعثه على اظهار الشفقة وان تفاوتت الأجناس ، لأنه لما جمع الايمان بين الملائكة والانسان استغفر من حول العرش لمن في الارض مع عظم قدرهم ومكانتهم .

ح - على الداعية أن لا بكل من مخاطبة مدعويه فتكرار الدعوة مع تكرار النداءات المشفقة ان لم تؤد دورها في المرة الأولى والثانية قد يكون لها تأثير في الثالثة خاصة وأنها تشير الى مدى عنايته واهتمام من يخاطبهم لهم .

ط - ان من أحد وسائل التأثير في الدعوة التذكير بنعم الله وخاصة في حق من يؤمن بالله ثم يتخذ معه شريكا أو يعصيه وهو يعترف بتوحيده في اصدار النعم وقدرته على ازالتها .

ي - ولا بد أن يدرك الداعية أن صور الترغيب والترهيب في الدنيا لها أهميتها وقيمتها وأثرها الا أن الترغيب في النعيم الدائم والترهيب من العذاب الدائم عدت من أقوى وجوه الترغيب والترهيب .

ك - وليتعلم الداعية أن النصر لا بد آت ، وعليه أن لا يستبطئه لأنها سنة الله في خلقه الا أن المطلوب منه الصبر .

النتائج :

١ - ان صور الترغيب لم تكن مقتصرة على المؤمن فقط ، ولا على المعرضين المكذابين ، بل كانت لهما معا ، وقد كانت هذه الصور :

أ - للمؤمنين : حتى يطمعوا في نيل أمثال تلك الصور من الترغيب اذا ما اتجهوا الى الله عز وجل بقلوب صادقة .  
ب - وللمعرضين المكذابين بالرسول : حتى يستجيبوا لله ورسوله فتدركهم رحمة الله .

٢ - ان صور الترغيب لم تقتصر على الدنيا فقط ، ولا على الآخرة فقط بل شملت :

أ - الدنيا :

(١) لأن الانسان جبل على حب الخير والسلامة والرغبة في الظفر بكل محبوب ، فجاءت آيات القرآن تعرض الكثير من صور تلك المغريات .

(٢) ولتذكره بما هو فيه من نعم كأسلوب للترغيب ، لأن من شأن ذلك أن يدعو الى طاعة الله الذي أنعم عليه بهذه النعم .

ب - الآخرة : وفي هذا الطماع بالاستمرار في الطاعة ، ووعده لمن

امتحن بالحرمان منها بالخير الكثير في الآخرة .

٣ - إن صور الترغيب تأخذ طابعا وجانبا حدث ويحدث

في الدنيا كواقع عاشه أفراد وعاشته أمم ، وكانت له نهايات طيبة لسهما

ونالها أصحابها وليست مجرد وعود ، في الآخرة ، وهذا الأمر سنة جارية من قبل الله عز وجل فيمن سلف من العباد المؤمنين ، وسنة الله لن تجد لها تبديلا ولا تحويلا ، وفي هذا شفاء للنفس الإنسانية التي تترك إلى الدنيا ولذاتها .

٤ - أنها تأتي أحيانا مباشرة بعد صور الوعيد الذي يقصد به تخويف المكذابين الضالين ، حيث ينتقل الأسلوب القرآني من بيان الحال السيء التي يكون عليها الكافرون في الآخرة إلى وصف حال المؤمنين ، وفي هذا ترغيب بالفرار بالنفس من عذاب الله وسخطه وأليم عقابه السيئ رحمة وحسن جزائه بالمؤمنين ونعمه الدائمة عليهم والتي يعجز دونها الوصف .

٥ - وأخيرا نتساءل لماذا هذا التعدد في الصور المعروضة

للتربيع ؟

فنجد أن الأمر يستدعي ذلك ، لأن الدواعي مختلفة ، فهي تخاطب العقل والعاطفة ، والأي والعالم ، والوجدان والروح ، مع مراعاة التطور في التوجيه والارشاد عن طريق الانتقال بهم من حال إلى حال ، مرة في الدنيا وأخرى في الآخرة مرة في جنس العبادات عامة ، وثانية في أنواعها ، مدعا انتقالات بالمشاهدات ، مبتعدا عن المشاكل والفلسفات ، مرة يرغبهم إلى جنس العبادات عامة بأسلوب إجمالي ليس فيه تقنين ولا تفصيل ، ثم يكون له موقف آخر ليترغيب في مبادئ وأنواع عبادات وحقوق ، ينتقل بهم في تربيتهم من طور إلى طور ليبلغ بهم الغاية .

٦ - ان وسائل الدعوة كثيرة ، ووسائل التأثير بداخلها  
أكثر ، وعلى الداعية أن يتعلم ذلك من المنهج الرباني الذي  
يستخدم كل الوسائل الممكنة للتأثير :

١ - تفصيل بعد اجمال .

٢ - توكيد وتكرار .

٣ - قصة ... الخ



## المبحث الثاني :

### أسلوب التهيب .

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الترمب لغة واصطلاحًا .

المطلب الثاني : أهمية أسلوب التهيب .

المطلب الثالث : صور التهيب في السورة .

المطلب الرابع : أهمية أسلوب التهيب للداعية .

النتائج الخاصة بالمبحث .

المبحث الثاني

في أسلوب التهيب

المطلب الأول : في تعريف التهيب لغة واصطلاحاً :  
أولاً : في اللغة :

"رَهَبَ ، بالكسر ، يَرَهَبُ رَهَبَةً وَرَهَبًا بِالضَّمِّ ، وَرَهَبًا بِالتَّحْرِيكِ ،  
أَي خَافَ" (١)

"وَأَرَهَبَهُ وَاسْتَرَهَبَهُ" أَخَافَهُ (٢) وَرَهَبَهُ وَاسْتَرَهَبَهُ ، أَخَافَهُ وَفَزَعَهُ" (٣)

( وأرهبته ، ورهبت ، واسترهبته ، أزعجت نفسه بالإخافه . (٤)  
وفي حديث الدعاء ، " رغبة ورهبة اليك " (٥) (٦)

والخلاصة أن التهيب في اللغة هو الخوف والفرع .

(١) لسان العرب لابن منظور ٤٣٦/١

(٢) مختار الصحاح / الرازي ص ٢٥٩

(٣) لسان العرب ٤٣٦/١

(٤) أساس البلاغة / الزمخشري ص ١٨١

(٥) صحيح البخاري ج ١ كتاب الوضوء باب ٧٥ فضل من بات على

الوضوء ص ٦٧ ، ونص الحديث : عن البراء بن عازب قال : قال

لي النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك

للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل : اللهم أسلمت

وجهي اليك ، وفوضت أمري اليك ، وألجأت ظهري اليك رغبة

ورهوة اليك ، لا ملجأ منك الا اليك ، اللهم آمنت بكتابتك الذي

أنزلت ونبيك الذي أرسلت ، فان مات من ليلتك فأنت على الفطرة

واجعلهن آخر ما تتكلم به ، قال : فرددتها على النبي صلى الله

عليه وسلم فلما بلغت اللهم آمنت بكتابتك الذي أنزلت ، قلت :

ورسولك . قال : لا ، ونبيك الذي أرسلت .

وأورد البخاري نحوه ج ٧ في كتاب الدعوات باب ٧ ما يقول

===

(٦) لسان العرب لابن منظور ٤٣٦/١

ثانيا - التعريف اصطلاحا :

من معنى الترهيب في اللغة نجد أنه يحمل معنى الوعظ، فالوعظ يعتبر الترهيب أحد صوره، فقد قال صاحب معجم مقاييس اللغة " أن الوعظ هو التخويف والزجر " (١)  
وقال صاحب الصحاح " انه التذكير بالعواقب " (٢)

وجاءت استعمالات القرآن لتوءد هذا المعنى، وهذا ما ذهب اليه كل من :

١ - الامام ابن تيمية حين فسر الوعظ في قوله تعالى :

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ (٢١)

انه الامر والنهي والترغيب والترهيب . (٤)

٢ - والامام ابن القيم وهو يفسر نفس الآية، فيرى أن الموعظة هي الامر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب . (٥)

٣ - والامام ابن الجوزي حين يعرف الوعظ بأنه تخويف يرق له القلب . (٦)

٤ - وأخيرا الامام الشافعي (٧) والطبري (٨) والاصفهاني (٩) حين يفسرون الموعظة

بالتخويف والزجر في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ جَاءَ مَوْعِظَةً مِنْ رَبِّهِ فَإِنَّهَا فَكْرٌ مَا سَلَكَ وَأَمْرٌ إِلَى اللَّهِ

وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (١٠)

وقوله تعالى ﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَّكِرَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾ (١١)

يَعِظُكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١٢)

وقوله تعالى : ﴿ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٣)

وعلى هذا فالترهيب هو : التخويف والزجر مع التذكير بالعواقب ، والذي يشمل نعم الدنيا من خزي وذل وذنك في المعيشة وعذاب الآخرة بكل ما أعد فيها من دركات الجحيم .

== انا نام ص ١٤٧ ، باب ٩ النوم على الشق الأيمن ص ١٤٧ ، كما أورد نحوه في ج ٨ كتاب التوحيد باب ٣٤ قول الله تعالى " أنزله بعلمه والملائكة يشهدون " ص ١٩٦ .  
وورد نحوه في صحيح مسلم ج ٤ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب ١٧ ما يقول عند النوم وأخذ المضجع حديث ٥٦ ص ٢٠٨١ ونحوه حديث ٥٧ ص ٢٠٨٢ .

- (١) ابن فارس ١٢٦/٦ . (٢) الجوهرى ١٨١/٣ .  
(٣) - سورة النحل آية ١٢٥ . (٤) الرد على المنطقيين ص ٤٦٧ .  
(٥) التفسير القيم / لابن القيم ص ٣٤٤ .  
(٦) كتاب القصص والمذكرين / ابن الجوزي / تحقيق محمد بن لطفي الصباغ ص ١٦ .  
(٧) حاشية الشيخ زاده على البيضاوى ٣٢/١ .  
(٨) جامع البيان في تفسير آي القرآن / الطبري ١٤٠/٣ .  
(٩) المفردات في غريب القرآن / الاصفهاني ص ٥٢٧ .  
(١٠) سورة البقرة آية ٢٧٥ . (١١) سورة النور آية ١٦-١٧ . (١٢) سورة هود آية ١٢٠ .

### المطلب الثاني : أهمية الترهيب :

يراعي القرآن الكريم في دعوته الطبيعة البشرية وما جبلت عليه من ميول ، ويتحرى أن يصل الى النفس البشرية من منافذ التأثير فيها ، فيتجه الى الوجدان باعتباره وعاء الشعور الانساني وجمع غرائزه ونزعاته وحوافز ارادته ، فنراه يشير غريزة الخوف التي تدفع الانسان الى توقي الخطر والبعد عما يعرضه له ( فالخوف بقوته واختلاطه بالكيان البشري كـه يوجهه في الواقع اتجاه الانسان في الحياة ويحدد أهدافه ، وسلوكه وشاعره وأفكاره ، فعلى قدر ما يخاف ونوع ما يخاف يتخذ لنفسه منهج حياته ، ويوفق بين سلوكه وبين ما يخاف )<sup>(١)</sup>

ومن هنا عرض في القرآن كل ما سترتب على عدم الاستجابة من ويل وبلاء في الدنيا والآخرة أيضا فيعرض عليه صور العذاب في الآخرة ، ويذكره بما أصاب الأمم السابقة في الدنيا عندما تولت عن دعوة الله في أساليب تجعله يرى مصارع القوم ويسمع أناتهم ما يهز القلوب ويزلزل النفوس لتتقاه وتلين .

( ومن هنا كانت بداية الدعوة بالتحذير والانذار قال تعالى :  
( قُرْآنًا نَّذِيرًا )<sup>(٢)</sup> فكان الانذار بيوم القيامة هو نقطة  
البدء وكان هو الأسلوب الأمثل في الدعوة لأنه يضع كل عاقل مهما كانت  
عقيدته أو اتجاهه أمام وضع لا بد له من أن يشغل نفسه به ويولييه كل

(١) دراسات في النفس الانسانية / محمد قطب ص ٧٦-٧٧ .

(٢) سورة المدثر آية ٢ .

اهتمامه ولا يمكنه تجاهله وصرف النظر عنه ، ذلك لأن الانسان يفطرته لا يملك أمام الخطر ( ولو كان محتلا الا أن يأخذ ، بالأحوط ويسارع الى الأسباب التي تدفعه عنه ) (١) ويقول الامام الغزالي ( فهو زمام يمنع النفس عن الخروج الى رعونتها ويقمع الشهوات ويؤدب الجوارح ) (٢) فكان ( كالصدمة العنيفة تصيب الانسان على غفلة منه فلا تبقى فيه جارحة الا هي في ذروة يقظتها وكامل تهيئتها للعمل ) (٣) بعد أن قرع الخوف أبواب القلوب المغلقة وفتح سدودها وقمع شهواتها . يقول الامام الغزالي ( ولا تنقم الشهوة بشيء كما تنقم بنار الخوف ، فالخوف هو النار المحرقة للشهوات ، فان فضيلته بقدر ما يحرق من الشهوات بقدر ما يكف عن المعاصي ويحث على الطاعات ) (٤) وفي ذلك هدى ورحمة ، قال تعالى : ” هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِآبَائِهِمْ رَهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ ”

والأمر يتعلق ( بطائفة من الناس شديدة الالف بالمحسسات تدور حياتهم في اطار ما توارثوه من عادات وما نشأوا فيه من تقاليد وقيم ، لا تنزع نفوسهم الى البحث عما هو حق أو باطل ولا تتطلع الى أفضل ما هم عليه ، ولكن ذلك ليس عن عناد فيهم أو مكابرة للبرهان فانهم قاصرون من ادراك أي برهان ، وهو لا لهم الموعظة التي ترفق القلوب وتعظ

- 
- (١) انظر أسلوب الدعوة القرآنية لعبد الغني بركة ص ١٠٤ .
  - (٢) احياء علوم الدين / الغزالي ٢٣٣٩/٥ ، ٢٣٤٠ .
  - (٣) أسلوب الدعوة القرآنية لعبد الغني بركة ص ١٠٤ .
  - (٤) احياء علوم الدين ٢٣٤٨/٥ .
  - (٥) سورة الاعراف آية ١٥٤ .

النفوس وتتفد الى الوجدان ويختلط فيها الترغيب بالترهيب (١) .

ويقول الامام ابن تيمية ( وعامة الناس يحتاجون الى الحكمة  
والموعظة الحسنة فان النفس لها أهواء تدعوها الى خلاف الحق  
وان عرفته ، فالناس يحتاجون الى الموعظة الحسنة والى الحكمة  
فلا بد من الدعوة بهما ) (٢) .

الا أن من المهم جدا أن نذكر أن الترهب الذى نتحدث عنه  
( ليس شعورا بالقلق تهتزبه النفس ويذهب فيه اتزانها ، ويكون مايسمى  
الان عقدة ، كلا ، انه احساس فطرى يولد نتائجه فى سهولة بعد أن يقود  
النفس ليكنها عن الرذيلة وجلا ما يعقبها من منغصات ، فتتقمع سورتها  
فى نفسه بعد أن كشف عما فيها من رذيلة ، لتكون فى حياته كمالا نفسيا  
وليس مرضا ولا شبه مرض ) (٣) .

ومن هنا كانت صور الترهب فى القرآن كثيرة جدا ، وعلى الداعية  
أن لا يتركها تذهب سدى دون استخلاص عبرة وسوق توجيه ، بل  
يستغلها الداعية لتربية النفوس ( لأن هذه الصور المتعددة تترك فى  
النفس حالة خاصة هى الانفعال الذى كثيرا ما يصورها صبرا يمحس  
معدنها ويهز حقيقتها ، فينبغى الافادة من هذه الصور فى دعم اليقين  
وبناء الخلق وصل الفكر ، لأن لها قوة مفروضة على النفس من الخارج ) (٤)

(١) أسلوب الدعوة القرآنية / عبد الغنى بركة ص ١١٠ .

(٢) انظر الرد على المنطقيين ص ٤٦٨ .

(٣) انظر مع الله / الغزالي ص ٣١٥-٣١٦ .

(٤) انظر منهج التربية الاسلامية / محمد قطب ١/٢٠٧-٢٠٨ .

تسخن حتى الطباع الحديدية ، والداعية المربي يطبع النفس في حالة  
انصهارها على ما يريد ، فلقد ريت الدعوة في منشئها الاتباع بمثل هذه  
الصور ، وعلى الداعية أن يحسن التصرف في استخدامها حتى يصل  
الى التوازن المطلوب فيجعل منها نماء في ايمان من يدعوهم ، فالنبي  
- الداعية الاكبر - عرف كيف يربى أتباعه بها في مكة حتى ذاقوا طعم  
الايان ، فاذا بهم يدخلون مرحلة أخرى في المدينة لتعلو نفوسهم  
بالايان وترتفع فوق الاهواء والشهوات . ومن هنا كانت هذه الصور  
هي موضوع بحثنا القادم الا أنها في ضوء سورة غافر .

المطلب الثالث : صور الترهيب في سورة غافر

الصورة الأولى

قال تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ينادون لمقتل الله أكبر من مقتلكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون (١) قالوا ربنا أمتنا اثنتان وأحييتنا اثنتان فأعرَفنا يدُ نوبنا فهل إلى الخروج (١) من سبيل (١١) ذلكم بأنه إذا دعى الله وحدهم كفروا وإن يُشركُ بهم تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير (١٢) "

هذه الصورة تتحدث ( عن الكفار أنهم ينادون يوم القيامة وهم

في غمرات النيران يتلظون وذلك عندما باسروا مر عذاب الله تعالى وهو ما لا قبل لأحد به ، فمقتوا عند ذلك أنفسهم وأبغضوها غاية البغض بسبب ما أسلفوا من الأعمال السيئة التي كانت هي سبب دخولهم النار ) (٢) ، يقول صاحب " معترك الأقران " : ( انهم كانوا في الدنيا يكفرون بالبعث ، فلما دخلوا النار مقتوا أنفسهم على ذلك فأقروا به حينئذ ليرى الله اقرارهم بقولهم : رَبَّنَا أُمَّتَنَا اثْنَتَيْنِ وَأُحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ ،

اقرارا بالبعث على أكمل الوجوه ، طمعا منهم أن يخرجوا عن المقت الذي مقتهم الله ، ان كانوا يدعون الى الايمان فيكفرون (٣) لتخبرهم الملائكة عند ذلك إخبارا عالياً بأن مقت الله تعالى لهم في الدنيا حين كان يعرض عليهم الايمان فيكفرون ، أشد من مقتهم لأنفسهم اليوم في هذه الحالة ، والمقصود كما قال ابن كثير وفصله القرطبي في كتابه

(١) سورة غافر آية ١٠-١٢ .

(٢) تفسير القرآن العظيم / ابن كثير ٧٢/٤ .

(٣) السيوطي ٥٤٢/١ .



• التذكرة • قائلا : ( لا هل النار خمس دعوات يجيبهم الله في أربع ،

فاذا كان في الخامسة لا يتكلمون بعدها أبدا ، يقولون :  
(١) رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخْيَتْنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴿١١﴾ «

قال : فيجيبهم الله تعالى :

(٢) ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكُ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ «

ثم يقولون :

(٣) رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٣﴾ «

فيجيبهم الله تعالى :

(٤) فَذُوقُوا بَأْسَ يَوْمِ لِقَاءِ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِيْنَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ «

ثم يقولون :

(٥) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ «

فيجيبهم الله تعالى :

(٦) أَوْ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ﴿١٥﴾ «

ثم يقولون :

(٧) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ «

فيجيبهم :

(٨) أَوْ لَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يُبْدَى فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ وَجَاءَكُمْ التَّذَكُّرُ مُطَفًّوًا فَمَا الظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿١٦﴾ «

- 
- (١) سورة غافر آية ١١ .  
(٢) سورة غافر آية ١٢ .  
(٣) سورة السجدة آية ١٢ .  
(٤) سورة السجدة آية ١٤ .  
(٥) سورة ابراهيم آية ٤٤ .  
(٦) سورة ابراهيم آية ٤٤ .  
(٧) سورة غافر آية ٣٧ .  
(٨) سورة فاطر آية ٣٧ .

ثم يقولون : رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ (١)

فيجيبهم : اَخْسُوا فِيهَا وَلَا تُكْفُرُوا ﴿١٠٧﴾ (٢)

فلا يتكلمون بعدها أبداً. (٣)

والملاحظ أن القرآن في هذه الصورة من العذاب عمد الى جملة ألوان من أساليب التأثير ليزداد الأمر رهبة ويصل هداها الى أعماق النفوس فتشوب الى بارئها .

١ - هذه الصورة جاءت بعد عرض صورة المؤمن وما يلاتونه

من كرم الملائكة والأمر زيادة للترهيب فهناك : الملائكة تسأل الله للمؤمنين النعيم الخالص يوم القيامة ، وهنا : توبيخ وتنديم ، يقول صاحب " التحرير والتنوير " ( والانتقال منه الى بيان ما سيحل بالمشركين يومئذ ضرب من الأسلوب الحكيم ، لأن قوله :

” إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ ”

مستأنف استئنافا بيانيا ، كأن سائلا يسأل عن تقبل دعا الملائكة للمؤمنين ، فأجيب بأن الأهم أن يسأل عن ضد ذلك وفي هذا الأسلوب إيحاء ورمز الى أن المهم من هذه الآيات كلها هو موعظة أهل الشرك . (٤)

٢ - أسلوب النداء فيه زيادة عذاب ، لأن النداء الموجه

اليهم من قبل الله أوههم أن فيه اقبالا عليهم .

٣ - تصوير حالهم في صورة من غلب عليه اليأس والقنوط ،

والذي يظهر من جوابهم واعترافهم بذنوبهم والذي فيه طمع أن يكون هو سبيله الى منحهم خروجا من العذاب خروجا ما ليستريحوا ولولبعض الزمن ، ستعطين كل وسائل الاستعطاف وهي هنا :

(١) سورة المؤمنون آية ١٠٦ .

(٢) سورة المؤمنون آية ١٠٧ .

(٣) القرطبي ص ٤٨٨-٤٨٩ .

(٤) محمد الطاهر بن عاشور ٢٤ / ٩٥ .

أ - هل : فالاستفهام هنا يستعمل في العرض والاستعطف .  
ب - تنكير كلمة ( خروج ) تطففا في السؤال أي الى شيء من الخروج  
قليل أو كثير ، لأن كل خروج ينتفعون به راحة من العذاب ،  
كقولهم : " ادْعُوا رَبَّكُمْ يَخْفَفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ " (١) ،

ج - تنكير كلمة ( سبيل ) أي ( من وسيلة كيف كانت بحق أو بعفو  
أو تخفيف أو غير ذلك ، قال صاحب " الكشاف " ( وهذا كلام  
من غلب عليه اليأس والقنوط ) (٢) يريد أن في اقتناعهم  
بمخرج ما دلالة على أنهم يستبعدون الخروج ) (٣) .

٤ - استخدام المضارع في :

أ - " ( تدعون ) و ( تكفرون ) " للدلالة على تكرر دعوتهم الى  
الايان ، وتكرر كفرهم .

ب - وفي قوله : " وَإِنْ يُشْرِكْ بِهِ لَأُضْمَرَ " ،  
دلالة أيضا على تكرر ذلك في الحياة الدنيا ، فان لتكرره أثرا فسي  
مضاعفة العذاب لهم .

ج - في قوله " فتكفرون " ( استخدام المضارع بالفاء يفيد تجديد  
كفرهم السابق و اعلانه دون أن يتمهلوا مهلة النظر والتدبر فيما  
دعوا اليه ) (٤) .

(١) سورة غافر آية ٩٠ .

(٢) الزمخشري ١٤٨ / ٣ .

(٣) انظر التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن عاشور ٩٩ / ٢٤ .

(٤) المرجع السابق نفسه ص ٩٦ .

٥ - اختيار اللفظ الذي يزيد الصورة رهبة ، ويلقى ظلال

الخوف على النفوس : "لَمَقْتًا لِلَّهِ أَكْبَرَ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ" ،

فالمراد بالآية الكريمة بيان أن الدافع لعدم ايمانهم هو حسب أنفسهم والخوف على مراكزهم ومكانتهم ، ولكن القرآن الكريم يعبر عن ذلك بقوله "مقتكم أنفسكم" ولفظ المقت يوحي بأنه لا يريد لنفسه الخير ، كما يدعي ، وهذا الایحاء الذي تضمنه اللفظ الذي اختاره القرآن في التعبير هو المناسب للمقام ، لأنه ينبه الانسان على الخطر ، ويدفعه الى التفكير في نفسه ووقايتها من المهالك بالايان ( فالمقت مستعار لقلة التدبير فيما يضر ، وقد أشار الى وجه هذه الاستعارة قوله :

(١) "إِذْ نَادَعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ" (١٥)

٦ - ثم هناك مصادر للتأكيد تضمنها النظم واقتضاها

المقام مثل :

أ - اسناد المقت الى الله للاشارة الى مدى قوته ورهبتة وفي هذا

زيادة توبيخ وتنديم .

ب - ومنه بأنه أكبر ، لأنه ( لما كان مقتهم أنفسهم حرمهم من

الايان الذي هو سبب النجاة والعلاج ، وكان غضب الله عليهم

أوقعهم في العذاب ، كان مقت الله اياهم أشد وأنكى من مقتهم

أنفسهم ، لأن شدة الايلام أقوى من الحرمان من الخير ) . (٢)

(١) انظر التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن عاشور ٢٤ / ٩٥ .

(٢) انظر المرجع السابق نفسه ص ٩٥ .

ج - ( التوكيد بالتعبير عن المستقبل بصيغة الحاضر وهو مجازي \* الكلام على خلاف مقتضى الظاهر ، بقصد الاشارة الى تيقن حدوثه وتأكيده وتوقعه ) . (١)  
” إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقَّتْ لَنَا لَلَّهِ الْكِبْرُ مِنْ مَقَّتِكُمْ أَنْ تَسْخَرُوا لَنَا آيَاتٍ ”  
حيث نرى أن هذه المشاهد لم يأت زمانها بعد ولكن عبر عنها بصيغة الماضي ليدل على تحقق الوقوع .

٧ - التعقيب على تلك المعاني بذكر صفات الله التي تزيد الموقف رهبة ، والتي تلقى بإيحائها القادر على بعث شاعر الخوف من كل ما يحدث ( بايثار صفتي \* العلي ، الكبير \* بالذكر هنا ، لأن معناها مناسب لحرمانهم من الخروج من النار ، فالعلي بمعنى شرف القدر وكماله ، ومن جملة ما يقتضيه ذلك تمام العلم ، وتام العدل فلذلك لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة والعدل ، والكبير : يقتضي منه الغنى عن الجور ) . (٢)

٨ - تصوير استدامة العذاب ، فهو لم يرد على سواهم واستعظافهم وانما ذكر سبب وقوعهم في العذاب ، بالرغم من أنهم كانوا عالمين به حين قالوا \* فاعترفنا بذنوبنا \* زيادة في المهانة .

٩ - وأخيرا استخدام القرآن الكريم عنصر الحوار في رسم المشهد ليزيده تأثيرا بما يمنحه من حركة ، ويضفي عليه من حيوية تزيد في تمثله ووضوحه ، وتجعل المستمع يحس أنه حاضر بين القوم يرى حالهم ويتابع حركتهم ويسمع حوارهم ، وهكذا يتم للتصوير كل عوامل التخيل ، فالعين ترى ، والأذن تسمع ، والخيال يتابع ، والنفس تنفعل وتخاف ما يوحي به المشهد الحي المائل .

(١) انظر أسلوب الدعوة القرآنية / عبد الغني بركة ص ٣٢١ .

(٢) انظر التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن عاشور ٢٤ / ١٠٢٠١ .

الصورة الثانية

قال تعالى: "رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ النَّارِ ۗ يَوْمَهُمْ بُرُزُونَ لَا يُخْفَىٰ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ مِّنْ أَلَمِّ أَلَمِّكَ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ الْيَوْمَ نُجْزِي كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾" (١)

( يقول تعالى مخبرا عن عظمته وكبريائه أنه " يلقي الروح من

أمره على من يشاء " من عباده لينذريوم القيامة ، اليوم الذي يظهر الخلاق جميعا وهم بارزون كلهم ، لا شيء يمكنهم ولا يظلمهم ولا يستترهم ، فالجميع في علمه على السواء ، يومها يقف الجبار بعد أن يقبض أرواح جميع خلقه ولم يبق سواه وحده لا شريك له ، حينئذ يقول : لمن الطك اليوم ؟ ثلاث مرات ، ثم يجيب نفسه قائلا : لله وحده ، قاهر كل شيء ، وغالبه ، في اليوم الذي لا ظلم فيه ليحاسب الخلاق كلهم كما يحاسب نفسا واحدة ، وفي ذلك يقول سبحانه :

(٢) (٣)  
 " مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَحْيَاكُمْ إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ " (١)

فهذه صورة من صور القيامة ، وهي كأخواتها تعرض في شاهد زاخرة بالحركة والحوار الموحى للنفوس بالانفعالات والشاعر ، لتصل الى النفس البشرية فتزيل عن بصيرتها بالترهيب ما يدفعها الى نور الحقيقة والتي تتمثل فيما يلي :

-----

- (١) سورة غافر آية ١٥-١٧ .
- (٢) سورة لقمان آية ٢٨ .
- (٣) انظر تفسير القرآن العظيم / ابن كثير ٤ / ٧٥-٧٦ .

١ - تصدير الصورة بالانذار يخلق جوا من الرهبة ، لأن أصل  
( الانذار هو تحذير مما يسوء ) . (١)

٢ - اختيار الأسماء والصفات التي تزيد الصورة رهبة ، فهو لم يقل  
يوم القيامة بل عبر عنه بمشاهده وما يقع فيه ، ابرازا للحقائق مرة باللقاء ،  
ومرة بالجزاء ، ليوحى بالخوف من ذلك اليوم ، وينبه الغافلين عنه .

أ - أما يوم التلاق : فقد قال فيه ابن كثير ( انه اسم من أسماء يوم  
القيامة حذر منه عباده ، وسمي بذلك لأنه :

(١) يلتقي فيه آدم عليه الصلاة والسلام وآخر ولده .

(٢) أولاً لأنه يلتقي فيه العباد .

(٣) يلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض ، والخالق بالخلق .

(٤) يلتقى فيه الظالم والمظلوم ) . (٢)

وقد زاد صاحب "التذكرة" على ذلك أنه سمي يوم

التلاق :

(٣)

(٥) للقاء الانسان بعمله )

الا أن ابن كثير رحمه الله قال معلقا : ( ان يوم التلاق قد يشمل  
(٤)  
هذا كله ، ويشمل أن كل عامل سيلقى ما عمله من خير وشر ) .

(١) التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن عاشور ٢٤ / ١٠٨٠

(٢) تفسير القرآن العظيم / ابن كثير ٤ / ٧٥٠

(٣) انظر التذكرة / القرطبي ص ٢٦١ - ٢٦٢ ، معترك الأقران /

السيوطي ٢ / ٢٦٠

(٤) تفسير القرآن العظيم ٤ / ٧٥٠

ب -

وأما يوم الجزاء لقوله تعالى :

”الْيَوْمَ يُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ“ (١)

ولا بأس أن نستأنس هنا بما ذكره الامام القرطبي في كتابه  
”التذكرة“ قائلا : ( تذكرينما أنت كذلك وقد أنشب الخصماء  
فيك مخالبيهم وأحكموا في تلابيك أيديهم ، وأنت سهوت متحير ،  
من كثرتهم ، حتى لم يبق في عمرك أحد عاطته على درهم أوجالسته  
في مجلس الا وقد استحق عليك مظلمة بغيبة أوجناية أو نظير  
بعين استحقار ، وقد ضعفت عن مقاومتهم ومددت عنق الرجاء  
الى سيدك ومولاك لعله يخلصك من أيديهم ان قرع سمعك  
نداء الجبار :

”الْيَوْمَ يُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ“

فعند ذلك ينخلع قلبك من الهيبة ، وتوقن نفسك بالبوار ، وتتذكر  
ما أنذرك الله به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم حيث

قال : ”وَلَا تُحْسِبَنَّ اللَّهُ عَفْوَ الْعَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ“ (٢)

الى قوله : ”لَا يَرْزُقُ اللَّهُ الْيَهُودَ طَرَفًا لِمُؤَفَّقَاتِهِمْ هَوَاءً“ (٣) (٤)

(١) سورة غافر آية ١٧

(٢) سورة ابراهيم آية ٤٢

(٣) سورة ابراهيم آية ٤٣

(٤) التذكرة ص ٣١٢



٣ - قوله : "لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ"

حيث المفاجأة التي تنقطع عندها كل أسباب النجاة ، فلم يبق لهم ما يعتذرون به وهم أمام من لا يخفى عليه شيء ( وقد أوشر لفظ " شيء " ولم يقل لا يخفى على الله منهم أحد ، لتوذه في العموم ، فلا يخفى على الله شيء من أحوالهم ظاهرها وباطنها ) (١) ويظهر ما حسبه سرا لا سبيل الى فضحه .

٤ - ثم تأتي الكلمات لتضعهم أمام الحقيقة - حقيقة البعث

الذي أنكروه الا أنها لا تسوق لهم ذلك بالطريق الاخبارى ، بل تسوقه في أسلوب الاستفهام التقريري الذي يتضمن من الخصائص الزائفة على المعنى المراد الاخبار به ما يجعله أشد اثاره للاهتمام وتأثيرا في النفوس ، متضمنا في نفس الوقت الالتزام بالحجة التي لا تدفع (٢) لمن الطك اليوم ؟؟ يقول صاحب التحرير والتنوير : ( والاستفهام اما تقريري ليشهد الطفافة من أهل المحشر على أنفسهم أنهم كانوا في الدنيا مخطئين فيما يزعمونه لا أنفسهم من ملك لا صدأهم حين يضيفون اليها التصرف في ممالك الأرض والسما ، وكذلك ما يزعمونه لا أنفسهم من

سلطان على الناس لا يشا ركبهم فيه غيرهم ، ويفسر هذا المعنى ما في الحديث في صفة يوم الحشر " ثم يقول الله أنا الطك ، أين ملوك الأرض " (٣)

- 
- (١) التحرير والتنوير / محمد الطاهر عاشور ١١٠/٢٤ .  
(٢) أسلوب الدعوة القرآنية / عبد الغني بركه ص ١٧٢ .  
(٣) صحيح البخارى ج ٨ كتاب التوحيد باب ٦ قوله تعالى " ملك الناس " ص ١٦٦ كما أخرج البخارى نحوه في صحيحه ج ٧ كتاب الرقاق باب ٤٤ " يقبض الله الأرواح " ص ١٩٤ ، كما أخرجه مسلم في صحيحه ج ٤ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم كتاب صفة القيامة والجنة والنار حديث رقم ٢٣ ص ٢١٤٨ .

استفهاما مراداً منه تخويفهم من الظهور يومئذ ، أى أين هم اليوم ؟  
لماذا لم يظهروا بعظمتهم وخيلائهم الآنه يجوز أن يكون الاستفهام كناية  
عن التشويق الى ما يرد بعده من الجواب ، لأن الشأن : أن الذى  
يسمع استفهاما يترقب جوابه فيتمكن من نفسه الجواب عند سماعه أفضل تمكن  
على أن حصول التشويق لا يفوت على اعتبار الاستفهام للتقرير (١) .

ه - قوله تعالى : " لله الواحد القهار " .

أ - ( يجوز أن تكون من بقية القول المقدر الصادر من جانب الله ،  
لأنه لما كان الاستفهام مستعملاً في التقرير والتشويق كان من الشأن  
أن يتولى الناطق الجواب عنه .

ب - ويجوز أن يكون مقولة المسؤولين اقراراً منهم بذلك ، والتقدير :  
فيقول البارزون لله الواحد القهار (٢) وفي ذلك يقول صاحب  
كتاب " التذكرة " بعد حديث طويل لأبي هريرة ( . . . ) ثم قال  
سبحانه : " أنا الجبار " " لمن الطك اليوم " فلم يجبه أحد ،  
فيقول جل ثناؤه ، وتقدست أسماؤه ، لله الواحد القهار ،  
وهذا يكون بعد أن يفنى الله سبحانه وتعالى  
جميع خلقه . وقيل : ان النادى ينادى بعد حشر الخلق  
على أرض بيضاء مثل الفضة لم يعص الله عليها " لمن الطك اليوم "  
فيجيبه العباد " لله الواحد القهار " . يقول الامام القرطبي :  
والقول الاول أشهر ، لأن المقصود اظهار انفراده تعالى بالملك  
عند انقطاع دعوى المدعين وانتساب المنتسبين ، ان قد ذهب

(١) انظر التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن عاشور ٢٤ / ١١٠ .

(٢) المرجع السابق ص ١١٠-١١١ .

كل ملك وملكه ، وكل جبار وجبروته و متكبر وملكه ، وانقطعت نسبتهم ودعاويهم ، وهذا أظهر وهو مقتضى قوله الحق : " أنا المالك ، أين ملوك الأرض ؟ " . (١)

٦ - ثم التعقيب على تلك المعاني بذكر صفات الله المناسبة للموقف " الواحد القهار " ( لأن لمعنييهما مزيد مناسبة بقوله " لمن الملك اليوم " حيث شوهدت دلائل الوحدانية لله ، وقهره جميع الطغاة والجبارين .

٧ - ثم لما تقرر أن الملك لله وحده في ذلك اليوم عدت آثار التصرف بذلك وهي :

- أ - الحكم على العباد بنتائج أعمالهم .
- ب - وأنه حكم عادل لا يشوبه ظلم .
- ج - وأنه عاجل لا يبطن ، لأن الله لا يشغله عن إقامة الحق شاغل ، ولا هو بحاجة إلى التدبير والتأمل في طرق قضاءه . (٢)

٨ - وأخيرا نلمس ظاهرة التكرار على جوانب الصورة في قوله : " لمن الملك اليوم ؟ " " لا ظلم اليوم " " اليوم تجزى كل نفس بما كسبت " توكيدا للأمر الذي كانوا ينكرونه وهو هذا اليوم ، لأن الحديث موجه لأناس ينكرون البعث فكانت وسيلة من القرآن ( لتثبيت المعنى في نفوس قارئيه ، وإقراره في أفئدتهم حتى يصبح عقيدة من عقائدهم ) . (٣)

(١) القرطبي ص ١٩٤ .

(٢) انظر التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن عاشور ٢٤ / ١١١ .

(٣) انظر بلاغة القرآن / أحمد بدوي ص ١٤٣ - ١٤٤ .

الصورة الثالثة

قال تعالى: "وَأَنْذَرْتَهُمْ يَوْمَ الْأَرْزَاقِ إِذْ يَقُولُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمٍ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَكْمُرْ خَيْبَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخَنِّي الضُّرُورُ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾" (١)

ان هذه الصورة واضحة جاءت فيها الكلمات ماضية لتفزع كل واحدة منها بابا من أبواب الرهبة :

١ - فقد بدأت بالانذار من يوم القيامة ، إلا أنه لم يصرح عنه هنا ( بل عبر عنه بما يؤذنه بمقربه ) (٢) تخويفا ( فالآزفة مشتق من فعل أرف اذا قرب ، وهي قريبة جدا لأن كل آت قريب وان بعد مداه ، قال تعالى :

"وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾" (٣) (٤)

يقول صاحب كتاب الاعجاز البلاغي ( وفي التعبير عن القيامة بالآزفة شي من التخويف والاثارة والازعاج لأن اللفظ مؤذنه بأنه قد بدت هواديتها ) (٥)

٢ - الترهيب من خلال الصورة المعروضة والتي ترسم القلوب المضطربة والتي ( يشتد اضطراب حركتها من فرط الجزع مما يشاهده

(١) سورة غافر آية ١٧-٢٠.

(٢) انظر معترك الاقران / السيوطي ١/٥٤٥.

(٣) سورة الاحزاب آية ٦٣.

(٤) انظر التذكرة / القرطبي ص ٢٦٢.

(٥) د. أبو موسى ص ٢٤٤.

أهلها من بوارق الأهوال حتى تتجاوز القلوب مواضعها صاعدة إلى  
الحناجر ثم هم كاطمون<sup>(١)</sup> حناجرهم اشفاقا من أن تخرج منها قلوبهم  
من شدة الاضطراب<sup>(٢)</sup>.

وقد سماه صاحب كتاب "التصوير الفني في القرآن" أسلوب  
التجسيم<sup>(٣)</sup> الذي يعبر بالصورة المحسنة المتخيلة عن المعنى الذهني  
والحالة النفسية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة  
فاذا المعنى الذهني قد تحول إلى حركة يحدث عن حالة نفسية  
ومعنوية هي حالة التضايق والضجر فيجسمها كحركة جثمانية.....  
القلوب فيها تضيق بهم كأننا تغارق مواضعها وتبلغ الحناجر حقا  
من شدة الضيق<sup>(٤)</sup>.

- 
- (١) الكظم مخرج النفس، وكظم فلان حبس نفسه ( انظر المفردات  
ص ٤٣٢ ) .
- (٢) التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن عاشور ٢٤ / ١١٤ .
- (٣) يقول سيد قطب - رحمه الله - (الذي نعنيه هنا بالتجسيم ،  
ليس هو التشبيه بمحسوس ، فهذا كثير معتاد ، انما نعني لونا  
جديدا هو تجسيم المعنويات لا على وجه التشبيه والتمثيل بل  
على وجه التعبير والتحويل وهي هنا بمعناها<sup>الفني</sup> لا بمعناها  
الديني بطبيعة الحال ، ان الاسلام هو دين التجريد  
والتنزيه ، ص ٧٩ ، ٢٢٩ ) .
- (٤) التصوير الفني في القرآن / سيد قطب ص ٨٠ ، ٨١ .

٣ - الترهيب من خلال الجملة الحاسمة في قوله تعالى :

” مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ” (١٨)

١ - وصفهم بالظالمين لبيان علة ما يحيق بهم من ألوان العذاب ، وهل هناك جريمة أشنع من أن يظلم الانسان نفسه ، وهذا وصف يجين أن هذا مصير كل الظالمين .

ب - ( اطلاقها في الوقت الذي كان فيه أصحاب ذلك الموقف في حالة يستشرفون فيها الى شفاعاة من اتخذوهم ليشفعوا لهم عند الله ،

فانطلق قوله تعالى : ” مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ” (١٨)

(١) أى لا يلقون صديقا ولا شفيعا ) .

( وهذه الصورة تعرض جانبا من اليوم الذى أزدف واقترب ، والذى ستقف فيه القلوب في الحناجر من الخوف فلا تخرج ولا تعود الى أماكنها والجميع ساكتين باكين لا يتكلم أحد الا بإذن وليس لهم في ذلك الوقت قريب ينفع ولا شفيع يشفع ، بل تقطعت بهم الأسباب من كل خير ) (٢) وفي ذلك وصف عجيب لآحوال الخلق ، لأنه :

(١) كناية عن الشدة البالغة التي يعانون منها .

(٢) وصف حالة بالغة من الضيق الثابت المستمر الذى لا ينفج ) . (٣)

ج - وصف الشفيع بالطاعة ، لأن ( الشفيع اذا لم يطع فليس بشفيع ،

(١) انظر التحرير والتوير / محمد الطاهر بن عاشور ٢٤ / ١١٤ .

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم ٤ / ٢٥٠ .

(٣) الاعجاز البلاغي / محمد ابوموسى ص ٢٤٥ .

والله لا يجترى أحد على الشفاعة عنده الا باذنه ، فلا يشفع  
عنده الا من يطاع ( ١ ) و " في ذلك توكيد مصحوب بشي من  
السخرية " ( ٢ )

يقول الامام المودودي ( وهو أمر قد عني القرآن بارساخه  
في ذهن الانسان والقائه في روعه ) ( ٣ )

٤ - الزيادة في الترهيب ، والبالغة في الانذار في قوله

تعالى : " يَكْفُرُ خَائِبَةً الْعَيْنُ وَمَا تُخَيِّضُ الصُّدُورُ " ( ٤ )

لانهم اذا ذكروا بأن الله يعلم الخفايا كان انذارا بالغا يقتضي  
الحذر من كل اعتقاد أو عمل نهاهم الرسول صلى الله عليه وسلم عنه ،  
فبعد أن أيأسهم من شفيح يسمي لهم في عدم المواخذة بذنوبهم  
أيأسهم من أن يتوهموا أنهم يستطيعون اخفاء شي من نواياهم أو أدنى  
حركات أعمالهم على ربهم وذلك :

أ - بوصف العين بالخيانة على طريقة الاستعارة المكنية تعظيما له .

ب - اطلاق الصدر على ما يكن الأعضاء الرئيسية من النوايا والعزائم  
التي يضرها صاحبها في نفسه ( ٤ )

( ١ ) التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن عاشور ٢٤ / ١١٥٠

( ٢ ) الاعجاز البلاغي / محمد أبو موسى ص ١١٥٠

( ٣ ) الايمان ص ٢٧٨٠

( ٤ ) انظر التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن عاشور ٢٤ / ١١٦٠

ه - استخدام أسلوب الالتفات من الغيبة الى الخطاب في الختم النهائي للصورة ، لقرع أسداع المشركين بها ، ولفت أنظارهم الى كل ما فيها من تأكيدات في قوله :

أ - " والله يقضي بالحق " حين حكم بأنه ما للظالمين من حميم ولا شفيع .

ب - وفي الترهيب عن طريق اثبات صفات الله ثم التعقيب عليها باظهار نقيضه ، فالذين تدعون من دونه لا يقضون بشي ، فبعد أن نفى عن أصنامهم الشفاعة ( نفى عنها القضاء بشي ) ما بالحق أو بالباطل ، وذلك اظهار وتذكير بعجز الذين يدعونهم وأنهم غير أهل للإلهية .

ج - ثم الاثبات بالمبالغة في السمع والبصر لله تعالى كتقرير للجملة السابقة " يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور " وفي ذلك تعريض بأن آلهتهم لا تسمع ولا تبصر فكيف ينسبون اليها الإلهية . (١)

ثم يعلق صاحب كتاب أسلوب الدعوة القرآنية قائلا : ( أي شعور برقابة الله واظلامه على البواطن يوقظه هذا التعبير الكريم في نفس المؤمن ، أنه دائما تحت رقابة الله وفي دائرة علمه ، لا سبيل الى ستر شي عنه ، ان المؤمن الذي يستشعر دائما هذا المعنى ويعيش في ظله سيجد نفسه بعيدا عن كل موطن لا يحب أن يراه الله فيه ، وهذا هو جوهر السلوك الفاضل ( ألا يراك حيث ينهاك ، وألا يفتقدك حيث

(١) انظر التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن عاشور ٢٤/١١٧-١١٨ .



أمرك ، ومن هنا جاء النص على أولئك الذين :

”يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ“ (١) (٢)

وأخيرا يلخص الامام " سيد قطب " - رحمه الله - المشهد كنه

قائلا ( ان المشهد للازفة وهي القيامة مصورة بصورة الواقعة السريعة ، وقد ضاقت الصدور ، وزهقت النفوس وبلغ الضيق ، كأن القلوب تغادر مكانها فتحشر في الحناجر ، وتكرب النفس ، وتكظم الانفاس ، وفي وسط هذا الضيق كنه ليس للظالمين من صديق يبشون له ، وينفسون عن صدورهم بالبث ما تضيق به ، وليس لهم من شفيح ذي كلمة سموعة ، يسعى لهم في تفريج الكرب ورفع الحرج ، وهم هناك بين الضيق والانفراد والاهمال ، وكل ذلك يتمثل في كلمات قلائل مشحونة بالصورة حافلة بالظلال ) . (٣)

---

(١) سورة النساء آية ٨ . ١٠٨

(٢) عبد الغني بركة ص ١٣٢ .

(٣) شاهد القيامة في القرآن ص ١٦٥ .

الصورة الرابعة

قال تعالى : ” أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٣١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْيِيهِمْ رُسُلَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُم قَوْمٌ شَرِيدٌ الْعِقَابِ ﴿٣٢﴾ ” (١)

قبل أن نتحدث عن جوانب التأثير والترهيب في هذه الصورة ، لا بد أن نشير الى أن هناك صورة شابهة لها تماما ان لم تكن نفس الصورة تتكرر بنفس اللفاظ في آية ٨٢ ، قال تعالى :

” أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَعْنَى عَنْهُمْ مِمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ ” (٢)

وهذه الآيات نجد شرحها في صورة أخرى من صور سورة غافر ، يقول

تعالى فيها : ” مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُزُكَ تَقْلُوبُهُمْ فِي الْبَلَدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرُسُولِهِمْ لِأُخْذِهِمْ وَجَعَلُوا بِالْبَطْلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾ ” (٣)

وهي نفس الصورة تقريبا التي استخدمها موه من آل فرعون لترهيب قومه : ” وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَوْمَئِذٍ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٢﴾ وَمِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ بِرَبِّدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣٣﴾ ” (٤)

ومن هنا نجد أن كل هذه الآيات تمثل صورة واحدة في سورة غافر، تحمل

(١) سورة غافر آية ٢١-٢٢ .

(٢) سورة غافر آية ٨٢ .

(٣) سورة غافر آية ٤-٦ .

(٤) سورة غافر آية ٣٠-٣١ .

جوانب ترهيب ذات أثر متكامل ، يقول عنه الامام ابن كثير :

( ان الله يخبر عن الأسم المكذبة بالرسول في قديم الدهر  
وماذا حل بهم من العذاب الشديد مع شدة قواهم وما أثاروه في الأرض  
وجمعوه من الأموال ، فيقول : أولم يسر هو لا المكذبون برسالتك  
يسا محمد في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم  
من الأسم المكذبة بالأنبياء عليهم السلام في قديم الدهر ومخالفتهم  
أياه ، ومنهم قوم نوح والأحزاب من كل أمة ، بل حرصوا على قتلهم  
بكل ممكن ومنهم من قتل رسوله فأهلكهم الله على ما صنعوا من الآثام  
والذنوب العظام ، مع أنهم كانوا أشد من هو لا قوة ، وأثروا في الأرض  
من البناءات والمعالم والديارات ، وجمعوا من الأموال ما لا يقدر  
هو لا عليه كما قال عز وجل : ” وَقَدْ كَفَرْنَا فِي مَا أَنْزَلْنَا مِنْ آيَاتِنَا مِنْ قَبْلِهِ ” (١)  
وقال : ” وَأَنْشَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا ” (٢)

أى مع هذه القوة العظيمة والبأس الشديد إلا أنه لم يرد عنهم ذرة من  
بأس ، يكفرهم برسولهم ، وما دفع عنهم عذاب الله أحد ، ولا رده عنهم راد ،  
ولا وقاهم واق ، وعلّة الأخذ هي الذنوب التي ارتكبوها واجترحوها ،  
مع أن هذه الرسل كانت تأتيهم بالدلائل الواضحات ، والبراهين القاطعات ،  
إلا أنهم كفروا وجحدوا فأهلكهم الله ودمر عليهم وللكافرين أمثالها (٣)

(١) سورة الأحقاف آية ٢٦ .

(٢) سورة الروم آية ٩ .

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم ٤ / ٧١ - ٩٠ .

لذا جاء الحديث حول تكذيب الرسل في البداية يخاطب الذهن والوعي ويصل اليهما مجردا ، ثم أعيد مرة أخرى ليخاطب الحس والوجدان ويصل الى النفس من منافذ شتى من الحواس بالتخييل للوجدان ان المنفعل بالأصداً والأضواء ، ويكون الذهن منفذا واحدا من منافذ الكثرة الى النفس لا منفذها الوحيد .

وقد استخدمت الآيات الكبر من وسائل التأثير التي تبعث الرهبة في النفس وتزيد الخوف في القلب وتضاعف من قدرة التصوير على التأثير .

أولا : تصدير الآيات بهذه الكلمات القوية والتي تقتضي :

أ - ( أن كون القرآن منزلا من عند الله أمر لا ريب فيه ، لينشأ بعد ذلك في نفوس السامعين أن يقولوا : فما بال هو لا المجادلين في صدق نسبة القرآن الى الله لم تقنعهم دلائل نزول القرآن من الله ؟ ثم ليجيب بأنه ما يجادل في صدق القرآن الا الذين كفروا بالله .

ب - التأكيد بالأخبار على أن أولئك المجادلين كافرون بالله مع أن كفر المكذبين بالقرآن أمر معلوم الا أن الأركان زيادة للترهيب عما أقدموا عليه ، والمعنى : لا عجب في جدالهم بآيات الله فانهم أتوا بما هو أعظم وهو الاشرار .

ج - الترهيب من الجدال بالباطل بأنواعه دون تحديد :

١ - بدلالة وجود ( في ) الظرفية والتي تحوى جميع أصناف الجدال والتي جعل فيها مجرور الحرف نفس الآيات دون تعيين نحو صدقها أو وقوعها ، أو صنفها ليكون الأمر جامعا للجدل بأنواعه .

٢ - اظهر اسم الجلالة في قوله : " مَا يُجِدُّ لُ فِي آيَاتِ اللَّهِ " ،

دون أن يقول في آياته لتطبيع أمرها بالمرجح لأن ذكر اسم  
الجلالة مؤنن بتطبيع جدالهم وكفرهم (١) .

ثانيا : استخدام أسلوب الطلب الذي يشير ما يشير في المخاطب من  
انفعالات ، ونجد منه هنا الاستفهام التقريرى الذى يحمل المخاطب على  
الاقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده ( والذى حقيقته استفهام انكار  
والانكار نفى ، وقد دخل على النفي ، ونفى النفي اثبات (٢) ) ومن هنا  
نراه ( أكثر ما يكون استخداما في الأغراض الوثيقة الصلة بالمشاعر  
النفسية ، كما في الدعوة الى العقائد من ايمان بالله وبرسوله والتفكير  
من عبادة الأصنام ، وهي الأغراض الأساسية في القرآن المكى حيث  
المخاطبون به من المشركين الذين تنطى قلوبهم بمشاعر العداوة له ،  
ويواجهونه بالسخرية والتعجب والعداوة ، مصورا القرآن شاعرهم  
تلك ويواجهها بما يطابقها ، فيذكر عليهم ويتعجب منهم ويوجه اليهم  
القول متوعدا وموبخا ومحقرا (٣) . والاستفهام التقريرى هنا  
( موجه للذين ساروا من قريش ونظروا آثار الأمم الذين أبادهم الله  
جزاء تكذيبهم رسلهم ، فهم شاهدوا ذلك في رحلتهم ، رحلة الشتاء  
ورحلة الصيف ، بل وحدثوا بما شاهدوا من تضمهم نواديهم ومجالسهم  
فقد صار أمرهم معلوما لدى الجميع ) (٤) .

- 
- (١) انظر التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن عاشور ٢٤ / ٨١-٨٢ .  
(٢) انظر معترك القرآن ١ / ٤٣٤ .  
(٣) أسلوب الدعوة القرآنية / عبد الغنى بركة ص ٢٣٦ .  
(٤) انظر التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن عاشور ٢٤ / ١١٩ .

ثالثا : استخدام أسلوب التوكيد .

( فالقرآن باعتباره كتاب دعوة في المقام الأول يركز على استخدام هذا الأسلوب المؤثر ، لتثبيت معانيه في النفس وتقرير قضاياها في الأفتدة )<sup>(١)</sup> فهو هنا يوكّد وهو يدعوللايمان ويتوعد من يخالف ، وتزيد تأكيدات لأن هذا الأمر محل انكار وشك وهو معهم ، وكلما توغلوا في الشك زاد ألوان التأكيد لانتزاع الشك من جذوره وأرى في هذه الصورة جملة من التأكيدات خاصة وأن الآيات تتوعد المكذابين الكافرين ومن سار على دربهم ، فكان لزاما أن يوكدها الوعيد - لتتمكن الرهبة منه في النفوس وتحاول الفرار منه ومن مثله - بما يلي :

أ - توكيد الحكم وتقويته ( بالضمير المنفصل في قوله " كانوا هم "

ليتعض الظالمون وهم كفار قريش .

ب - حين قال لهم انه ليس لهم من الله من موانع ولا ناصر الا أنه

بعد ( ما ) أكدها بـ ( من ) زيادة لتأكيد النفي ، فلا بد

أن يأخذهم الله بذنوبهم .

ج - اسناد الاخذ الى الله " فأخذهم الله " .<sup>(٢)</sup>

د - التعبير عن يتعلق بهم الوعيد باسم الموصول " عاقبة الذين

من قبلهم " ليفيد أنه شامل لكل من تتحقق فيه الصفات التي

(١) أسلوب الدعوة القرآنية / عبد الغني بركه ص ٣١٤ .

(٢) انظر التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن عاشور ٢٤ / ١٢٠ - ١٢١ .

تنص عليها الصلة ، وهذا يجعل الوعيد سنة مطردة في كل زمان  
ومكان ، وذلك يعطي الوعيد تأييدا وامتدادا ، ويوحى للنفوس  
بالخوف والرغبة منه ، بل والعمل على ما يبعد عنه .

هـ - التنظير الذي تبرزه الآية في قوله :

١ - " اني أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب " ،

وهذا التنظير يوكد الوعيد ، لأنه تحقق لمن قبلهم من الكافرين .

٢ - كما تبرزه الآية حين تصف من قبلهم بأنهم

كانوا أشد منهم قوة وأكثر عددا وآثارا في الأرض ، والذي فيه

تأكيد من أنهم لا يد صائرون الى ما صاروا اليه لو استمروا على

التكذيب ، فاذا ذهب من هم أشد منهم قوة فانهم من باب أولى

والله لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء .

و - الاشارة التي يحدتها تقديم " أفلم يسيروا في الأرض " ،

" أفلم يسيروا في الأرض " ثم التسارعة الى بيان أن المتوعد

به يحدث رهبة وخوفا من الوقوع في نفس الظروف والنهاية .

ز - اختيار قوم عاد وثمود لكونهم يبرون بأثارهم ، ولقربهم

من ديارهم ، فهم ان لم يروا آثارهم فهم يسمعون عنهم ، وهذا

زيادة في التأكيد .

وهكذا يستخدم القرآن مختلف أساليب التأكيد ، ويضيف اليها

وسائل أخرى للتأثير تمنح المعنى قوة ورهبة .

رابعاً : التفصيل بعد الاجمال .

أ - الاجمال في قوله : " كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ " ،

والتفصيل : " كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً " ،

( والقوة هنا معنوية أى كثرة الأمة ووفرة وسائل الاستغناء عن غيرهم )

كما قال تعالى : " فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً " ( ١ ) ( ٢ )

الا أن الله أخذهم بذنوبهم .

ب - كما جاء التفصيل بعد الاجمال في قوله تعالى :

" فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ " ، والتي جاءت هنا مجملة لتفصل بعد ذلك بمدونة

بالباء التي هي للسببية أى بسبب تحقق مجيئ الرسل اليهم وكفرهم

بهم .

ج - قوله : " وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ " ( ١ ) ،

فجاء الكلام تعميماً بعد تخصيص ، فهناك الأحزاب من الأمم المعهودة

التي ذكرت قصصها وهنا كل الذين كفروا حق عليهم أن يكونوا أصحاب

النار ، وفي ذلك يقول الباقلاني ( ٣ ) ( اعرف وجه الخلوص من شيء الس

( ١ ) سورة فصلت آية ١٥ .

( ٢ ) انظر التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن عاشور ٢٤ / ١٢٠ .

( ٣ ) هو محمد بن الطيب بن محمد ، القاضي أبو بكر الباقلاني ، البصرى

المالكي الأشعري ، الأصولي المتكلم ، صاحب المصنفات الكثيرة في

علم الكلام وغيره ، قال ابن تيمية " وهو أفضل المتكلمين المنتسبين

الى الأشعري ، ليس فيهم مثله ، لا قبله ولا بعده ، توفي سنة

٤٠٣ هـ ( انظر ترجمته في شذرات الذهب ٣ / ١٦٨ ، وفيات الأعيان

٣ / ٤٠٠ ) .



شيء من احتجاج الى وعيد ومن انذار الى انذار (١) ثم يعقب عليها صاحب كتاب "معتك الاقران" قائلا (أخرج ابن أبي حاتم (٢) قال : آيتان في كتاب الله ما أشدهما على من يجادل في الله :

" مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا " (٣) " وَإِنَّ الَّذِينَ أَخْلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ " (٤) (٥)

خامسا : استخدام أسلوب الالتفات .

أ - الالتفات من الخطاب :

"... وَمَا اللَّهُ بِرَبِّدُّظْلَمًا لِلْعِبَادِ " (٦)

( لتعظيم شأن المخاطب )

ب - إلى الغيبة : " أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ ،

ليزيد الأمر رهبة للفت أنظارهم للأمر وترك القياس ، وفي ذلك يقول

-----

- (١) اعجاز القرآن ص ١٧٩ .
- (٢) ابن أبي حاتم هو عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي ، أبو محمد الرازي ، الامام الحافظ الناقد ، أخذ علم أبيه وأبي زرة الرازي ، وكان بحرا في العلوم ومعرفة الرجال ، وكان ثقة زاهدا شبا ، له الكثير من المؤلفات ، توفي سنة ٣٢٧ هـ ( انظر ترجمته في : طبقات الشافعية الكبرى ٣ / ٣٢٤ ، طبقات المفسرين ١ / ٢٧٩ ، تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٣٩ ، البدايه والنهية ١١ / ١٩١ ) .
- (٣) سورة غافر آية ٤ .
- (٤) سورة البقرة آية ١٧٦ .
- (٥) السيوطي ١ / ٤٨٠ .
- (٦) انظر المثل السائر / ابن الاثير ٢ / ١٨٣ .

الامام السكاكي (١) : ( انه أدخل في القول عند السامع وأحسن تطرية  
لنشاطه وأملا باستدرار اصغائه ) (٢) وخاصة حين يثار في نفس من يراهم  
في شدة ونعمة كيف يتركهم الله على ذلك ويظن أنهم أسنوا من عذاب  
الله ، ففرع عليه الجواب :

١ - قوله تعالى : " فَلَا يَغْرُوكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ " (٣)

أي انما هو استدراج ومقدار من حلم الله ورحمة بهم وقتل  
ما ( أي لا ينبغي أن تغترب بأني أصهلمهم وأتركهم سالمين  
في أبدانهم وأموالهم يتقلبون في البلاد ، أي ينصرفون للتجارات  
وطلب المعاش ) (٣) وفي معنى هذه قوله تعالى :

(٤) " لَا يَغْرُوكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ " متاع قليل ثم ما أورثهم جهنم وبئس المهاد (٤)

وقوله : " وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ " (٥)

(٦) وفي ذلك يقول كعب بن زهير :

(١) هو يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي ، السكاكي الخوارزمي الحنفي ،

أبو يعقوب ، سراج الدين ، قال السيوطي : " كان علامة بارعا في  
فنون شتى ، خصوصا المعاني والبيان ، وله كتاب " ففتاح العلوم "

فيه اثنا عشر علما من علوم العربية " توفي سنة ٦٢٦ هـ ( انظر ترجمته

في : بغية الوعاة ٢ / ٣٦٤ ، شذرات الذهب ٥ / ١٢٢ ) .

(٢) ففتاح العلوم ص ٩٥ .

(٣) التفسير الكبير / الفخر الرازي ٢٧ / ٢٩٠ .

(٤) سورة آل عمران آية ١٩٧ .

(٥) سورة ابراهيم آية ٤٢ .

(٦) هو كعب بن زهير بن أبي سلس المازني ، أبو المضرب : شاعر عالي

الطبقة من أهل نجد ، كان من اشتهر في الجاهلية ، ولما ظهر

فلا يغرنك ما أنت وما وعدت

ان الاماني والاحلام تضليل (١)

٢ - ثم اني وامن امهلتهم فاني ساخذهم وانتقم منهم ، كما فعلت

بأشكالهم من الامم الماضية ، كقوم نوح والاحزاب من

بعدهم ، اى الامم المستمرة على الكفر ، كما قال تعالى : كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ

نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ (١٣) وَمُؤَدُّ قَوْمِ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ (١٤) ،

فأنزلت بهم من الهلاك ما هموا بانزاله بالرسول ، وكانت قریش

كذلك يتقلبون في بلاد الشام واليمن ، ولحمهم الاموال الكبيرة يتجسرون

فيها ويربحون فأنا أفعل بهم كما فعلت بهؤلاء لان أصروا على الكفر

والجدال في آيات الله والتكذيب بمحمد ، لان من كذبه فلا شوق له

بتصديق غيره ، فقد حقت عليهم كلمة الله ليكونوا هم أصحاب النار . (٢)

سادسا : كما عمد القرآن في تحقيق ما يريد من ترهيب الواثار صيغة

المضارع التي تجعل المشهد كأنه حاضر شاهد تراه العين فسي

قوله ( لياخذوه ) وكأن ما يقع منهم حاضر شاهد ، وهذا يفيد تجدد

الحكم من الله بالآخذ الشديد كما تجدد منهم التكذيب والكفر .

=== الاسلام هجا النبي صلى الله عليه وسلم وأقام يشيب بنساء المسلمين ،

فهدر النبي دمه ، فجاءه كعب مستأنا ، وقد أسلم ، فعفا عنه

النبي صلى الله عليه وسلم وخلع عليه بردته ، توفي سنة ٢٦ هـ .

( انظر ترجمته في خزانة الأدب ١١ / ٤ ، الاعلام ٥ / ٢٢٦ ) .

(١) شرح ديوان كعب بن زهير لأبي سعيد الحسن بن الحسين بن

عبيد الله السكري ، ص ٩ .

(٢) سورة ص آية ١٢-١٣ .

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤ / ٧٠-٧١ ، التفسير الكبير ،

الفخر الرازي ٢٧ / ٣٠ .

سابعاً : أسلوب التكرار .

١ - ( تكرر الانكار الذى فى قوله تعالى :

( أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا... ) ( أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ... )

فكان الاول انتقالا عقب آيات الانذار والتهديد ، وكان الثانى انتقالا عقب آيات الامتنان والاستدلال ، وفي كلا الانتقالين تذكير وتهديد ووعيد ، وهو اشارة الى :

أ - ان لم يكونوا من تزعمهم النعم ، عن كفران سديها كشأن  
أهل النفوس الكريمة .

ب - فليكونوا ممن يردعهم الخوف من البطش كشأن أهل النفوس  
اللثيمة .

فليضعوا أنفسهم حيث يختارون من احدى الخطتين . ( ١ )

٢ - تكرر كلمة الاخذ فى قوله : ( وَهَمَّكَ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ )

( فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ... ) ( فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ... )

لتصوير بشاعة ما قاموا به حيث لا يسد سدها ، أى كلمة أخرى ، ( فلو  
وضع موضع ذلك ( ليقتلوه ) أو ( ليرجموه ) أو ( لينفوه ) أو ( ليطرده )  
أو ( ليهلكوه ) أو ( ليدلوه ) ونحو هذا )

أ - فما كان ذلك بالغاً فى تصوير المعنى الاعم من كل تلك الالفاظ

( ١ ) انظر التحرير والتوير / محمد الطاهر بن عاشور ٢٤ / ٢١٩ .

( ٢ ) اعجاز القرآن / الباقلاني ص ١٩٧ .

( والذي فيه معنى الطرد والهلاك والاذلال والقهر والتنكيل  
وكل ما يرد على الخاطر عندما يهيم قوم وصفهم الحق بأنهم  
معاندون مجادلون بالباطل لرسولهم الذي يدعوهم إلى  
ربهم ليأخذوه )<sup>(١)</sup>.

ب - جاء الأخذ من الله نظير أن كل أمة منهم همت برسولها ليأخذوه  
فلا مجال للمقابلة ، لأنه شتان بين أخذ وأخذ ، والذي يظهر  
من ذلك التساؤل في قوله " فكيف كان عقاب " ٢٢ :

١ - ( فهو تعجيب يقتضي أن المخاطبين بالاستفهام قد شاهدوا  
ذلك الأخذ عن طريق مشاهدة آثاره عند مرور الكثير على ديارهم  
في الأسفار أو في سماع الأخبار عن نزول العقاب بهم وتوصيفهم .

٢ - أو هو تعريف بتهديد المشركين من قريش بتجنبتهم على ما حل  
بالأسم قبلهم ، لأنهم أمثالهم في الإشراك والتكذيب )<sup>(٢)</sup>.

يقول الامام الرازي في ذلك ( أى فأنزلت بهم من الهلاك ما هموا  
بأنزاله بالرسول وأرادوا أن يأخذوهم فأخذتهم أنا ، فكيف كان عقابي  
اياهم ، أليس كان مهلكا مستأصلا مهيبا في الذكر والسمع ؟ )<sup>(٣)</sup>.

والملاحظ أن هذا التكرار بالاطناب كان :

أ - لتقرير أخذ الله اياهم يكفرهم برسولهم .

(١) الاعجاز البلاغي / محمد أبو موسى ص ٢٤٢ .

(٢) التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن عاشور ٨٧/٢٤ .

(٣) التفسير الكبير ٣٠/٢٧ .

ب - تهويلا على المنذرين بهم أن يساووهم في عاقبتهم كما ساووهم في أسبابها ، وفي ذلك يقول صاحب كتاب أسلوب الدعوة القرآنية :

( وقد تشترك كلمتان أو أكثر في الدلالة على أصل المعنى اللغوي ، ولكن تكون احدها أقدر على إبراز المعنى وتوضيحه بما تناز به عن أخواتها من قدرة على التصوير واثارة الخيال ليشارك الذهن في الاحساس به وبما تلقيه في النفس من ايحاءات بمعناها أو صورتها في الخيال وتلك الايحاءات تشير في النفس مشاعر يعمد الى اثارتهما (١) ليصل الى الغرض من تمكين المعنى ودفع النفس الى الاستجابة خوفاً . وهكذا يستفيد الداعية من أثر التصوير بالكلمات في تقوية المعاني وزيادة تأثيرها في النفوس تحقيقاً لما يرمي اليه من ترهيب .

٣ - تكرار الشاهد كله في الآية ٢٢ ثم الآية ٨٢ ، ثم شرحها في الآيات : ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٣٠ ، ٣١ لأنه يريد أن يعمق انطباعات في النفوس ليكون أقوى في التأثير والرغبة ، يقول صاحب كتاب معجم المصطلحات البلاغية ( ويأتي الاطناب بالتكرير لنكته كتأكيد انذار ) (٢) ونستأنس هنا بما ذكره الزمخشري (٣) حول فائدة التثنية والتكرار فقال :

(١) عبد الغني بركه ص ٢٨٧ .

(٢) أحمد مطلوب ص ٢٣٧ .

(٣) هو محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري جار الله أبو القاسم ، علامة التفسير والحديث والنحو واللغة والبيان ، صاحب المصنفات الحسان في الفنون المختلفة ، والتي منها الكشاف و" أساس البلاغة " توفي سنة ٥٣٨ هـ ( انظر ترجمته في : وفيات الاعيان ٥٤ / ٤ ، طبقات المفسرين للداودي ٢ / ٣١٤ ، معجم الأديب ١٩ / ١٢٦ ) .

النفوس أنفخر شيء عن حديث الوعظ والنصيحة فما لم يكرر عليها  
عوداً من بدء لم يرسخ فيها ولم يعمل عمله ، ومن ثم كانت عادة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أن يكرر عليهم ما كان يعظ به وينصح ثلاث مرات  
وسبعا ليركزه في قلوبهم ويفرسه في صدورهم (١) كما يقول صاحب  
"البرهان" ( وعلى ذلك يحمل ما ورد من تكرار المواعظ والوعيد والوعيد  
لأن الانسان مجبول من الطبائع المختلفة ، وكلها داعية الى الشهوات ،  
ولا يقع ذلك الا تكرار المواعظ والقوايح (٢) ومن هنا كان التكرار  
في اللفظ والمعنى والذي يهدف الى التوكيد الذي يحمل :

- أ - الوعيد والتهديد .
- ب - التقرير والتوبيخ .

يقول صاحب اعجاز القرآن والبلاغة النبوية ( والتكرار لتوكيد الزجر  
والوعيد وبسط الموعظة وتشبيث الحجة ) (٣)

ثامناً : التعقيب على تلك المعاني بذكر صفات الله المناسبة للموقف ،  
والتي تطفي ايحاءاتها القادرة على ترهيب النفوس وتخويفها (وهوما يسمى  
بالتمكن عند أهل البيان) (٤) ومن هنا جاء التذييل بقوله تعالى :

”إِنَّ تَرْقُوتِي شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٣٣﴾“

- 
- (١) الكشاف ٣/٣٩٥ .
  - (٢) البرهان في علوم القرآن / الزركشي ٣/٩٠ .
  - (٣) الرافعي ص ١٩٣ .
  - (٤) انظر الاتقان في علوم القرآن / السيوطي ٣/٣٤٥ .

جاء مناسباً لما سبق من أخذ الله إياهم ، وكيفية وسرعة أخذه ، مستفادة  
( فأخذتهم فكيف كان عقاب )  
من فاء التعقيب / ( فالقوى لا يعجزه شيء ، فلا يعطل مراده ولا  
يترهت \* الشديد العقاب \* بيان لذلك الاخذ على حد قوله تعالى :  
” فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٦﴾ ” (١) (٢)

تاسعا : أسلوب ضرب المثل لعله من قدرة على التأشير بالوصول الى  
القلوب وتغيير النفوس ، يقول الامام ابن وهب (٣) ( تضرب الاشكال  
ليبين للناس تصرف الاحوال بالنظائر والاشباه والاشكال ، وهو نوع  
من القول أنجح مطلباً وأقرب مذهباً ) (٤) والمثل في الآيات ظاهر  
ومصرح به في قوله تعالى :

” أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ ” (٥)

- 
- (١) سورة القمارة ٤٢ .  
(٢) التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن عاشور ٢٤ / ١٢١ .  
(٣) هو عبد الله بن وهب بن سلم المصري ، الفهري مولا هم ، أبو محمد ،  
أحد الأعلام قال ابن عدى ، من جلة الناس  
وشقاتهم ، وقال ابن يونس : جمع ابن وهب بين الفقه والرواية  
والعبادة ، وكان مالك يكتب اليه في المسائل ويقول : ابن وهب  
عالم ، توفي سنة ١٩٧ هـ ( انظر ترجمته في طبقات الحفاظ ص ١٢٦ ،  
تذكرة الحفاظ ١ / ٣٠٤ ، وفيات الأعيان ٢ / ٢٤٠ ) .  
(٤) البرهان في وجوه البيان ص ١٤٥ .  
(٥) سورة غافرة ٢١ ، ٨٢ .



ثم توضح الآية الأخرى من هم الذين كانوا من قبلهم ، فهم قوم نوح ، وعاد ، وشمود ، والذين من بعدهم - يضرب الله بهم المثل والذي فيه قياس حالهم ، وهم يجادلون في آيات الله ويكذبون بها على حال من سبقهم ممن كانوا قبلهم ، والذين فصلت الآيات ذكر بعضهم مثل قوم نوح وعاد وشمود ، ثم قالت " والذين من بعدهم " ومن ثم لزم التسوية فيها في الحكم والأخذ ، وجعلت أيامهم جميعا يوما واحدا بالرغم من أنهم يفضلونهم في القوة والعدد ، فأخذ هو " لا " من باب أولى ، لأن الله لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء .

ويريد القرآن بضرب/المثل ادخال الرهبة في النفوس والتذكير <sup>هذا</sup> (الوعظ) (١) والتأثير في السامعين عن طريق ترهيبهم من العقاب ، لأنهم بذلك يفعلون وجدانيا ويندفعون الى الايمان بالدعوة وتطبيق تعاليمها ، ( وقد لجأ المثل هنا الى الترهيب عن طريق استعراضه لطوائف من الأمم وبيان مالها ، وهو منهج علي يجعل المستمع يتنى أن يجتعد عن هذه الطوائف الخاسرة ) . (٢)

لذا كان مسه أوجع ، وأدعى الى الفكر وأبلغ في التشبيه والزجر ، ومن ذلك يقول صاحب كتاب " الايضاح " : ( ان تعقيب المعانسي بأسلوب التشبيه له قدر كبير من التأثير ، ولا سيما قسم التمثيل منه ،

(١) الاتقان في علوم القرآن / السيوطي ٢ / ١٣١ .

(٢) انظر الدعوة الاسلامية / احمد غلوش ص ٣٢٦ .

فهو يضاعف القول في تحريك النفوس الى المقصود بها مدحا كان  
أوزما (١) ، يقول الامام الزمخشري : ( ولاستحضار المثل والنظائر  
شأن ليس بالخفي في ابراز خبيثات المعاني ورفع الأستار عن  
الحقائق حتى تترك المتخيل في صورة المحقق ، والمتوهم في معرض  
المتيقن ، والغائب كأنه شاهد ، وفيه تهكيت للخصم الألد ، وقمع  
لسورة الجامح الأبي ) . (٢)

---

(١) القزويني ص ١٥١-١٥٢ .

(٢) الكشاف ١/١٩٥ .

صور الترهيب في قصة مو من آل فرعون :

- ١ - قال تعالى على لسانه : "يَقَوْمِ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢١)" (١)
- ٢ - وقال تعالى على لسان مو من آل فرعون أيضا : "يَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَخْرَابِ (٢٠) مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ بِرِيدٍ ظَلِمَ الْعِبَادِ (٢١)" (٢)
- ٣ - وقال أيضا : "يَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (٢٢) يَوْمَ تُثَلَّثُونَ مَدْبَرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٢٣)" (٣)
- ٤ - كما قال : "وَلَقَدْ جَاءَكَ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيْتِكِ فَأَزَلْتَهُ فِي شَكِّ مَا جَاءَكَ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ نَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٍ (٢٤) الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَنَّهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُنْكَرٍ كِبَارٍ (٢٥)" (٤)
- ٥ - وقال : "لَا جَرَمَ أَنْ تَأْتِيَنَا دُعُونِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دُعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ السَّرِيفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (٢٦) فَسْتَدْرِكُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٢٧)" (٥)
- ٦ - وقال تعالى : "فَوَقَّهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَمَكُرًا وَوَحَاقٍ بِتَالِ فِرْعَوْنَ سُوءَ الْعَذَابِ (٢٨) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (٢٩)" (٦)

---

(١)	سورة غافر آية	٠٢٩
(٢)	سورة غافر آية	٠٣١ - ٠٣٠
(٣)	سورة غافر آية	٠٣٣ - ٠٣٢
(٤)	سورة غافر آية	٠٣٥ - ٠٣٤
(٥)	سورة غافر آية	٠٤٤ - ٠٤٣
(٦)	سورة غافر آية	٠٤٦ - ٠٤٥

(١)

١ - بدأ موسى من آل فرعون بموعظة قومه بعد تلك المقدمة

والتي بدأها باستخدام أسلوب النداء في الخطاب ، وذلك :

أ - ليستهو بهم الى تعزيده أمام فرعون فلا يجد فرعون بدا من

الانصياع الى اتقاقهم وتظاهرهم .

ب - ولأنه أدخل في باب النصيحة .

ثم وجه النصيحة للحاضرين من قومه يحذرهم من مصائب تصيبهم

من جراء امتثالهم أمر فرعون بقتل موسى فكان أن بدأها بالتذكير بنعم

الله عليهم وذلك تمهيدا لتخويفهم ، من غضب الله ، أي كأنه قال لهم :

( قد أنعم الله عليكم بهذا الملك والظهور في الأرض بالكلمة النافذة

والجاه العريض فراعوا هذه النعمة بشكر الله تعالى وتصديق رسول الله

واحدروا نعمة الله ان كذبت رسله (٢) وهو بذلك / يقول صاحب "الظلال"

( يهجم عليهم مخوفا بعقاب الله محذرا من بأسه الذي لا ينجيهم

منه ما هم فيه من ملك وسلطان ، مذكرا اياهم بهذه النعمة التي تستحق

الشكران لا الكفران ) . (٣)

والمقصود : تخويف فرعون من زوال ملكه ولكم جعل الملك لقومه

لتجنب مواجهة فرعون بفرض زوال ملكه .

(١) والتي سبق الحديث عنها في فصل الجدل .

(٢) تفسير القرآن العظيم / ابن كثير ٧٩/٤ .

(٣) في ظلال القرآن / سيد قطب ٣٠٧٩/٥ .

و فرع على هذا التمهيد :

”فَن يَنْصُرْنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا“

( أى لا تخفى عنا هذه الجنود وهذه العساكر ، ولا ترد عنا شيئا من بأس  
الله ان أرادنا بسوء ) (١) وبذلك نراه :

١ - استخدم أسلوب الاستفهام التحذيرى والذى ذكره الزركشي  
في برهانه زيادة في التأشير فيهم . (٢)

٢ - أدمج نفسه مع قومه في ( ينصرتنا ) و ( جاءنا ) ،  
لبرهيم أنه يأبى لقومه ما يأباه لنفسه للتأشير فيهم .

٣ - استخدم أسلوب التهيب غير المباشر ففي كلامه اشارة  
الى أن المصيبة ان حلت لا تصيب بعضهم دون بعض ، فان كانوا قادرين  
على قتل موسى فالله قادر على هلاكهم جميعا الا أن فرعون غظن الى أنه  
المعرض في خطاب الرجل الموء من فقاطع كلامه وبين سبب عزمه على  
قتل موسى عليه السلام بأنه ما عرض عليهم ذلك الا لأنه لا يرى نفعا  
الا في قتل موسى ولا يستصوب غير ذلك ، ويرى ذلك هو سبيل الرشاد ،  
و كأنه أراد :

أ - أن لا يترك لنصيحة موء منهم مدخلا الى نفوس ملئه/أن يتأثروا  
بنصيحة فلا يساعدوا فرعون على قتل موسى .  
ب - كما أنه يعرض بأن كلام موء منهم ما هو الا سفاهة رأى .

(١) تفسير القرآن العظيم / ابن كثير ٥٧٢/٤ .

(٢) انظر البرهان في علوم القرآن ٣٣٩/٢ .

الا أن موء من آل فرعون يحاول اتمام موعظته ( بتحذير قومـه  
من بأس الله في الدنيا أولا )<sup>(١)</sup> دون محاولته التصدى لمقالسة  
فرعون حذرا من المواجهة ، محذرا لهم من مثل يوم الاحزاب ، وهو ليس  
يوما معينا ، بدلالة اضافته الى جميع تلك الازمان المتباعدة ، والتقدير :  
يقال في مثل أيام الاحزاب ، الا أنه لما كانت مواقفهم واحدة ونهاياتهم  
واحدة ، وكان ذلك رأيهم الذي اعتادوه ولازمهم متكررا كانت أيامهم كلها  
كأنها يوم واحد ، وفي هذا غاية الترهيب من نفس السلوك الذي دأبوا  
عليه وهو الاشراك بالله ومواجهة نفس الصير والجزاء الذي لقيه قوم  
نوح وعاد وشمود ، وقد كان الترهيب من شيء يعرفونه ويعلمونه ويبرون  
عليه ، فأما قوم نوح فكان طوفانهم مشهودا ، وأما عاد وشمود فبلادهم  
قريبة من البلاد المصرية وكان عظيمها لا يخفى على مجاورهم .

( وقد ضرب لهم المثل لما له من قدرة على التأثير ، فهو عدة  
الداعية في الوصول الى القلوب وتغيير النفوس )<sup>(٢)</sup> فموء من آل فرعون  
حين أورد المثل انما هو في الحقيقة يقيس لهم النهاية التي يدعيها  
على نهاية معروفة عندهم حتى يخافوا بالتالي من تلك النهاية ، ثم  
يقول صاحب كتاب " معالم الدعوة في قصص القرآن " : ( فلا شك أن وصف  
حال الكفار وهم يتلقون أنواعا من العذاب الاليم الذي تعرضه الآيات  
ما يثير الخوف والفرع في النفس ويحطها على أن تلوذ بربها فتخلص

(١) تفسير القرآن العظيم / ابن كثير ٥٢٩/٤ .

(٢) انظر اسلوب الدعوة القرآنية / عبد الغني بركة ص ٣٠٠ .

له العبودية لتتجوسن ألم عذابه ما لم يكتب عليها الشقاء (١) ثم  
تذليل الآية بقوله: "وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ" (٢)

أ - أى أن الله لا يريد أن يظلمهم ، بل غيره يريدونه لهم ،  
وهم قادة الشرك وأئمة ، إذ يدعونهم اليه ويزعمون أن الله أمرهم به  
قال تعالى : " وَإِذَا قِيلُوا فِى حِشَّةٍ قَالُوا أَجِزْنَا عَلَيْهَا أَبَاءُ نَا وَاللَّهُ أَمْرًا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ  
لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ " (٣)

ب - ويجوز أن يكون المعنى : ما الله يريد أن يظلم عباده ،  
ولكنهم يظلمون أنفسهم باتباع أئمتهم على غير بصيرة ، كقوله تعالى :  
" إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَكَانَ النَّاسُ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ " (٤)  
وهذا ما ذهب اليه الامام ابن كثير في تفسيره فقال ( انما أهلكهم الله  
بذنوبهم ، وتكذيبهم رسله ومخالفتهم أمره فأنفذ فيهم قدره ) (٥)  
( فالله تعالى لا يترك عقاب أهل الشرك لأنه عدل ، ولأن التوسد  
بالعقاب على الشرك والظلم أقوى الأسباب في اقلاع الناس عنه ، وصدق  
الوعيد من سمات ذلك مع كونه مقتضى الحكمة لاقامة العدل ) (٦)

ثم نجده يحاول تحذير قومه من بأس الله في الآخرة ، بعمد  
أن تهددهم على قدرته في الدنيا : " وَيَقُولُ لِي أَيْ خَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ " (٧) يَوْمَ تَوَلَّوْنَ  
مُدْبِرِينَ مَا كُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ " (٨)

- 
- (١) عبد الوهاب الديلمي ١ / ٥٣١ .  
(٢) سورة الاعراف آية ٢٨ .  
(٣) سورة يونس آية ٤٤ .  
(٤) تفسير القرآن العظيم ٤ / ٨ .  
(٥) التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن عاشور ٢٤ / ١٣٥ .  
(٦) سورة غافر آية ٢٢ - ٢٣ .

وقد أورد صاحب كتاب " التذكرة " حديثا طويلا لأبي هريرة حين ذكر هذه الآية فقال : ( ان يوم التناد هو حين تكون الارض كالسفينة في البحر ، تضربها الأمواج فيميد الناس على ظهرها ، وتذهل المراضع ، وتضع الحوامل ما في بطونها ، وتشيب الولدان ، وتتظاهر الشياطين هاربة حتى تأتي الأقطار فتطفاها الملائكة هاربة فتضرب بها وجوهها ويولى الناس مدبرين ينادى بعضهم بعضا وهي التي يقول الله عز وجل :

(١) "يَوْمَ تُؤَلَّفُونَ مَدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (١٣)"

١ - ملاح الترهيب تظهر واضحة من تسميته بيوم التناد فهو : ( تذكير بيوم الحساب والحشر ، يوم يتنادون فمن مستشفع ومن متضرع ومن موبخ ومن معتذر ) (٢)

( وقد جاء بيانه في الاعراف في قوله تعالى :

(٣) "وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا ،"

وقوله : "وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا لَا يَعْرِفُونَهُمْ بِسْمِهِمْ" (٤)

وقوله : "وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ" (٥) (٦)

(١) القرطبي ص ٢١٩ .

(٢) التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن عاشور ٢٤ / ١٣٦ .

(٣) سورة الاعراف آية ٤٤ .

(٤) سورة الاعراف آية ٤٨ .

(٥) سورة الاعراف آية ٥٠ .

(٦) براعة الاستهلال / محمد بدرى عبد الجليل ص ٢٤٩ .



ب - ثم ان هذه الصورة جاءت من مؤ من آل فرعون ترهيبا لقومه من اليوم الذي ينادى فيه الكافرون بأعمالهم فيولون هاربيين كما هربوا منه في الدنيا ( يوم ناداهم ب " يا قوم " ناصحا ومريدا خلاصهم من كل نداء مفرح يوم القيامة يوم التولي والادبار وتأهيلهم لكل نداء سار فيه ) (١) فلم يستجيبوا ( واليوم ليس لهم مهرب ولا مانع يمنعهم من بأس الله وعذابه ) (٢)

٢ - تصوير مشهد الفرار :

أ - ( وهو مشهد فريد بين شاهد القيامة جميعا ، فللمرة الأولى تشهد جماعة من المبعوثين يولون الأديبار عند النداء ، يحاولون الفرار ، والشهد الوحيد الذي يمت اليه بصلة جاء في سورة سبأ :  
” وَلَوْ تَرَى إِذْ فِرْعَوْنُ فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝٥١ “  
ولكنه مجرد فزع يتلوه الأخذ ، أما هنا فقد ولوا الأديبار فعلا ثم أخذوا بعد الفرار ) (٤)

ب - ومن هذا يظهر مدى هول ما يجدونه حتى فروا هذا الفرار ، وعادوا هربا بعد أن وجدوا ما يكرهون .

- 
- (١) انظر التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن عاشور ٢٤ / ١٣٦٠  
(٢) تفسير القرآن العظيم / ابن كثير ٤ / ٧٩٠  
(٣) سورة سبأ آية ٥١ .  
(٤) شاهد القيامة في القرآن / سيد قطب ص ١٦٥ .

٣ - قوله : " وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (١٣) "

مقتصرا عليها دون قوله : " وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ " (١)

( لأنه أحس منهم الاعراض ولم يتوسم منهم مخائل الانتفاع

بنصيحته وموعظته ) . (٢)

وعندما توسم فيهم قلة جدوى النصح لهم وأنهم مصممون  
على تكذيب موسى ارتقى في موعظتهم وترهيبهم بالرجوع الى ماضى ،  
وذلك :

أ - بتذكيرهم أنهم من ذرية قوم كذبوا يوسف لما جاءهم  
بالبيئات ، موء كذا كلامه ب ( قد ) ولام القسم مظنة أن ينكروه لبعدهم  
عهدهم به ، فتكذيب المرشدين الى الحق شئ شنة ، معروفة في أسلافهم  
فتكون سجية فيهم . وأرى أن في ذلك أسلوب استفزازى قد يدفعهم  
الى مخالفة ذلك الديدن وخاصة أنه معروف النهايات ، ومحاولة  
انقاذ أنفسهم معتدا على أن كل انسان لا يحب أن يورد نفسه موارد  
الهلاك بل كل همه أن ينجوبها ، الا أن القرآن قد سجل عليهم بأن  
التكذيب للناصحين ، واضطراب عقولهم في الانتفاع بدلائل الصدق قد  
ورثوه عن أسلافهم في جبلتهم وتقرر في نفوسهم ، فانتقاله اليهم جيلا  
بعد جيل كما جاء في خطاب بني اسرائيل مقررا في سورة البقرة .

وهنا يقف القرآن عند هذا الجزء من القصة وقفة صفيحة

القصد منها أخذ العبرة بحال المكذبين بموسى تعريضا بشركي قريش

(١) الزمر آية ٣٧

(٢) التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن عاشور ١٣٨/٢٤

أى كضلال قوم فرعون يضل الله من هو مسرف مرتاب أمثالكم يجادل  
بغير حجة وانا باللجاج والاستهزاء .

ثم يضع لنا خاتمة تلك القصة :

” فَتَذَكِّرُونَ مِمَّا قَوْلَ لَكُمْ وَأَفْوِضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ” (١)

( أى سوف تعلمون صدق ما أمرتكم به ، ونهيتكم عنه ، ووضعت لكم ،  
وتذكرونه وتستخدمون حيث لا ينفعكم الندم ) (٢) فكان هذا الكلام  
متاركة القوم وتنهيه لخطابه اياهم ، ولعله استشعر من ملامحهم أو من  
مقاطعتهم لكلامه بعبارات الانكار ما أياسه من تأثرهم بكلامه ، فكان  
آخر وقفة ترهيب بتذكيرهم بأنهم سيندمون على كل ذلك حين يرون  
العذاب ، وذلك :

أ - اما في الدنيا كما اقتضاه تهديده لهم بقوله :  
” إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ الْأَحْزَابِ ” (٣)

ب - أو في الآخرة كما اقتضاه قوله :

” إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ” (٤)

- 
- (١) سورة غافر آية ٤٤  
(٢) تفسير القرآن العظيم / ابن كثير ٤ / ٨١ .  
(٣) سورة غافر آية ٣٠ .  
(٤) سورة غافر آية ٣٢ .

وبالفعل كان عذاب في قبورهم قبل القيامة :

” النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ” (١)

وقبلها ( الفرق في الميم ثم النقلة منه الى الجحيم في القبر ، فان  
أرواحهم تعرض على النار صباحا مساء الى قيام الساعة فاذا كان  
يوم القيامة اجتمعت أرواحهم وأجسادهم في النار لتلقى أشد أنواع  
العذاب ألما وأعظمه نكالا ) (٢) وبذلك نرى أن موء من آل فرعون  
( حذر وأنذر واجتهد في ذلك واحتشد ولا جرم أن الله استثناه  
من آل فرعون وجعله حجة عليهم وعبرة للمعتبرين ) (٣)

---

(١) سورة غافر آية ٤٦ .

(٢) تفسير القرآن العظيم / ابن كثير ٠٨٢/٤

(٣) الكشاف / الزمخشري ٠٤٢.٨/٣

### الصورة السادسة

هذه الصورة ترسم تهاج أهل النار في النار وتخاصمهم وفرعون

وقومه من جملتهم ، يقول تعالى : ” وَإِذِ يَخَاجُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ..... (١) ”

ونلمس من خلالها الكثير من جوانب التأثير ، والتي تتضح من خلال مايلي :

١ - استخدام أسلوب التعريض ، حيث لا يقتصر الأمر على

فرعون فقط ( بل هو تعريض بوعيد المشركين كما هو مقتضى السائلة وكل

من جاء هم رسول بالبينات فكذبوه ، بدلالة قوله تعالى :

” أَوَلَمْ نَكُتَأْتِكُمْ رُسُلًا بِالْبَيِّنَاتِ ”<sup>(٢)</sup>

ولم يأت آل فرعون الا موسى وأخاه هارون ومن قبلهما يوسف عليهم السلام

ومن هنا فالسؤال لكل أهل النار (٣) .

٢ - التأكيد على أن السادة والكبراء ليس لهم سبيل وانما

السبيل هو سبيل الله وهذا يظهر حين ( يندمون على عصيان الله

ورسوله ويتمنون أن لو كانوا قد أطاعوهم ، ولكنهم أطاعوا السادة والكبراء وحينها

يتجهون اليهم )<sup>(٤)</sup> ( طالبين من الأقوياء أن يوءدوا اليهم دينهم فيحلوا

عنهم نصيبا من العذاب )<sup>(٥)</sup> قائلين لهم ( إنا أطعناكم فيما دعوتوننا

اليه في الدنيا من الكفر والضلال فهل تتحملون قسطا من العذاب عنا )<sup>(٦)</sup> ،

(١) سورة غافر آية ٤٧ - ٤٨ .

(٢) سورة غافر آية ٥٠ .

(٣) انظر التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن عاشور ٢٤ / ١٦٠ .

(٤) من بلاغة القرآن / أحمد بدوي ص ٣٠٩ .

(٥) شاهد القيامة في القرآن / سيد قطب ص ١٦٥ .

(٦) تفسير القرآن العظيم / ابن كثير ٤ / ٨٣ .

يقول صاحب التحرير والتنوير في قوله تعالى : "إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا" أنها جاءت مؤكدة للاهتمام بالخبر :

أ - على طلب التخفيف ، عنهم من النار كمقدمة للطلب قصد توجيهه وتعليقه وتذكيرهم بالولاة الذي بينهم في الدنيا ، يلهيهم الله هذا القول لافتتاح عجز المستكبرين أن ينفعوا أتباعهم تحقيرا لهم جزاء على تعاضمهم الذي كانوا يتعاضمون به في الدنيا .

ب - أو أن قول الضعفاء ليس مستعملا في حقيقة الحث على التخفيف عنهم ولكنه مستعمل في التوبيخ ، أي كنتم تدعوننا إلى دين الشرك فكانت عاقبة ذلك أنا صرنا في هذا العذاب فهل تستطيعون الدفع عنا : "فَهَلْ أَنتُمْ مُنْجُونَ عَنَّا"

جاء أسلوبا للاستفهام للحث واللوم على خذلانهم وترك الاهتمام بما هم فيه من عذاب .

٣ - ثم بيان مدى ما يعانون من عذاب وبأس غير ظاهريين في الخروج منها إلا أنهم قانعون بكل ما يخفف عنهم من شدة حرها . (١)

٤ - ثم كان رد الكبراء بعد أن ضاقوا صدرا بهذا الاستفهام المنطوي على التأنيب ويرون أنفسهم يحتلون من العذاب أقصاه ، فلا مجال لاحتمال قسط آخر من نصيب الضعفاء فيطلقونها كلمة تضيق بها الصدور قائلين ( أنا لا نتحمل عنكم شيئا ، وكفى أيضا ما عندنا من العذاب والنكال ) . (٢)

(١) محمد الطاهر بن عاشور ١٦٠/٢٤  
(٢) تفسير القرآن العظيم / ابن كثير ٨٣/٤

يقول الامام ابن رجب (١) ( وهذا نوع من عذاب أهل النار ،

فيها تلاعنهم ، وتبرؤ بعضهم من بعض و دعا بعضهم على بعض بضاعة العذاب ، كما قال تعالى : "كَلَّمَآدَخَلَتْ اُمَّةٌ لَعْنَتٌ اُخْرَى حَتَّىٰ اِذَا رُكُوْا فِيهَا جَمِيْعًا قَالَتْ اُخْرَى لَهُمْ لَآ اُولَئِكَ رَبَّنَا هُوَ لَآ اَضَلُّوْنَا فَاِنَّا لَهُمْ عَذَابٌ ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ " (٢) (٣)

٥ - ( ويعقوبونها بتسليم الامر كله لله ، والتخلي عن الصفة

التي يطالبهم على أساسها الضعفاء بالاحتمال صفة العلو والاستكبار ، فان

هم الا عبدا كالعبار ) (٤) : " اِنَّ اللّٰهَ قَدْحَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ " (٥)

وفي هذا منتهى اليأس من التخلص ما هم فيه أوحتى التخفيف منه .

٦ - ثم زيادة اليأس والذل حين يصور الله أولئك المستضعفين

يتوجهون الى خزنة جهنم في منتهى الذل ، يقولون لهم ( ادعوا ربكم )

هكذا باضافة كلمة " رب " الى ضمير المخاطبين ، والذي فيه ضرب من

الاغراء بالدعاء ، أى : لأنكم أقرب الى استجابته لكم ، يقول صاحب التحرير

والتنوير ( ولذلك لما ظنوهم أرجى للاستجابة سألوا التخفيف يوما مسن

أزمنة العذاب وهو أنفع لهم من تخفيف قوة النار التي سألوه من مستكبريهم ) (٥)

-----

(١) هو عبد الرحمن بن أحمد بن رجب زين الدين ، أبو الفرج ، الحنبلي و

البغدادى ثم الدمشقي ، الحافظ الامام المحدث الفقيه الواعظ ،

قال ابن العماد " واشتغل بسماع الحديث ، وكانت مجالس تذكيره

للقلوب صارعه ، وللناس عامة مباركة نافعة ، وله مصنفات مفيدة

ومؤلفات عديدة " ، وكان زاهدا في الدنيا ، توفي بدمشق سنة

٧٩٥ هـ ( انظر ترجمته في : طبقات الحفاظ ص ٥٣٦ / شذرات

الذهب ٢٣٩/٦ ) .

(٢) سورة الاعراف آية ٣٨ .

(٣) التخفيف من النار والتعريف بحال دار البوار ص ١٠٧ .

(٤) شاهد القيامة في القرآن / سيد قطب ص ١٦٦ .

(٥) محمد الظاهر بن عاشور . ١٦٢/٢٤ .

ألا أنه لا تخفيف ، يقول الامام ابن كثير ( فقالت لهم الخزنة راديين عليهم : أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات ؟ )  
أى : أو ما قامت عليكم الحجج في الدنيا على السنة الرسل ؟ قالوا : بلى ، قالوا : اذا فادعوا انتم لا أنفسكم فنحن لا ندعولكم ولا نسمع منكم ولا نود خلاصكم ، ونحن منكم براء (١) ثم يتم الامام ابن رجب قائلا ( وعذاب الكفار بالنار لا يفتر عنهم ولا ينقطع ولا يخفف ، بل هو متواصل أبدا ، قال تعالى : ” وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا ” (٢) (٣)

٧ - التهيب بذكر جهنم وأن لها خزنة وهم الملائكة الموكلون

بما تحويه من النار ووقودها والمعذبين فيها وموكلون بتسيير ما تحوى عليه دار العذاب وأهلها ، كل ذلك يظهر من قوله ( خزنة جهنم ) .

٨ - استخدام أسلوب الاستفهام التقريرى لحملهم على الاقرار

والاعتراف بالأمر الذى استقر عندهم والذى حقيقته استفهام انكار ، يقول صاحب البرهان في علوم القرآن ( والانكار نفي ، وقد دخل على النفي ، ونفي النفي اثبات ) (٤) وهو سؤال للتقريع والتذكير باظهار سوء صنيعهم على ما أضاعوه في حياتهم الدنيا من وسائل النجاة من العقاب .

٩ - زيادة الخزي باعترافهم بحجي \* الرسل اليهم بالبينات بقولهم

( بلى ) الا أن هذا الاعتراف لا ينفعهم الآن انما هو زيادة في التيهن ( فادعوا ) في زراية وتهكم ، ويدعونهم ليتولوا أمرهم بأنفسهم على

(١) تفسير القرآن العظيم ٨٣/٤ .

(٢) سورة فاطر آية ٣٦ .

(٣) التخوف من النار ص ١٥١ .

(٤) الزركشي ٢ / ٣٣١ .



يأس من جدوى المحاولة والدعاء . يقول سيد قطب معقبا ( ثم نسع

تعليقا على هذا الدعاء :

” وَمَا دَعَا الْكٰفِرِيْنَ اِلَّا فِي ضَلٰلٍ ۝۵۰ ” وذلك <sup>وهو</sup> حق الذي يتفق مع العدالة . ( ١ )

ويقول الامام ابن كثير : ( وليس لهم الا الابعاد والطرود من الرحمة والنار هي

المنزل والمقيل ) . ( ٢ )

١- ولقد أثار الامام القرطبي هذا التساؤل ، وأوردته

لأنه يزيد الموقف رهبة وخوفا ، والسؤال هو : ” الله تعالى يتحدث عن

الحوار والمجادلة بين الكفار في النار وخزنة جهنم في الوقت الذي نعترف

آيات أخرى في القرآن منها قوله :

” وَيَخْشَوْنَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عَلٰى وُجُوْهِهِمْ عَمِيًّا وَبِكَمَا وُصِّمُوْا ” ( ٣ )

والسؤال لا يكون الا بالاسماع ؟

والجواب : أن حال الاقامة في النار تنقسم الى بدو ومآل فبدها

أنهم اذا قطعوا المسافة التي بين موقف الحساب وشفير جهنم عميا وبكما

وصما اذ لا لهم وتمييزا عن غيرهم ، ثم ردت الحواس اليهم ليشاهدوا النار ،

وما أعد الله لهم فيها من العذاب ، ويعاينوا ملائكة العذاب وكل

ما كانوا به مكذبين فيستقرون في النار ناطقين سامعين ، مصرين ، ولهذا

قال تعالى : ” وَتَرٰهُمْ يَعْزُضُوْنَ عَلَيْهَا خٰشِعِيْنَ مِنَ الذَّلٰلِ يَنْظُرُوْنَ مِنْ طَرَفِيْ خَشِيٍّ ” ( ٤ )

وأنهم يقولون لخزنة جهنم ( ادعوا ربكم يخفف عنا ) . ( ٥ )

( ١ ) شاهد القيامة في القرآن ص ١٦٦ .

( ٢ ) تفسير القرآن العظيم ٨٣/٤ .

( ٣ ) سورة الاسراء آية ٩٧ .

( ٤ ) سورة الشورى آية ٤٥ .

( ٥ ) التذكرة ص ٢٣٢ - ٢٣٥ .

الصورة السابعة

قال تعالى : "الْمُرْتَدَّ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنْ يَضْرَفُونَ ٧٦ الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ  
وَمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلًا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٧٧ إِذِ الْأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ ٧٨ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ  
فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ٧٩ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ آيِنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ٨٠ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ  
نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ٨١ ذَلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَمْشُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَمَا  
كُنتُمْ تَمْشُونَ ٨٢ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ٨٣" (١)

( هذه الصورة تحمل تهديدا شديدا ووعيدا أكيدا من الرب جل

جلاله للمكذبين بآيات الله ، كما قال تعالى :

(٢) "وَلِيَوْمِذِذِلِّ الْمُكذِبِينَ ١١" "

فالزانية تنتظرهم لتسحبهم بالأغلال المتصلة بأيديها على وجوههم ، تارة

الى الحميم وتارة الى الجحيم ، وهذا كما ورد في قوله تعالى :

(٣) "هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذَّبُ بِهَا الْجَاهِلُونَ ١٤ يَطُوفُونَ فِيهَا بَيْنَ حَمِيمٍ ١٥" "

ثم يسألون : أيمن الأصنام التي كنتم تعبدونها من دون الله ، هل ينصرونكم  
اليوم ؟ قالوا : ذهبوا فلم ينفعونا بل جحدوا عبادتهم لها ، كما قال تعالى :

(٤) "ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِئْتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ١٣" "

فتقول لهم الملائكة : هذا الذي أنتم فيه ، جزاء على فرحكم في الدنيا بغير

الحق ومرحكم واشركم وطرركم ، فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها وهي بشس

المنزل والمقيل الذي فيه الهوان والعذاب الشديد لمن استكبر عن آيات الله

واتباع دلائله وحججه (٥) ومن هنا كانت جوانب التأثير واضحة فيما يلي :

- 
- (١) سورة غافر آية ٦٩ - ٧٦ .  
(٢) سورة المرسلات آية ١٩ .  
(٣) سورة الرحمن آية ٤٤ .  
(٤) سورة الأنعام آية ٢٣ .  
(٥) انظر تفسير القرآن العظيم / ابن كثير ٨٩/٤ .

١ - الترهيب عن طريق ذم الذين جادلوا في آيات الله ودفعوها وكذبوا بها ، والتعجب من أمرهم بهذا الاستفهام التقريري من حال انصرافهم عن التصديق بعد كل الدلائل البينة ، يقول صاحب كتاب " ظاهرة التكرار في القرآن " : ( وقد كان سر تكرار الآيات المتعددة للمجادلين تحذيرا للمؤمنين عن اللجاجة بالباطل والخوض في آيات الله لأقل بادرة أو أدنى شبهة ) . (١)

٢ - الترهيب عن طريق التهديد والانذار ، كما في قوله تعالى : ( فسوف يعلمون ) ( أى سيجدون العذاب الذى كانوا يجادلون فيه فيعلمونه وعبر عن وجدانهم العذاب بالعلم به بمناسبة استمرارهم على جهلهم بالبعث ، وتظاهروا بعدم فهم ما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فأنذروا بأن ما جهلوه سيتحققونه يومئذ كقول الناس : ستعرف منه ما تجهل ) . (٢)

٣ - الترهيب عن طريق وصف كيفية عقابهم والتي تشتمل فيما يلي :

أ - وضع الأغلال في الأعناق والسلاسل في الأقدام ، وقد ورد فيها عن ابن عمرو قال : " تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقال : لو أن رصاصة مثل هذه - وأشار الى جمجمة - أرسلت من السماء الى الأرض وهي مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الأرض قبل الليل ، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لصارت أربعين

(١) د . عبد النعم السيد حسن ص ٢١٣ .

(٢) التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن عاشور ٢٤ / ٢٠٢ .

خريفًا الليل والنهار قبل أن يبلغ أهلها أو قال مقرها (١) وقد  
أورد ابن رجب الحنبلي في كتابه ( أن الأغلال لم تجعل في أعناق أهل  
النار لأنهم اعجزوا الرب عزوجل ، ولكنها إذا أُطِغِي بهم اللهب أرسنهم ) (٢)  
يقول الامام القرطبي \* ان الله عذبهم بنوع ما كانوا يعذبون به في الدنيا  
قال الشعبي : أترون أن الله جعل الأتكال في الرجل خشية أن يهربوا ،  
لا والله ، ولكنهم اذا أرادوا أن يرتفعوا استثقلت بهم ) (٣)

ب - ثم السحب بتك السلاسل في الحميم ، ( وقد قصد السحب ليجمع  
فيه بين الايلام والمهانة ) . (٤) ( والحميم ماء يفلي من يوم خلق الله  
السموات والارض الى يوم يسقونه ويصب على رؤسهم ) (٥) قال ابن عباس:  
( يسحبون في الحميم وينسلخ كل شي عليهم من جلد ولحم و عروق وأعصاب ،  
وقال القرظي : ان الحميم دون النار ، فيؤخذ العبد بناصيته فيجر في ذلك

- 
- (١) سنن الترمذى ج ٤ ، أبواب صفة جهنم ، باب ما جاء في صفة طعام  
أهل النار حديث رقم ٢٧١٤ ص ١٠٩ ، وقال الترمذى : هذا  
حديث اسناده صحيح / مسند الامام أحمد بن حنبل ١٩٧/٢ .
- (٢) التخويف من النار ص ٩٩ - ١٠٠ .
- (٣) التذكرة ص ٥٥٤ .
- (٤) انظر التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن عاشور ٢٤ / ٢٠٣ .
- (٥) التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار ( ابن رجب الحنبلي  
ص ١١٨ .

الحميم حتى يذوب اللحم ويبقى العظم والعينان في الرأس (١) وقرأ  
ابن عباس ( والسلاسل يسحبون ) بنصب السلاسل وفتح يا يسحبون قال :  
هو أشد عليهم ، هم يسحبون السلاسل (٢)

ج - ثم في النار يسجرون .

( والسجر : تهيج النار ) (٣) ، ( ومعناه : أنهم في النار فهسي

محيطة بهم ، ويقرب منه قوله تعالى :

(٤) (٥)

” نَارَ اللَّهِ الْمَوْقُودَةُ ۖ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ۗ ”

وزيادة في الترهيب ( أسند فعل يسجرون ) الى ضمير ( هم ) اسنادا

مجازيا لأن الذي يسجر هو مكانهم من جهنم ولكن أريد المبالغة في تعلق

السجربهم فكانت هذه الاستعارة التبعية بتشبيهم بالتنور في استقرار

(٦) (٧)

النار بباطنهم ، كما قال تعالى : ” يُصْهِرُ بِهِمْ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ” (٨)

( قال قتادة : ” يسحبون في النار مرة في الحميم مرة ) (٨) ، وفي

ذلك يقول الامام ابن كثير : ( انها صورة المكذبين والاغلال في أعناقهم

والسلاسل متصلة بالاغلال في أيدي الزانية يسحبونهم على وجوههم تارة

(٩) (١٠)

وتارة الى الحميم الى الحميم ” هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذَّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ۗ يُطَوَّفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ۗ إِنَّ

(١) التخويف من النار / ابن رجب ص ١١٥ .

(٢) المصدر السابق ص ٩٩ .

(٣) المفردات في غريب القرآن / الأصفهاني ص ٢٢٥ .

(٤) سورة البقرة آية ٦ - ٧ .

(٥) الكشاف / الزمخشري ٤٣٦ / ٣ .

(٦) سورة الحج آية ٢٠ .

(٧) التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن عاشور ٢٤ / ٢٠٣ .

(٨) التخويف من النار / ابن رجب ص ١٤٦ .

(٩) سورة الرحمن آية ٤٣ - ٤٤ .

(١٠) تفسير القرآن العظيم ٨٨ / ٤ .

٤ - التهيب ، بتصوير ذلك التفریح عن طریق سوءالهم :

” اِنَّ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِنْ دُونِ اللّٰهِ ، ”

يقول صاحب التحرير والتنوير : ( ان هذا القيل ارتقاء في تفریحهم عن طريق :

أ - الاستفهام ب ( أين ) والتي تستعمل للاستفهام عن الشيء

المجهول المكان ، فهو هنا مستعمل في التنبه على الغلط

والفضيحة في الموقف فانهم كانوا يزعمون أنهم يعبدون الأصنام ليكونوا

شفعاء لهم من غضب الله ، فلما حق عليهم العذاب فلم يجدوا شفعاء ذكروا

بما كانوا يزعمونه فقيل لهم ( أين ما كنتم تشركون من دون الله ) ( ١ ) يقول

الامام ابن كثير : ( وفي كل ذلك زيادة العذاب ) ( ٢ ) .

ب - ( اعلان خطئ آرائهم بين أهل المحشر وهو أشد على النفس

من ألم الجسم .

ج - ولأن هذا القول مقدمة لتسليط العذاب عليهم ، لاشتماله على بيان

سبب العذاب وهو عبادة الأصنام ، وازدهاؤهم في الأرض بكفرهم

ومرحهم .

د - وهو أيضا ارتقاء في وصف أحوالهم الدالة على نكالهم ، إذ ارتقى من

صفة جزائهم على اشراكهم ، وهوشي غير مستغرب ترتبه على الشرك

الى وصف تحقيرهم آلهتهم التي كانوا يعبدونها وذلك غريب من أحوالهم وأشد

دلالة على بطلان إلهية أصنامهم الذي هو المقصد المهم من القوارع التي

سلطت عليهم في هذه السورة ) ( ٣ ) .

( ١ ) انظر محمد الطاهر بن عاشور ٢٤ / ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

( ٢ ) تفسير القرآن العظيم ٤ / ٨٨ .

( ٣ ) التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن عاشور ٢٤ / ٢٠٤ .

٥ - ثم الترهيب في تصوير تلك الاجابة النادرة المعتمدة  
”قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا“ ( فهم لما لم ينفعوهم فكانهم ضالون  
عندهم ) (١) ( ثم عرض لهم فعملوا أن الاضنام لا تغيدهم فأضربوا  
عن قولهم ” ضلوا عنا “ وقالوا : ” بَلْ لَمْ تَكُنْ تَدْعُو مِن قَبْلُ شَيْئًا “  
ومعنى ذلك :

أ - أى لم تكن في الدنيا تدعو شيئاً يعني عبداً ، فنفي دعاء شئياً  
هنا راجع الى نفي دعاء شئياً يعتد به ، اذ ليس المعنى على  
انكار أن يكونوا عبداً شيئاً لمنافاة لقولهم ( ضلوا عنا ) المقضي  
الاعتراف الضمني لعبادتهم ) . (٢)

ب - ( وفسر كثير من المفسرين قولهم ” بل لم تكن تدعوا من قبل شيئاً “  
أنه انكار وجحد لعبادة الاضنام ، بعد الاعتراف بها لاضطرابهم  
من الرعب فيكون من نحو قوله تعالى :

(٣) (٤)  
” تَدْعُوهُمْ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ اللَّهِ وَإِنَّمَا كُنَّا مَشْرِكِينَ “ (٣)

٦ - الترهيب عن طريق ذلك التذييل المعترض بين أجزاء  
القول الذى يقال فيهم ، وذلك :

أ - ( باستخدام اسم الاشارة كتعجب من ضلالهم ، أى مثل ضلالهم  
ذلك يضل الله الكافرين .

-----

- (١) الكشاف / الزمخشري ٣/٤٣٦
- (٢) انظر الكشاف للزمخشري ٣/٤٣٧ ، التحرير والتنوير / محمد الطاهر  
ابن عاشور ٢٤/٢٠٤، ٢٠٥
- (٣) سورة الانعام آية ٢٣
- (٤) انظر تفسير القرآن العظيم / ابن كثير ٤/٨٨ ، التحرير والتنوير  
محمد الطاهر بن عاشور ٢٤/٢٠٥

ب - باستخدام التشبيه في قوله " كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ " أي

مثل اضلال هو " لا " الذين يجادلون في آيات الله يضل الله جميع الكافرين ، فيكون اضلال هو " لا " الذين يجادلون شبيها به اضلال الكافرين كهم ، والتشبيه كناية عن :

١ : كون اضلال الذين يجادلون في آيات الله بلغ قوة نوعه ، بحيث ينظر به كل ما خفي من أصناف الضلال .

٢ : وهو كناية عن كون مجادلة هو " لا " في آيات الله أشد الكفر (١) .

٧ - الترهيب عن طريق الاشارة الى سبب ما هم فيه من العذاب

"ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنَّمَا كُنْتُمْ تَمُرُّونَ ﴿٧٥﴾"

باستخدام اسلوب الجناس كوسيلة من وسائل التأثير للفت الانتظار الى تلك الصورة الرهيبة . يقول صاحب كتاب معترك الاقران ( والجناس هو تشابه اللفظين في اللفظ ، وقال في كنز البراعة وفائدته : السيل الى الاصفاء اليه ، فان مناسبة الالفاظ تجد ميلا واصفاء اليها ، ولأن اللفظ المشترك اذا حمل على معنى ثم جاء المراد به آخر كان للنفس تشوق اليه (٢) والمعنى : ( هذا الذي أنتم فيه جزاء على فرحكم في الدنيا بغير الحق واشركم وطركم فليس لكم الا بس المنزل والمقيل الذي فيه الهوان والعذاب الشديد لمن استكبر عن آيات الله واتباع دلائله وحججه ) (٣) .

٨ - ثم الترهيب عن طريق تلك الدعوة المخيفة المترتبة ( فانهم

لما سمعوا التقريع والتوبيخ ، وأيقنوا بانتفاء الشفيع ترقبوا ماذا سيؤثر به

(١) التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن عاشور ٢٤ / ٢٠٥ .

(٢) معترك الاقران / السيوطي ١ / ٣٩٩ - ٤٠١ .

(٣) تفسير القرآن العظيم / ابن كثير ٤ / ٨٨ .



(١)

في حقهم ف قيل لهم " ادخلوا الأبواب جهنم خالدين فيها )

(٢) (٣)

وهي السبعة المقسومة لهم كما قال تعالى " لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم " (٤٤)

٩ - ثم التذييل الذي يحمل اللسعة الأخيرة :

( فَيُنسَرُ مَشْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ) (٦٦) حيث ( أو ترلفظ ( مشوى ) دون ( مدخل )

المناسب لكلمة ( ادخلوا ) لأن المشوى أدل على الخلود فهو أول من

بمسألتهم .

وقد نعتهم بالكبر ، لأنهم ما جادلوا في آيات الله الا عن كبر في

صدورهم ، ولأن تكبرهم من فرحهم ، وفيها ترهيب لكل موصوف بالكبر ، والذي

سيكون له حظ من استحقاق العقاب اذا لم يتب . (٤)

ومذ لك نرى أن المشهد كه يحمل ملامح الترهيب في كل جملة

( مشهد الاغلال في الاغناق ، والسلاسل في الاقدام ، ومشهد السحب

الى جهنم ، والسجر في النار ، ثم التأنيب والتفريع : ( أين ما كنتم تشركون

من دون الله ؟ والجواب ( ضلوا عنا ) وغابوا ، بل الاطراف من

ذلك قولهم " بل لم تكن ندعومن قبل شيئاً " ثم التعليق

( كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ) (٧٤) . (٥)

(١) التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن عاشور ٢٤/٢٠٦٠

(٢) سورة الحجر آية ٤٤

(٣) الكشاف / الزمخشري ٣/٤٣٧

(٤) انظر التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن عاشور ٢٤/٢٠٧٠

(٥) مشاهد القيامة في القرآن / سيد قطب ص ١٦٦-١٦٧

### الصورة الثامنة

قال تعالى : ” فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا إِنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَرَّهْنَا بِنِجْمَائِهِ يَمُشِرِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّ اللَّهُ الْبَاطِلَ الَّذِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَاكَ الْكٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ”

هذه الصورة تحمل في بدايتها ملامح التحذير لتنتهي بأشد ملامح

الترهيب على النفس .

تبدأ محذرة من الفرح (١) بما يملك الانسان من علم ، والتي توقف

عندها الامام السيوطي ليذكر لها تخرجات عدة اخترت منها مايلي :

أ - كانوا يفرحون بما عندهم من العلم في ظنهم و معتقد هم من أنهم لا يبعثون ولا يحاسبون ، واعتروا بعلمهم في الدنيا والمعاش و ظنوا أنه ينفعهم ، يقول الامام ابن كثير ( ظنوا أنه ينفعهم عما جاءتهم به الرسل ، فقالوا نحن أعلم منهم فلن نجبت ولن نعذب ) (٢) وهذا لقول بعضهم : ” وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً ” (٣)

ب - وقيل فرحوا بما عند الرسل من العلم فرح ضحك منه واستهزاء به ؛

كأنه قال : استهزءوا بالبينات وما جاءوا به من علم الوحي ، يدل عليه قوله : ” وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ” (٤)

جزءاً جهلهم واستهزائهم . (٥)

(١) انظر فصل الاخلاق ، مبحث الفرح بغير الحق .

(٢) تفسير القرآن العظيم ٠٨٩ / ٤

(٣) سورة الكهف آية ٣٦ .

(٤) سورة الزمر آية ٤٨ .

(٥) معترك القرآن ٣ / ١٢١ - ١٢٢ .

ثم نجدها كما ذكرنا تشير الى الترهيب من مثل نتائج هذا الفرح ،  
فقد كذبوا واستهزؤوا ، والنتيجة ( وحاقي بهم ما كانوا به يستهزون ) .

( والقرآن هنا :

أ - يستخدم كلمة ( حاقق ) التي تستعمل في نزول الشر ، ومعناه  
نزل بهم وثبت ) . ( ١ ) ( وأحاط بهم من بأس الله ما لا قبيل  
لهم به ) . ( ٢ )

ب - يعد الى ترادف الفاات ، لسرعة المشاهد التي يجد الانسان

نفسه أمامها مكتوم الانفاس ، ( والتي تظهر في قوله تعالى :  
” فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا ” ( ٣ )

فجری مجرى البيان ، ولتفسير لقوله سبحانه : ( فما أغنى عنهم ) ،

كما تظهر في قوله : ( فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا ..... ) ،  
” فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ ” ( ٤ )

- ( فلما عاينوا العذاب وحدها الله عزوجل وكفروا بالطاغوت ،

ولكن حيث لا تقال العشرات ولا تنفع المعذرة .

وهذا كما قال فرعون حين أدركه الغرق :

( ٥ ) ” ءَأَمِنْتُ أَنْتَ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ” ( ٥ )

فقال له تبارك وتعالى :

( ٦ ) ” ءَأَلَّانِ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ” ( ٦ )

- 
- ( ١ ) معترك الاقران ١٢٢/٣ .  
( ٢ ) تفسير القرآن العظيم ٨٩/٤ .  
( ٣ ) سورة غافر آية ٨٣ .  
( ٤ ) انظر معترك الاقران / السيوطي ١٢٢/٣ - ١٢٣ .  
( ٥ ) سورة يونس آية ٩٠ .  
( ٦ ) سورة يونس آية ٩١ .

فلم يقبل الله منه ، لأنه استجاب لنبيه موسى عليه السلام دعاءه حين

قال : **” وَأَشَدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ <sup>(١)</sup> ”** ،

وهكذا قال تعالى ها هنا **” فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ لِيْمَتُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا <sup>(٢)</sup> ”**

وهذا حكم الله في جميع من تاب عند معاينة العذاب أنه لا يقبل منه <sup>(٢)</sup>

يقول صاحب " التذكرة " : ( ان التوبة مسوطة للعبد حتى يعاين

قابض الأرواح وذلك عند غرغرة الروح ، وانما يفرغ به اذا قطع الوتيسن

فشخص من الصدر الى الحلقوم " فعندها المعاينة ، وعندها حضور الموت

وفي الحديث ( ان الله يقبل توبة العبد ما لم يفرغ ) <sup>(٣)</sup> أي عند

الغرغرة وبلوغ الروح الحلقوم يعاين ما يصير اليه من رحمة أو هوان ،

ولا تنفع حينئذ توبة ولا ايمان ( **فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ لِيْمَتُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا <sup>(٤)</sup> ”** )

-----

(١) سورة يونس آية ٨٨ .

(٢) تفسير القرآن العظيم / ابن كثير ٩٠ / ٤ .

(٣) أخرجه الترمذى ج٥ باب ما جاء في جامع الدعوات عن رسول الله

صلو الله عليه وسلم باب رقم ١٣ حديث رقم ٣٦٠٣ ص ٢٠٦-٢٠٧

كما أخرجه ابن ماجه ج٢ كتاب الزهد باب ٣٠ ذكر التوبة حديث

رقم ٤٢٥٣ ص ١٤٢ وقد قال معلقا في الزوائد ( وفي اسناده الوليد

ابن سلم وهو مدلس وقد عنعنه وكذلك مكحول الدمشقي ) ، وقد أخرجه

أيضا الامام أحمد بن حنبل في مسنده بلفظه ١٥٣ / ٢ ، ٤٢٥ / ٣

قريبا منه .

(٤) انظر التذكرة / القرطبي ص ٥٢ .

وهنا نستأنس بما قاله السيوطي في "معتك الأقران": (حق لمن سمع ذلك أن يجادر إلى الطاعة ولا يتأنى ، قطننا أنفسنا بالمعاصي بثمن ما اخترنا ، كم وعظنا الشيب ولا قبلنا ، علمنا أن للدنيا ثلاثة أنفاس : نفس مضى علمنا فيه ما علمنا ، ونفس لا ندرى أنملكه أم لا ؟ فليس لنا إلا النفس الذي نحن فيه ، حرصنا على درهم لا ندرى لمن يبقى ، ومزقنا ثوب المعاصي ولم نكفه بتوبة ، فما أسرع الملتقى ، أليس هذا من العمى<sup>(١)</sup> .

وأخيرا أقف عند هذه الآيات لأجد القرآن وهو يضاعف قدرة تصوير المشهد على التأثير فيعمد إلى تحقيق هذا الهدف السلي استحضار الصورة بإيثار صيغة المضارع (ينفعهم) وكأن مشهدها حاضر تراه العين وتسمعه الأذن فمن ذا الذي لا تحدثه نفسه وهو ينظر السلي هذا التصوير الغامض بالرهبة ، الحافل بالخوف العميق ، من أن يهرب منه حتى لا يقف نفس الموقف ؟

ب - كما لاحظت أن المشهد هنا فيه جزء من حوار لا رد عليه ، يقولون آتينا بالله وحده وكفرنا بما كنا به شركين ، ولا يرد عليهم أحد ، زيادة في التنكيل والعذاب وانامتة الآية كانت لأهل الدنيا بذلك التكرار الرهيب ( فلما رأوا بأسنا ) ( لما رأوا بأسنا ) فيهرب الإنسان بنفسه من مثل هذا المشهد ، ولا ينتظر حتى يرى بأس الله لأنه في حينها سيندم ، وعندها لا ينفع الندم .

المطلب الرابع : أهمية أسلوب التهيب للداعية .:

ان أبواب المعاصي لها خطر كبير على الايمان ، فهني بريد الكفر والفجور تميمت القلب ، ومن هنا كثرت الآيات بشأنها ، وكذلك نصوص السنة وكتابات السلف تفصل في بيان العقوبات للمعاصي وبيان صورها . ومن هنا كان الترغيب والتهيب أساس العبادة ، يقول الامام ابن تيمية ( كل عابد له فهو راغب وراهب ، يرجو رحمة ويخاف عذابه ، والعابد الذي يريد وجه الله والنظر اليه هو أيضا راج خائف ، راغب راهب ، يرغب في حصول

مراده ويرهب من فواته ، قال تعالى :

”إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْئِرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا“ (١)

وقوله : ”تَجَنَّبُوا فِي جُؤُوبِهِمْ عَنِ الضَّالِّجِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا“ (٢)

ولا يتصور أن يخلو داع لله دعاء عبادة أو دعاء مسألة من الرغب والرهب والخوف والطمع (٣) . ومن هنا كان على الداعية أن يدرك أن الانسان اذا استبد به الخوف فان انزعاجه يظهر في سلوكه ويهيجه الى ترك ما يحذر ، فالتخوف يهز النفس لتكف عن الرذيلة ، وكثيرا ما يترك المسرء الآثام وجلا من عقاب الله ، فهو وسيلة ناجحة للتربية ، ويؤيد ذلك ما رواه يوسف بن ماهك قال : اني عند عائشة أم المؤمنين ان جاءها عراقي فقال : يا أم المؤمنين أريني مصحفك ، قالت : لم ؟ قال : لعلي اؤلف القرآن

(١) سورة الانبياء آية ٩٠ .

(٢) سورة السجدة آية ١٦ .

(٣) انظر مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ١٠ / ٢٣٩ - ٢٤٠ .

عليه ، فانه يقرأ غير موءلف ، قالت : وما يضرك أى آية قرأت قبل ، انما أنزل أول ما نزل من سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار ، حتى اذا تساب الناس الى الاسلام نزل الحلال والحرام ، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا : لا ندع الخمر أبدا ، ولو نزل : لا تزنوا ، لقالوا : لا ندع الزنا أبدا ، لقد نزل بمكة على محمد صلى الله عليه وسلم واني لجارية العيب :

(١) ”بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ ﴿٦٦﴾“

وما نزلت سورة البقرة والنساء الا وأنا عنده ، قال : فلأخرجت له المصحف فأملت عليه آى السور . (٢)

الا أنه لا بد أن يدرك :

- أن الترهيب الافضل هو الترهيب غير المباشر ، والذي أحد صوره أن يدرج المخاطب نفسه مع من يخاطبهم ، فانه أقوى للتأثير ، و أظهر للاخلاص ، وأبعد عن المصلحة .

(١) سورة القمر آية ٥٤٦ .

(٢) صحيح البخارى ج٦ كتاب فضائل القرآن باب ٦ تأليف القرآن ص ١٠١ (بلفظه) كما ورد في كتاب الحسبة في الاسلام لابن تيميه

النتائج :

١ - ان صور الترهيب لم تكن مقتصرة على الكافرين فقط ، بل على المؤمن أيضا :

- أ - المؤمن أصحاب النفوس الضعيفة حتى لا ينحدروا .  
ب - والكافرين المعرضين حتى يستجيبوا لله ورسوله فينجو من عذاب الله .
- ٢ - ان صور الترهيب لم تقتصر على الدنيا فقط ، ولا على الآخرة فقط ، بل :

- أ - شملت الدنيا ، لأن هناك صنفا لا يستجيب الا اذا ذاق لسع العما على ظهره .  
ب - والآخرة لمن أمهله الله في الدنيا .

٣ - ان صور الترهيب تأخذ طابعا وجانيا حدث ويحدث في الدنيا كواقع عاشه أفراد وعاشته أم ، وكانت له نهايات طيبة لفسها ونالها أصحابها ، وليست مجرد وعود في الآخرة ، حتى يظهر الاثر كسنة جارية من قبل الله عز وجل فيمن سلف من العباد العاصين الكافرين ، وسنة الله لن تجد لها تبديلا ولا تحويلا ، وفي هذا شفاء للنفس الانسانية التي تركن الى الدنيا ولذاتها .

٤ - انها تأتي أحيانا مباشرة بعد صور الوعد الذي يقصد به ترغيب المؤمن : حيث ينتقل الاسلوب القرآني من بيان الحال الطيب التي يكون عليها الطائعون في الآخرة الى وصف حال العصاة الكافرين المكذبين ، وفي هذا ترهيب بالفرار بالنفس من عذاب الله وسخطه وأليم عقابه ، الى رحمة وحسن جزائه بالمؤمنين ونعمه الدائمة عليهم والتي يعجزون عنها الوصف .



٥ - والملاحظ أن آيات الترهيب في سورة غافر عامة حوالياً تسعة وأربعين آية ، أى أن أكثر من نصف الآيات فيها تهديد مباشر أحياناً وغير مباشر أحياناً أخرى ، في الدنيا حيناً ، وفي الآخرة أحياناً ، وعلى هذا فالجوع العام للسورة كله يغلب عليه الترهيب ، وقد يفسر لنا هذا الجوع محور السورة العام السني على أبطال جدل الذين يجادلون في آيات الله جدال التكذيب والتورك ، وهم صورة للنفس البشرية الموهلة في الكبر والعناد ، وهو " لا " لا يكفي في حقهم اشارات الترهيب العامة فقام القرآن برسم صور حقيقية خاصة استغرقت كل تلك الآيات والتي تتمثل في :

١ - فرعون :

الذى كان شديد القسوة ، متحجر القلب ، لا يعطف على بائس ولا يحنو على ضعيف ، كان وحشاً ضارياً أعيا من حوله ، قضى أيام حياته يسفك الدماء ويمزق الأشلأ ، ويقتال حقوق الضعفاء سعياً وراء أغراضه ومطامعه فكان كمن يتربص وقوع الضائقة بشعبه الفقير ليدخل عليهم مدخل الشيطان من قلب الانسان يلوح لهم بما تملكه خزائنه معتقداً أن ما يملك في يديه هو منتهى الكمال له كإنسان ، ومن هنا ساور عقله الخيلاء ، وطاول بعنقه السماء ، يريد من الناس أن يسجدوا لمشيته ، قال تعالى : " إِنْ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِحُّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَذُخُّ أُنْبَاءَهُمْ وَيَسْتَحِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُمْ لَمِنَ الْفَاسِقِينَ (٤) " (١)

ومن هنا وصف بالفساد ، قال تعالى :

" وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَمَّا لِيَ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ السُّرِفِينَ (٢) "

(١) سورة القصص آية ٤٤

(٢) سورة يونس آية ٨٣

ومثل هذه النفس ان كان هناك أمل في توبتها فلا بد من ترهيب يوقظ فيها مكان الحس ، وقسوة لتقطع منها الرذائل المستأصلة ، وتخويف من ذى الجبروت الذى اذا سخط عليه خسف به كما حصل للامم من قبله ومن هنا كان تركيز ذلك الموء من في خطابه لفرعون على صور الترهيب خاصة وأن فرعون يملك معظم صور الترغيب من مال وعز وسلطان فاذا حدثه وحدثهم ذلك الموء من عن صور المغريات في الدنيا أو في الآخرة فان لفرعون شأنًا في ذلك ( فهو يمني الناس بالآمانى حتى انه ليصور لهم أنه سيجعل لهم الأرض نعيمًا ، وخيراتها لبنا وعسلا ) (١) ومن هنا غلبت صور الترهيب ليكون لها الأثر الفعال .

## ٢ - الملا من قوم فرعون :

والملا في الحقيقة تنمة للشعب المستعبد فهو مختار ظاهرًا الا أنه مجبور باطنًا ، أما الظاهر فهم أصحاب كلمة ومستشارون وأمناء وأما الباطن فانهم مفلسون من كل خير ، وما كانوا من خاصة ذلك الطاغية الا بمقدار ما قدموا من شرور وزلفى لديه بالباطل ، فهم قوم لا يريدون الا رضا الحاكم والتودد اليه ، وموافاة رغباته لاستكمال أسباب الغنى مرة وقضاء المآرب والحاجات أخرى ، وقد رأوا أن ذلك الموء من بدعتهم للايمان سيفسد عليهم حياتهم التي تعودوها ، وهم بذلك يعرفون الحق ولكنهم يتكفرون له كأنهم لا يعرفونه ، ويمدون أيديهم الى الصواب حتى يكادوا أن يلمسوه لكنهم يهربون عنه خوفًا على تلك النعمة التي يترغون بها أن تتوارى انتقامًا من صاحب النعمة ، فلم يجدوا بدا من أن يدافعوا عن ذلك الطاغية ، بل ويحاولوا القضاء على ذلك البصيص من النور الذى يحاول أن ينشر ضوءه عبر المكان وأشال هو لا بحاجة الى صور من الترهيب توقظ مكان الحس فيهم خاصة وأنهم غارقون في النعيم .

(١) انظر المعجزة الكبرى / محمد أبوزهرة ص ١٤٧ .

٣ - الشعب :

أفراده

وهو شعب عاش/في ظل الخوف حتى ملأ نفوسهم وأصبحوا غريبين في نفوسهم وعقولهم ونزعات أفكارهم وأساليب تفكيرهم ، ينظرون الى الأشياء بعين غير عيونهم ويسمعون بأذان غير آذانهم ، ويحشون في طريق غير مختارين تعيش في عدوهم التبعية لذلك الطاغية وتدور في روثهم سكرة الذلة ، فأبوا الا أن يعيشوا في ظل الظلم الموهل الذي يعلم ان بسبب الحياة لا يفتح الا بين يدي تلك الفرعنة متجردين من أثواب الكرامة والحرية والاختيار طقينها وراءهم وكان حياة العزة أعظم من أن يصلوا اليها فما خلقت لهم - كل ذلك في ظلال من الخوف . . . الخوف من الطغيان أن يستبد بأعراض البيوت وحركاتها ، حتى رأيناهم لشدة خوفهم يرون أنه حق على الناس أجمعين أن ينزلوا على حكم ذلك الحاكم ويترسموا مواقع أقدامه ، وشعب هذا أمره لا ينفع معه الا أسلوب اللطيف المقنع الهادى ، والا لكنت قد أثرت فيه دعوة موسى التي اقنعت السحرة فأمنوا ولم يؤمنوا من الشعب ، لأنه لم يكن ليو من بدون تبعته تقوم على خلق جو من الخوف في نفوسهم ليفرقوا بين عذاب الظلم لا أنفسهم في الدنيا والآخرة وعذاب الظلم الذي يهددهم به فرعون .

هذه الصورة الحقيقية تمثل الذين جادلوا بالباطل لتكون أمعن في التهيب وأوقع على النفس ، تصورهم وهم يحذرون يوما مثل يوم الاحزاب كما حذروا بيوم القيامة الذي عرضت مشاهدته في مطلع السورة فلم يستجيبوا لنراهم بعد ذلك في صور من العذاب تتناسب مع تلك الفرعنة فكان عذابا بأنواعه :

أ - عذاب في الدنيا ، قال تعالى :  
” فَوَقَّعَ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا كُرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ “ (١)

ب - عذاب في القبر ، قال تعالى :  
” النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا “ (٢)

ج - عذاب في الآخرة ، قال تعالى :  
” وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ “ (٣)

ولكن قد يعنى لسائل أن يسأل ، لماذا كل هذا الجور من الترهيب ؟  
وهذه الانذارات ؟ وسياق السورة ومطلعها يحكم عليهم - على أولئك  
المجادلين - انهم كافرون مختوم على قلوبهم لنراهم يرفضون الايمان  
والانذار ؟؟

وسبب ذلك والباعث عليه مايلي :

أ - لتقوم الحجة الكاملة عليهم بعد هذا التخويف والانذار .  
ب - ثم ان الكافرين الذين ختم الله على قلوبهم هم الذين لم يعد ينفع  
معهم انذار ، الا أن هناك احتمال وجود كافرين لم يصلوا الى  
هذا الحد ، فان على الرسول صلى الله عليه وسلم الانذار لعمل  
أحدا يهتدى ، يقول صاحب الاساس في التفسير ( ان السورة مع  
تباينها عدم استفادة الكافرين من الانذار فان الله عز وجل يأمر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالانذار لأن الكافرين الذين حكم  
الله عليهم بالموت على الكفر لا يعلمهم الا الله ، ومن أعلم الله  
بشأنهم ، واذا كان الأمر مرغيبا فان على الرسول الانذار ، ثم انه  
مع كفر الكافرين لا بد من اقامة الحجة عليهم ) (٤) وفي هذا

- 
- (١) سورة غافر آية ٤٥ .  
(٢) سورة غافر آية ٤٦ .  
(٣) سورة غافر آية ٤٦ .  
(٤) سعيد حوى ٩ / ٤٩٥٣ .

درس لتلاميذ الداعية الأكبر محمد صلى الله عليه وسلم في طريق دعوتهم بأن لا يتركوا لليأس سبيلا الى نفوسهم أثناء مسيرتهم ، بل عليهم أن يتزودوا من أشال هذه الآيات ، وأن لا يستبسطوا الاجابة ، ولا ينقطعوا عن الانذار ، لعل أحدا يهتدى ، كما لهم أسوة في موء من آل فرعون الذى كان يقسف لانذار أولئك الكافرين وهو يدرك أن أمثالهم لا ينفعهم الحديث بحيث يوءنون الا أن الكلام معهم قد ( أثر في صرف فرعون عن قتل موسى عليه السلام ، ومن ثم فلا بد من انذار ، فانه ان لم ينفع في تحقيق قضية الايمان فانه ينفع في شوءون أخرى ، فلا يقولن انسان لا ينفع الانذار أبدا فليس هناك طاغية كفرعون ، ومع ذلك تزحزح عن موقف من مواقفه بسبب هذا الانذار ) . (١)

---

(١) الأساس في التفسير / سعيد حوى ٩ / ٤٩٦٠ .

انگلیز

## الخاتمة

أحمد الله العلي القدير الذي غمرني بفضله وأعانني بتوفيقه على معايشة موضوعات البحث والوقوف امامها بالتحليل والاستنتاج موضوعا موضوعا ، وقد أجمت في كل موضوع نتائج مركزة عقب كل بحث ما يغني عن تكرارها في هذه الخاتمة وانما أكتفي بأهم النتائج التي استخلصها من تلك الموضوعات والتي كان أمرى معها كصاغ الذهب وثاقب اللؤلؤ، نظمت ما لا أملك ، فلا أدعى أنني أتيت بما لم أسبق له ، وعليه أقول وبالله التوفيق :

ان سورة غافر هي سورة الدعوة في عقيدتها وأخلاقتها وأسلوبها ،  
وبيان ذلك :

أولا - فيما يتعلق بالمعقيدة :

اشتملت سورة غافر على كل أسس المعقيدة :

١ - بينت معنى الايمان مستخدمة في ذلك لفظة الايمان بكل مشتقاتها (آمن ، آمنا ، يؤمن ، مؤمن ، يؤمنون ) ، وسلكت سبلا شتى لاثبات لا اله الا الله ، ومعالجة قضية الايمان والكفر منبهة الى الدلائل الكثيرة المشيرة الى تفرده سبحانه بالألوهية .

٢ - عالجت السورة قضية التوحيد ، مستخدمة عدة طرق للاستدلال منها المنطقي ومنها الواقعي ، على أن أغلبها يمتزج فيها المنطق بالواقع المحسوس كما ظهر ذلك في موضعه من البحث .

٣ - تضمنت السورة كل أنواع التوحيد وحقوقه وجزاءه من خرج عن

حكيمه ، ففيها الخبر عن أسماء الله وصفاته ، وفيها الدعوة الى عبادته وحده دون شريك له وخلق ما يعبد من دونه ، وفيها أمر ونهي والزام بطاعته ، وفيها خبر عن أهل الشرك والكفر وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم في العقب من العذاب .

٤ - أشارت السورة الى عقيدة الايمان بالملائكة ، إشارة لا تهدف الى الحديث عن الملائكة بل لتوهمى غرضا معينا ، هذا الغرض يتلخص في نقطتين والله أعلم .

النقطة الأولى : ان ذكر الملائكة جاء مطمئنا لاصحاب الحق بأنهم ليسوا وحدهم بل معهم ملائكة السماء يشاؤونهم بالدعاء .

النقطة الثانية : ان رابطة الايمان هي أقوى رابطة ، وبحكم هذه الرابطة كان الدعاء للمؤمنين من قبلهم والاستغفار لهم واستنجاز وعد الله اياهم .

٥ - تطرقت السورة لعقيدة الايمان بالرسول ، وكان هذا من باب تسلية النبي صلى الله عليه وسلم عما يلقاه من رفض قومه وصددهم عنه ، فلئن كذبه قومه فقد كذبت رسل من قبله فلا يبتئس ولا يحزن فالنصر له في النهاية كما كان النصر لهم ، وقد اكتفت السورة بذكر خمسة منهم لاسباب أوضحتها في مكانها من البحث .

٦ - تحدثت السورة عن عقيدة الايمان باليوم الآخر ، فهي سورة مكية ، ولا تكرر سورة مكية تخلو من الحديث عن ذلك اليوم ولو في إشارة أو تلميح ، الا أن سورة غافر كان لها حظ موفور من هذه العقيدة وذلك يتضح فيما يلي :



- أ - حفلت السورة بالعديد من أسماء ذلك اليوم .
- ب - استعرضت الكثير من المشاهد التي تصف هول ذلك اليوم فترسه  
كواقع محسوس متحرك يعيشه السامع ويتأثر به .
- ج - أكدت عقيدة هامة فيما يتعلق بحياة البرزخ - عذاب القبر - نعم ،  
هي لم تنفرد بالاشارة اليها لان ذلك مذكور في غير موضع من  
القرآن الكريم ، لكنها انفردت بكونها تحمل أدل دليل على  
عذاب القبر كما أشرت الى ذلك في موضعه ، كما انفردت باثبات  
تخصيص آل فرعون بالعذاب دون غيرهم مؤكدة ما جاء في  
السنة النبوية المطهرة .
- د - كان لها جانب في الرد على منكري البعث وذلك بعرضها نوعا من  
أنواع الأدلة الحسية المشاهدة والدالة على كمال قدرته والتمثل :
- ( ١ ) فيما يسمى بقياس الأولي ، فخلق السموات والأرض أكبر من خلق  
الانسان فمن خلقها قادر على خلق الانسان مرة أخرى .
- ( ٢ ) وفي عرض الآيات الكونية العلوية والسفلية والتي تهدى المتفكر  
الى أنها أوجدت وأحكمت بتدبير حكيم تقتضي حكمته رجوع  
الخلايق اليه وملاقاتهم له .
- ٧ - ان هذه الأدلة وهي تُعرض ، لم تعرض أدلة عقلية  
فقط بل جمعت بين كونها عقلية ووجدانية ، يتكفي القرآن الكريم فيها على  
العاطفة الانسانية ليشيرها فتدفع صاحبها عن طريق الاعجاب حيننا والاعتراف  
بالجميل حيننا آخر الى الايمان بالله وحده واجلاله وتقديسه .

٨ - ان هذه الأدلة وهي تعرض تتسم بتنوع الأسلوب للوصول الى موضع الاستدلال كما هي عادة القرآن ، ويختلف الأسلوب حسب أهمية الأمر ومكانه ، فنراه مثلا :

- أ - في قضية الوجدانية ، يستخدم أسلوب التوكيد الذي هو من أهم العوامل لبث الفكرة .  
ب - في قضية البعث يعتمد على البدهيات المشاهدة ، مدخلا لحيته .

ثانيا - أما كونها سورة الأُخلاق :

فقد أوردت سورة غافر مجموعة من الأُخلاق الحسنة والسيئة .

فالسورة - كما نعلم - مكية تعالج القضايا العقديّة ، وهي في نفس الوقت تؤسس القضية الأخلاقية فالإيمان يقود صاحبه الى التحلي بحسن الخلق وبأمره بها فلا إيمان لمن لا خلق له ، ومن هنا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالشجاعة والصبر .

والكفر يقود صاحبه الى الأُخلاق السيئة فهو مصحوب دائما بالكبر والاسراف والفرح بغير الحق وما الى ذلك .

ثالثا - أما كونها سورة الدعوة في أسلوبها :

فيتضح ذلك من فصولها الثلاثة على النحو التالي :

- ١ - أثبتت السورة أن الجدل ليس هو المناظرة كما ذهب الى ذلك الامام أبو زهرة وانا الجدل أمر غير المناظرة كما هو موضح في مكانه من البحث .

٢ - ان الجدل سلاح ذو حدين :

أ - وسيلة هامة من وسائل الدعوة الى الله تعالى ، كما كان هو حرفة الانبياء عليهم السلام ، بل هو الجهاد الواجب كما قال بذلك صاحب فتح الباري ، ولكن لا بد من توفر الشرطين التاليين :

(١) أن يكون جدالا من علم وأيقن .

(٢) أن لا يبدأ به في الدعوة وانما يكون من باب دفع الصائل الذي

يأتي بعد الحكمة والموعظة الحسنة كما هو موضح في مكانه من البحث .

ب - وهو وسيلة هدامة يذمها الله تعالى كما نصت على ذلك سورة

غافر ، والتي اختصت بالجدل المذموم فقط ، وذلك :

(١) عندما يكون ظاهره للجحود والشك الذي يودي الى الكفر ،

وهو الجدال لنصرة الباطل بعد ظهور الحق وخاصة فيما يتعلق بالعقائد .

(٢) وعندما يكون جدالا بخير علم ، والذي توقفت عنه سورة غافر كثيرا

حيث بينت معالم حقائق المشركين وما تنطوى عليه نفوسهم من فساد ، وقد لاحظت أن آيات سورة غافر في جدلها مع المشركين تنتهج الخطوات التالية :

أ - اعتمدت على اعتراف المشركين بأن الله هو الخالق ، ومن

هذا المدخل أقامت عليهم الحجة وأثبتت الوجدانية لله

تعالى .

ب - بينت الآيات في مقدمتها أن المشركين ليس لهم قاعدة صلبة

تقوم عليها ركيزة الشرك عندهم سوى الكبر ، والكبر وحده ، ومن

كان كذلك كان كالأعمى أمام البصير .

(٣) تركزت صور المجادلة في قضيتين هامتين :

القضية الأولى : خاصة بتوحيد الألوهية ، والتي هي مناط  
الايان بالله وحده ، واخلاص العبادة له ، ولذا وجدنا سورة غافر تفصح  
عن هذا النوع من التوحيد كل الافصاح ، وتبدي فيه وتعيد وتضرب لذلك  
الأمثلة المحسوسة والمشاهدة والتي يعيشها المخاطب بعقله وشاعره ،  
والمنحصرة فيما يسمى بدليل العناية ودليل الاختراع أو دليلي العناية  
والاختراع معا ، كما هو مبين في موضعه من البحث .

القضية الثانية : خاصة بالبعث والتي انحصر الرد فيها عن طريق

قياس الأولى ، والذي اتسم بتنوع أساليجه الموصلة الى موضع الاستدلال  
كعادة القرآن الكريم وكما نصت عليه السورة الكريمة .

(٤) في السورة تعليم للمسلم عامة والداعية خاصة كيف يعرض عن الجدل  
حين يُبتلى بمن لا يقصد الا الطعن في الكلام بقصد الالهانة والتحقير ، أو  
بُجادل لا يريد الا أن يعاجز في الحق ويساند الباطل بقصد العلو  
والكبرياء .

(٥) ان القصة في سورة غافر جاءت لتثبيت العقيدة وترسيخ قواطمها  
في نفوس المؤمنين .

(٦) كما جاءت وسيلة للتربية معتمدة على قوة تأثيرها في النفوس  
القائم على واقعية أحداثها .

(٧) لقد استكملت قصص سورة غافر جميع عناصر القصة على تفاوت بين  
عنصر وآخر : فعنصر الشخصية ظهر واضحا وبارزا في السورة يحمل  
اسمها وعنوانها دون الاهتمام باسمه الحقيقي اذ يكفي أن يكون نموذجاً للمؤمن  
القوى الشجاع الذكي المتحفظ .

والحدث بدا معتمدا على عنصر القضاء والقدر المتفضل على نبيه  
بالاختيار ليتولاه بالحفظ على يد ذلك المؤمن الذي ناصح ودافع.

والحوار كان من العناصر البارزة في القصص الذي بين أيدينا  
لتعدد الشخصيات فيها، والتي تمثل الدعوة الصادقة وهي تتصادم  
بموقف الرفض المستكبر.

وعنصر الزمان والمكان جاءا اشارات سريعة في القصة تحمل وراءها  
الكثير لتخدم غرض القصة.

(٨) اقتضت سورة غافر على قصة موسى متضمنة قصة مؤمن آل فرعون، والسبب  
كما أرى والله أعلم.

أن سورة غافر من السور التي نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وهو في مكة، يعيش مع صحابته، محنة قاسية ومتصلة، ذلك لأنهم كانوا  
قلّة مستضعفة في مجتمع وثني عنيد فكان يقص سبحانه وتعالى عليهم  
القصص ليثبت قلوبهم فجاء ذكر نوح وقومه وهود وقومه وشودس، إلا أن التركيز  
على قصة موسى بالذات لأنها تمثل جهاذا عظيما ليس مع من هم أشبال  
قومه من قريش بل مع من هو أطفئ/ قريش، ومع ذلك فلم يخذله ربه بل  
نصره وأعزه، وما على رسوله صلى الله عليه وسلم وصحابته إلا الصبر  
والاستمرار على نفس الطريق فالنهاية معروفة.

(٩) أن الترغيب والترهيب هما أساس في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى  
إلا أن الترغيب وحده في بعض الأحوال يكون أنسب وأوقع وأعمق أثرا كما  
يكون الترهيب وحده في أحوال أخرى هو الأنسب والأعمق أثرا، وقد  
يتطلب الأمر استخدامها معا بقصد التشييط لاكتساب ما يزلف والتشبيط عن  
اقتراف ما يطف، وتقدير الأمر متروك لحكمة الداعية وفضنته.

- (١٠) - ان أسلوب الترغيب والترهيب من أعظم وسائل التربية ، وفي ذلك رد على من حاول التقليل من قيمته كوسيلة للتربية بل حاول الغاءه بدمه .
- (١١) - حفلت سورة غافر بالكثير من صور الترغيب يفسر ذلك كون السورة مكية ، والتي يغلب عليها جو التأسيس ، بيد أن أكثر من نصف آيات السورة فيها تهديد مباشر أحيانا وغير مباشر أحيانا أخرى في الدنيا حيننا وفي الآخرة أخرى ، وعلى هذا فالإطار العام للسورة يغلب عليه الترهب ، ويفسر ذلك الإطار محور السورة العام المبني على ابطال جدل الذين يجادلون في آيات الله تعالى جدال تكذيب وتورك ، وهم صورة للنفس البشرية الموعظة في الكبر والعناد والتي لا تكفي في حقها اشارات الترهب العامة ، فقامت السورة برسم صور حقيقية خاصة استغرقت كل تلك الآيات .
- (١٢) - توءد السورة أن جانب الرحمة مقدم على جانب العذاب ، كما أن جانب الرحمة يغلب غيره فجزاء السيئة يمثلها والحسنة بلا حساب .
- (١٣) - ان الترغيب في النعيم الدائم ، والترهب من العذاب الدائم من أقوى وجوه الترغيب والترهب .
- (١٤) - ان سورة غافر بأساليبها العطية ، وهي توصل أساسها العقدي قد استخدمت الكثير من وسائل التأثير في عرض ما لديها لتلهب بها النفوس وتشير كوامضها ، من هذه الوسائل :
- أ - التوكيد والتكرار :
- فهو من أهم العوامل لبث الفكرة في نفوس الجماعات وقرارها في قلوبهم اقرارا ينتهي بهم الى الايمان بها وفائدته : ازالة الشكوك واماطة الشبهات عما أنت بمردده ، وهو دقيق المأخذ كبير الفوائد ، وانما يحتا : استعماله في الأمور المهمة التي تعظم العناية بها .

ب - التعريض :

وفائدته : الالهاب والتهييج واثارة الشعور والوجدان لتكون النفس احسن تلقيا وأكثر تمسكا بما هو كائن ، وقد استعمله القرآن في المواضع الهامة التي هي من أصول الدين .

ج - الاسجال :

وهو الاتيان بالفاظ تسجل على المخاطب وقوع ما خوطب به ، وفيه - أي الاسجال - اثاره لوجدان المتشككين والمنكرين ، واثارة الخوف في أنفسهم حين يسمعون اعتراف من على شا كتهم فيدفعهم الخوف الى التأمل مساهم يهتدون .

د - أسلوب الاستدراج :

وهو استمالة المخاطب بما هو شر فيه ويأس اليه ، أو بما يخوفه ويرغبه قبل أن يفاجئه المخاطب بما يطلب منه .

ه - أسلوب الالتفات :

وهو الانتقال من صيغة الى أخرى لتطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والملال لما جبلت عليه النفوس من حسب المتقلات ، والسامة من الاستمرار على نوال واحد .

و - أسلوب التخلص :

وهو الانتقال ما ابتدئ به الكلام الى المقصود على وجه سهل يخطسه اختلاسا ، دقيق المعنى ، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول الا وقد وقع عليه الثاني لشدة الالتئام بينهما .

وعليه يقرر البحث أنه إذا كانت الدعوة تقوم بمعتدة على عقيدة وداعية  
مؤمن بهذه العقيدة فإن رأس الأمر كله هو الأسلوب القادر على التأثير  
في النفوس واستهوائها لتثبيت تلك العقيدة ، وهذه تكون في ذروتها  
حين يلتقي الداعية بالمدعو في كل جوانبه الوجدانية والعقلية والارادية  
لأنها تمثل منافذ التأثير في النفس ، وعلى الداعية أن يلج منها ويوصل  
الى ما يريد واضعا نصب عينيه أن مجال التأثير على المشاعر أعظم من التأثير  
على العقل . وهنا يأتي دور وسائل التأثير وهي كثيرة وفي متناول الجميع ،  
الا أنها ، مع الأسف الشديد لم تحظ بعناية كتاب الدعوة ، فهي بمعثرة  
في جنبات كتب البلاغة تحتاج الى من يخرجها كوسائل مرتبة مندرجة  
تحت أساليب الدعوة الكبيرة بعد أن تقنن وتوجه في خدمة الدعوة بطريقة  
يضاف بها الكثير الى مناهج الدعوة .

وبعد :

فلا أدعي أنني قد بلغت الغاية التي ينبغي أن يصل اليها البحث  
ولكنني أقول : لقد بذلت ما في وسعي ، بعد أن حرصت على أن لا  
أكون كعاطب ليل أسير على غير هدى .

فإذا كان بعد ذلك في هذه المباحث زلة من تصور أو غلظة ، فأنا  
عائدة الى الحق عندما يتهدى لي - بحول الله وقوته - مع الشكر والاعتراف  
بالجميل ، وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين ،،،



التوصيات والمقترحات

### التوصيات والمقترحات

من منطلق الأهمية التي تحيط بجوانب التأثير والتي لها كبير اتصال بوسائل الدعوة كما اتضح ما سبق ، فأنني أقترح أن تدرس هذه الوسائل لطلاب وطالبات الدعوة الذين لا يدرسون الا مستوى واحداً من البلاغة تحت رقم ١٤١ والذي تتناول موضوعاته الكثير من علم البيان فقط بعيداً عن هذه الوسائل .

وقد يُعترض على ذلك بكثرة الساعات المعتمدة المطالب بها طلاب وطالبات قسم الدعوة ما لا يتحمل أى اضافات جديدة ، فهنا اقترح أن يضاف ذلك في خطوات منهج التدريس في مستويات تفسير آيات الدعوة ومادة التدريبات العملية في الدعوة ، لتعم بذلك الفائدة ، والله من وراء القصد .

الباحثة

الفهارس

# فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات

<u>الآية</u>	<u>رقبها</u>	<u>الصفحة</u>
<u>سورة البقرة</u>		
" واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا . . "	١٣	١٧٣
" الذى جعل لكم الارض فراشا "	٢٢	٥٣
" ونحن نسبح بحمدك . . "	٣٠	٩٩
" أبى واستكبر "	٣٤	١٩٢
" وقتلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة . . "	٣٥	٤٣٣
" ان الذين آمنوا والذين هادوا والنجارى . . "	٦٢	١٤١
" وقولوا للناس حسنا "	٨٣	٤٣٧
" ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفاراً . . "	١٠٩	٣٨١
" الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم . . "	١٤٦	٣٨٠
" والسهمك اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم "	١٦٣	٧٧
" ومن الناس من يتخذ من دون الله . . "	١٦٥-١٦٧	٧٧
" وإن الذين اختلفوا فى الكتاب لفي شقاق بعيد "	١٧٦	٥٠٨
" ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب . . "	١٧٧	١٧٨/١٤١
" ولا جدال فى الحج "	١٩٧	٢٢٢
" كان الناس أمة واحدة . . "	٢١٣	١٠٧
" ولا يزالون يقاتونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا . . "	٢١٧	٣٨١
" الله لا اله الا هو الحي القيوم . . "	٢٥٥	٧٧
" آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون . . "	٢٨٥	١٤١/١١٦/٩٤

<u>الآية</u>	<u>رقمها</u>	<u>الصفحة</u>
<u>سورة آل عمران</u>		
والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا	٧	٨٣
فأما الذين في قلوبهم زيغ فيستمعون ما تشابه	٧	٨٣
زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين...	١٤	٤٣٥
شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة...	١٨-١٩	٣٩
ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق	٢١	٣
ان الله اعطى آدم...	٣٣	١٢٠
ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولا حل لكم بعض الذي		
حرم عليكم...	٥٠	٤٤٣
ان هذا لهو القصص الحق	٦٢	٣٤٩/٣٣٩/٣٣٦
قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء...	٦٤	٣٧
ها أنتم / حاجتكم فيما لكم به علم فلم تحاجون...	٦٦	٢٢٩
وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها	٨٣	٣١
قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم...	٨٤	١١٦
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه	٨٥	٣٢
ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف...	١٠٤	٧/٦/٥
كنتم خيرا أمة أخرجت للناس...	١١٠	٦/٥
بلى ان تصبروا وتحققوا وبأتوكم من فورهم هذا...	١٢٥	١٧٨
ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الا اطلون ان كنتم مؤمنين	١٣٩	٤٦٨
الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم...	١٧٣	٤١٩
لا يفرنك تقلب الذين كفروا في البلاد، متاع قليل ثم		
مأواهم جهنم...	١٩٧	٥٠٩

الآية رقمها الصفحة

سورة النساء

١٣٥	١٤	ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده..
٤٣٥	٢٨	وخلق الانسان ضعيفا..
٣٩٢	٤٢	ولا يكتون الله حديثا
٥٠٠	١٠٨	يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم..
١٥٧	١١٣	وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة
٢٤٢	١١٧	ان يدعون من دونه الا انا... يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي
١٨	١٣٦	نزل على رسوله...
٩٤	١٣٦	ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله...
١١٧	١٥١-١٥٠	ان الذين يكفرون بالله ورسله...
١١٩	١٦٤	ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل...
١٣٧	١٦٥	رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس...

سورة المائدة

١٢٧	٢٤	فاذهب أنت وريك فقاتلا..
١١٤/١١٣/١٠٦	٤٤	انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون...
١١٣	٤٦	وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور
١٠٧	٤٨	وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه
٣٩٩/٣	٧٩-٧٨	لعن الذين كفروا من بني اسرائيل...
١٧٣	٨٢	ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى

<u>الآية</u>	<u>رقمها</u>	<u>الصفحة</u>
<u>سورة الأنعام</u>		
ولا تكونن من المشركين ...»	١٤	٢٥٩
قل اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم»	١٥	٤٤١
ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين»	٢٣	٥٣٨/٥٣٣/٧٧
قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك	٣٣	١٩٥
قل اني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله»	٥٦	٤١٨
قل اني على بينة من ربي وكذبتن به ما عندي ما تستعجلون به	٥٧	٤١٨
و تلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ...»	٨٦-٨٣	١٢٠
وما قدروا الله حق قدره ...»	٩١	١١٠
ولو ترى ان الظالمون في غمرات الموت ...»	٩١	١١٠
<u>سورة الأعراف</u>		
ربنا ظلمنا أنفسنا ...»	٢٣	٤٥٣
و اذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا ...»	٢٨	٥٢٢
كما دخلت أمة لعنت أختها حتى اذا ادركوا غيرها جميعا		
قالت أخراهم لا ولاهم»	٣٨	٥٣
ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا.	٤٤	٥٢٣
ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم ...»	٤٨	٥٢٣
ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء»	٥٠	٥٢٣
لقد أرسلنا نوحا الى قومه»	٥٩	١٣٣
.. اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم»	٥٩	٤١٧
و الى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ...»		



<u>الآية</u>	<u>رقمها</u>	<u>الصفحة</u>
واذكروا ان جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح	٦٩	٤٢٢
واذكروا ان جعلكم خلفاء من بعد عاد	٧٤	٤٢٢
وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين	١٠٤-١٠٥	٢٨٣/٢٨١/٣١٥ ٤٨٤
ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين	١٠٦	٢٨٤
فألقي عصاه فاذا هي شعبان مبين	١٠٧-١٠٨	٢٨٤
قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم	١٠٩-١٢٢	٣٧٦
فوقع الحق وبطل ما كانوا يعطون ، فغلبوا هنالك	١١٨-١١٩	٢٩١
فقال الملا من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا	١٢٧	٣٨٣
أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا	١٢٩	٢٩٢
وقالوا مهما تأتتا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك		
بموءنين	١٣٢	٢٩١
فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين	١٣٣	١٩٣
سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض	١٤٦	١٩٣
هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون	١٥٤	٤٨٠
فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء	١٦٥	٣٩٩
فاقص القصص	١٧٦	٣٦١/٣٤٩/٣٣٧
أبشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون	١٩١-١٩٥	٧٠
ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته	٢٠٦	١٠٢
<u>سورة الأنفال</u>		
انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم	٢-٣	١٢
بآياتها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم		
لما يحييكم	٢٤	٤١١
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة	٢٥	٤١٣، ٨٠
بآياتها الذين آمنوا ان تتقوا اللعاجل لكم فرطانا	٢٩	٤٦٦

الآية                      رقمها                      الصفحة

سورة التوبة

٣٣٠	١٢٠	ولا يظأون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو
٥٢٢	٤٤	ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون
٢٦٨	٦١	وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة
٣٨٣	٧٨	قالوا أجبنا لسئلتنا عما وجدنا عليه آباءنا
٤٨/٤١٥/١٢٦	٨٢-٨٧	فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون
٥٤٣	٨٨	واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم
٥٤٢	٩١-٩	آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل

سورة هود

٤٢٣	٢٧	فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا
٢٢٨	٣٢	يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا
١٢١	٤٠	حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور
٤٠٢	٤٥-٤٦	رب ان ابني من أهلي
٤٥٣	٤٧	رب اني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم
١٢١	٤٨	قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك
١٢٠	٥٠	والى عاد أخاهم هودا
٤٤٢	٥٢	ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا
٤٤٣	٥٧	فان تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم ويستخلف ربي
١٢٠	٦١	والى شعور أخاهم صالحا
٤٤٣	٦٤	ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله
١٢٠	٨٤	والى مدين أخاهم شعيبا
٤١٥/٤١٣	٩٧	وما أمر فرعون برشيد
٣٦١/٣٤١	١٢٠	وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك

<u>الآية</u>	<u>رقمها</u>	<u>الصفحة</u>
<u>سورة يوسف</u>		
نحن نقص عليك أحسن القصص	٣	٢٢٥/٢٢٦/٢٢٨/٢٦١/٢٤٩
وما أنت بمؤمن من لنا ولو كنا صادقين	١٧	٢٥/٣١
اني تركت طمة قوم لا يؤمنون بالله	٣٧-٤٠	١٢٤
قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة	١٠٨	٦٠٥
ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه	١١١	١١٣
<u>سورة الرعد</u>		
الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها	٢-٣	١٦٥، ٤٩
أإذا كنا ترابا أءنا لفي خلق جديد	٥	٢٧٠
ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته	١٣	١٠٤
له دعوة الحق والذين يدعون من دونه	١٤	٧٣
<u>سورة ابراهيم</u>		
وان تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم	٧	٤٤٣
وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار	٣٣-٣٤	٥٦
ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب	٤١	٤٥٣
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون	٤٢-٤٣	٥٠٩/٤٩١
ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل	٤٤	٤٨٤
ويدعوننا رغبا ورهبا	٩٠	٤٢٩

الآية رقبها الصفحة

سورة الحجر

١٦٤	١٩	والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي
٥٤٠	٤٤	لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم
		نبي عبادي أني أنا الغفور الرحيم وان عذابي هو
٤٥٠	٤٩	العذاب الأليم
٤٠٦	٩٤	فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين
٤٠٧	٩٥	إنما كفييناك المستهزئين

سورة النحل

٢٤٠/٧١	١٧	أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون
٢٤٧	٢٠	والذين يدعون من دون الله
٢٤٧	٢١	أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون
٣٤١/١٣٣/٦٨	٣٦	ولقد بعثنا في كل أمة رسولا
٤٧٠/١٣٥	٩٧	من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو موءم من
/٢٢٧/٢٢٦/٢٢٤	١٢٥	ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم
/٣٢٣/٢٣٠/٢٢٨		
٤٧٨/٣٢٧		

سورة الاسراء

٤٦٦/٤٤١	١٠-٩	ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم
١٣٨/١٣٧/١٣٦	١٥	وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
١٠٦	٥٥	ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
٥٣٢	٩٧	ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم/بكماء
٢٧٢	٩٨	اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على أن

<u>الآية</u>	<u>رقمها</u>	<u>الصفحة</u>
<u>سورة الكهف</u>		
ومن الناس من يجادل في الله بغير علم	٣	٢٣٥
وما أظن الساعة قائمة	٣٦	٥٤١
وكان الانسان أكره شيئا جدلا	٥٤	٣٢٩
ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق	٥٦	٣١١
وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين	٥٦	١٣٤
فارتدا على آثارهما قصصا	٦٤	٣٣٥
ان الذين آمنوا وهملوا المصالحات	١٠٧	٢٨

سورة مريم

ان قال لا آتية يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني		
عنك شيئا	٤٢	٤١١/٧١
واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا	٥١-٥٣	١٢٦

سورة طه

اذها الى فرعون انه طغى	٤٣-٤٤	٣٢٨/٣١٧/٣١٥
أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى	٥٧	٢٨٧/٢٨٥
فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا	٥٨	٢٨٦/٢٨٥
موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى	٥٩	٢٨٦
قالوا ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم	٦٣-٦٤	٢٨٧
قالوا يا موسى اما أن تلقى واما أن نكون أول من ألقى	٦٥-٧٠	٢٨٨
أمنت له قبل أن آذن لكم	٧١	٢٩٨
قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا أفطال	٨٦	٤٤٣

<u>الآية</u>	<u>رقمها</u>	<u>الصفحة</u>
فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى	١٢٣	١٣٥
ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا	١٢٤	١٥٤ / ١٣٥
ولو انا اهلكناهم بعداب من قبله لقالوا	١٣٤	١٣٨

سورة الانبياء

وكم قصنا من قرية كانت ظالمة	١١-١٥	١٣٩
يسبحون الليل والنهار لا يفترون	٢٠	١٠٢ / ٩٩
لو كان فيها آلهة الا الله لفسدتا	٢٢	٢٣٩
وما أرسلنا من قبلك من رسول	٢٥	٦٨
واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين	٨٥	١٢٠
انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا	٩٠	٥٤٥
كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين	١٠٤	٢٦٨

سورة الحج

ومن الناس من يجادل في الله بغير علم	٣	٢٣٢ / ٢٣٥
يُصهروا في بطونهم والجلود	٢٠	
والصابرين على ما أصابهم	٣٥	١٧٨
ان الله يدافع عن الذين آمنوا	٣٨	٤١٩
ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز	٤٠	٤٢١
ولا يزال الذين كفروا في مربة منه	٥٥	٢٣١
ان الانسان لكفور	٦٦	٢٥٦
يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له	٧٣-٧٤	٢٤٠، ٧١

<u>الآية</u>	<u>رقمها</u>	<u>الصفحة</u>
<u>سورة المؤمنون</u>		
قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون»	٤-١	٤٦٨
ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين»	١٢	٥٨
بل قالوا مثل ما قال الاولون...»	٨٢-٨١	٢٦٦
ربنا أخرجنا منها...»	١٠٧	١٤٧
<u>سورة النور</u>		
يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم...»	٢٤	١٤٧
وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات...»	٥٥	٤٣/٢٦٩/١٣٥
<u>سورة الفرقان</u>		
لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة	٣٢	١٠٨
وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا	٤٧	٥٤
وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا	٥٤	٥٨
<u>سورة الشعراء</u>		
ألم نريك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين	١٨	٤٠٨
الذي خلقتي فهو يهدين، والذي هو يطعني		
ويسقين، وإذا مرضت...»	٨٢-٢٨	/٤٧٠/٤٥٤
رب هب لي حكماً والحقني بالصالحين	٨٣	٤٥٤
ان قال لهم أخوهم نوح الا تتقون اني لكم رسول	١٠٨-١٠٥	٤٢٣
كذبت عاد المرسلين، ان قال لهم أخوهم هود	١٣٧-١٢٣	٤٢٣/١٧٥
أتبنون بكل ربيع آية تعبتون	١٣٤-١٢٨	١٢٢
كذبت ثمود المرسلين، ان قال لهم أخوهم صالح	١٥٩-١٤١	/٤٢٣/١٢٣
		٤٢٤/٤٤٣

<u>الآية</u>	<u>رقمها</u>	<u>الصفحة</u>
<u>سورة النمل</u>		
” أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء...“	٦٢	٤٦٥
<u>سورة القصص</u>		
” ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيعا...“	٤	
”وقالت لاخته قصيه...“	١١	٣٣٥
”رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي...“	١٦	٤٥٣
”وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى...“	٢٠	٣٩١
”قل أرأيتم إن جعل <sup>الله</sup> عليكم الليل سرمدا...“	٧١-٧٣	٥٦
<u>سورة العنكبوت</u>		
”اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون...“	١٦-١٧	٤٤٢
”انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم...“	٢٥	٤٤٢
”فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين، وعبادا وشهود...“	٣٧-٤٠	٣٤١
”مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كضل...“	٤١	٢٤٠
”وطك الا <sup>مثال</sup> نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون...“	٤٣	٣٤١
”ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن...“	٤٦	٢٢٧/٢٢٤
”وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون...“	٦٤	١٤٨
<u>سورة الروم</u>		
”وأثاروا الا <sup>ارض</sup> وعمروها أكثر ما عمروها...“	٩	٥٠٢
”ومن آياته أن خلقكم من تراب...“	٢٠	٥٨
”ومن آياته ان تقوم السماء والارض بأمره...“	٢٥	٢٧٤
”وهو الذي يبدو <sup>الخلق</sup> ثم يعيده...“	٢٧	٢٧٤/٢٦٩



<u>الآية</u>	<u>رقمها</u>	<u>الصفحة</u>
<u>سورة لقمان</u>		
”وان قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم“	١٣	٤١١
”ما خلقكم ولا بعثكم الا كفص واحدة“	٢٨	٤٨٩
”واذا غشيهم موج كالظلل...“	٣٢	٦٤
”ولئن سألتهم من خلق السموات والارض...“	١٢٥	٢٦٧/٢٦٠
<u>سورة السجدة</u>		
”ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا...“	١٢	٤٨٤
”فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا...“	١٤	٤٨٤
”تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا...“	١٦	٥٤٥
<u>سورة الأحزاب</u>		
”ولا تطع الكافرين والمنافقين...“	١	٢٥٩
”وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا“	٦٣	٤٩٥
<u>سورة سبأ</u>		
”يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل...“	٢	٢٦٨
”وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم...“	٧-٨	٢٧٠
”وقليل من عبادى الشكور“	١٣	٢٥٥
”وإنا أوأياكم لعللى هدى أو فى ضلال مبين“	٢٤	٤٠٩
”ولو ترى ان فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب...“	٥١	٥٢٤

<u>الآية</u>	<u>رقمها</u>	<u>الصفحة</u>
<u>سورة فاطر</u>		
”وان من أمة الا خلا فيها نذير“	٢٤	١١٩
”والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا		
ولا يخفف عنهم من عذابها...“	٣٦	٥٣١
”أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكرة وجاءكم النذير“	٣٧	٤٨٤
”ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا...“	٤١	٥٠

سورة يس

”هم وأزواجهم في ظلال...“	٥٦	٤٥٧
”أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم...“	٨١	٢٧٢

سورة الصافات

”وانا لنحن الصافون“	١٦٥-١٦٦	٩٩/٩٨
”ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون“	١٧١-١٧٣	٤٢٠/٤١٩
”سبحان ربك رب العزة عما يصفون“	١٨٠-١٨٢	٨٢

سورة ص

”وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر...“	٤	٣٧٧
”وانطلق الملا منهم ان اشوا واصبروا على الهتك...“	٦	٤١٤
”كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتار...“	١٢-١٣	٥١٠
”ان قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين...“	٧١-٧٢	٤٣٤

سورة الزمر

”فاعبد الله مخلصا له الدين“	٢	٢٥٩
”ومن يهد الله فما له من مضل“	٣٧	٥٢٥

<u>الآية</u>	<u>رقمها</u>	<u>الصفحة</u>
”واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين...“	٤٥	٣٦
”وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون“	٤٨	٥٤١
”قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم...“	٥٣	١٦
”وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة...“	٦٧	٥٠
”وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا...“	٧١	١٤٠
”وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمده...“	٧٥	٩٩

سورة غافر

”حم، تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم“	٣-١	٤٤٦/٤٤٤ ٣٣٣/٤٤٤
”ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا...“	٤	/٥٠١/٢٦٣/٢٣٤ ٥٠٩/٥٠٨/٥٠٧
”... وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق...“	٥	/٢٣٥/٢٣٤/٢٢٦ /٢٦٤/٢٦٣ ٥٠٩/٥٠٨/٥٠٧/٥٠١
”وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا...“	٦	/٥٠٧/٥٠١/٣٥٧ ٥٠٩/٥٠٨
”ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم...“	١٠	/٣٨٤/٣٨٣/٢٦٤ ٤٨٨/٤٨٧
”قالوا ربنا ائمتنا ائمتين واحييتنا ائمتين...“	١١	/٣٨٤/٣٨٣/٢٦٤ ٤٨٨/٤٨٧
”ذلكم بأنه اذا دعى الله وحده كفرتهم وان يشرك به...“	١٢	٣٨٤/٣٨٣/٢٦٤ ٤٨٨/٤٨٧

<u>الآية</u>	<u>رقمها</u>	<u>الصفحة</u>
” هو الذى يرىكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا...“	١٣	٢٤٨/٢٤٣
” يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء...“	١٦	١٦٦/١٤٨
” اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم...“	١٧	١٦٦/١٤٨/٤٩٧/٤٩٥
” وأنذرهم يوم الألفة إذ القلوب لدى الحناجر...“	١٨	٤٩٧/٤٩٥
” يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور...“	١٩	٤٩٨/٤٩٧/٤٩٥
” والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء...“	٢٠	٤٩٧/٤٩٥
” أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة...“	٢١	٤٢٢/٥٠١/٥٠٨
		٥١٥/٥١١
” ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات...“	٢٤	٤٢٢/٥٠١/٥٠٨
		٥١٥/٥١١
” ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين...“	٢٣	٢٨١/٢٨٥/٣٣١/٧٥
” .. فقالوا ساحر كذاب، فلما جاءهم بالحق...“	٢٤	٢٨١/٢٨٥/٣٧١/٧٥
” فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا...“	٢٥	٢٩٢/٣١٦/٣٧١
		٣٧٥/٣٧٨
” وقال فرعون ذروني أقتل موسى...“	٢٦	٢٩٢/٣١٢/٣٧٥
		٣٨١/٣٨٢/٤٠٧
” وقال موسى اني عدت بربي وربكم...“	٢٧	٢٩٤/٢٩٥/٣١٧
		٣٧٢/٣٧٥/٣٨٤
” وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا أن يقول ربي الله...“	٢٨	١٨٧/٢٩٧/٣٠١/٣٠٣/٣٠٤/٣١٨/٣٤٨/٣٧٢/٣٩١/٣٩٤/٤٠٧/٤٠٩

<u>الآية</u>	<u>رقبها</u>	<u>الصفحة</u>
”يا قوم لكم الطك اليوم ظاهرين في الأرض...“	٢٩	/٣٦٨/٣٠٦/٣٠٥ /٤١٣/٣٩٦/٣٧٢ ٥٢٠
”وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم...“	٣٠	/٣٩٦/٣٧٢/٣٠٥ ١/٤٢٢/٤١٧/٣٩٧ ٥٢٦/٥٢٢/٥١٨
”مثل رآب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم...“	٣١	١/٤٢٢/٣٩٦/٣٧٢ ٥٢٦/٥٢٢/٥١٨
”ويا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد“	٣٢	٣/٥٢٢/٥١٨/٣٧٢ ٥٥١/٥٢٦/٥٢٥
”يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم...“	٣٣	/٥٢٢/٥١٨/٣٧٢ /٥٢٦/٥٢٥/٥٢٣ /٥٥١
”ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فمازلتم في شك...“	٣٤	٥١٨/٣٧٢/٣٢١
”الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان...“	٣٥	١١/١٩٣/١٩٢/٩٩ ٣٧٢
”... يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب“	٣٦-٣٧	٣٧٢/٣٦٠/٣٢١
”... وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل...“	٣٧	٣٧٢/٣١٦/٣١١ ٤٨٤
”... يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد“	٣٨	٢٥/٣٧٢/٣٠٦/١٨٨
”يا قوم انما هذه الدنيا متاع...“	٣٩	٧٢/٣٦٦/٣٠٧/١٤٨
”من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها...“	٤٠	٣٧٢/٣٠٧
”ويا قوم مالي أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار...“	٤١	٧٢/٣٢١/٣٥٧/١٨٩ ٣٩٧
”... وأشرك به ما ليس لي به علم...“	٤٢	/٣١٩/٣٠٨/١٨٩ ٣٩٧/٣٧٢

<u>الآية</u>	<u>رقمها</u>	<u>الصفحة</u>
” لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا...“	٤٣	٣٠٩/١٨٩/١٤٨ ٥١٨/٣٧٢
”... وأفوض أمري الى الله ، ان الله بصير بالعباد“	٤٤	٥١٨/٣٨٤/٣٢٢ ٥٢٦
”فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب“	٤٥	٣١١/١٥٨/١٥١ ٥١٨
”النار يعرضون عليها غدوا وعشيا...“	٤٦	١٥٨/١٥١/١٤٦ ٥١٨/٣١٣/١٥٩ ٥٢٨/٥٢٧
” وان يتحاجون في النار فيقول الضعفاء...“	٤٧	٣١٣/١٩٣/١٥٠ ٥٢٨
” قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله...“	٤٨	٥٢٨/٣١٣/١٥٠
” وقال الذين في النار لخزنة جهنم...“	٤٩	٤٥٩/٣١٣/١٥٠ ٥٢٨ / ٤٨٦
” قالوا اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات...“	٥٠	٤٥٩/٣١٣ / ١٥٠ ٥٢٨/٤٨٦
” انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا...“	٥١	٤٢٠/١٤٦ ٥٢٨ / ٤٦٤
” يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم...“	٥٢	٨/٣٧١ / ١٨١ / ١٤٧
” فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك...“	٥٥	١٨٠/١٧٩
”... ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه...“	٥٦	٠/٢٦٩/١٩٥/١٩٠
” لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس...“	٥٧	/٢٧٠/٢٦٩/١٦٣ ٠٢٧٦
” وما يستوى الا عمى والبصير والذين آمنوا...“	٥٨	٢٧٦/٢٧١ / ٢٦٩

<u>الصفحة</u>	<u>رقمها</u>	<u>الآية</u>
٢٦٩/١٤٦	٥٩	”ان الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس...“
٢٤٥/٢٤٢/٢٤١	٦٠	”وقال ربكم ادعوني استجب لكم...“
٢٥٥/٢٤٤	٦١	”الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه...“
٢٥٤/٢٤٥/٢٤٤	٦٢	”ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو...“
٢٤٤	٦٣	”كذلك يومه فك الذين كانوا بآيات الله يجحدون“
٢٥٨/٢٥٦/٢٤٤	٦٤	”الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسما بنا...“
٢٥٧/٢٤٤	٦٥	”... الحمد لله رب العالمين“
١٧٨٢/٢٦٢/٢٥٨	٦٦	”قل اني نهيت أن اعبد الذين تدعون من دون الله...“
٢٨٠		
٢٤٨/٢٤٤	٦٧	”هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة...“
٣٣٥	٦٩	”ألم تر الى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون...“
٣٣٥/١٨٤	٧٠	”الذين كذبوا بالكتاب وما أرسلنا به رسلنا...“
٣٣٥/١٨٤/١٥٠	٧١	”از الا غلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون“
٣٣٥/١٨٤/١٥٠	٧٢	”في الحميم تم في النار يسجرون“
٣٣٥/٢٦٤	٧٣	”ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون...“
٣٣٥/٢٦٤	٧٤	”من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعو...“
٣٣٥	٧٥	”ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق...“
٣٣٥/١٩٢	٧٦	”... فبئس مثوى المتكبرين“
١٨٠/١٧٩	٧٧	”فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم...“
٢٤٤	٧٩	”الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها...“
٢٤٤	٨٠	”ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم...“
٢٥٤/٢٤٨/٢٤٤	٨١	”ويربكم آيات فأى آيات الله تشكرون“

<u>الآية</u>	<u>رقمها</u>	<u>الصفحة</u>
” أفلم يسيروا في الأرض فينظروا...“	٨٢	٥١١ / ٥٠٧ / ٥٠١
		٥١٥
” فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم...“	٨٣	٥٤٢
” فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده...“	٨٤	٢٦٤
” فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا...“	٨٥	٢٦٤
<u>سورة فصلت</u>		
” فإن أعرضوا فقل أذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود،“	١٣	٤٤٤
” ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات...“	١٣	١٣٥
” فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة،“	١٥-١٦	٤٢٤ / ١٢٤
” ومن آياته الليل والنهار...“	٣٧	٥٤
” وانه لكتاب عزيز“	٤١	١٠٩
” ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك...“	٤٣	٣٧٧
” سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم...“	٥٣	٤٦
<u>سورة الشورى</u>		
” والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في...“	٥	٤٥٢ / ١٠٣ / ٩٩
” ليس كشيء وهو السميع البصير“	١١	٨٤ / ٨٢
” وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون...“	٤٥	٥٣٢
<u>سورة الزخرف</u>		
” ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض...“	٩	٢٣٨



<u>الآية</u>	<u>رقمها</u>	<u>الصفحة</u>
«وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم»	٣١	١٩٦/١٠٩
«ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر...»	٥١-٥٣	٤١٦/٣٦٨
«فاستخف قومه فأطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين»	٥٤	٤١٤
«ما ضربوه لك الا جدلا...»	٥٨	٢٣٤/٢٢٦
«ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله»	٨٧	٢٣٩/٦٤

سورة الاحقاف

«ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه»	٢٦	٥٠٢
«أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض»	٢٣	٢٧٢/١٦٥

سورة محمد

«إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم»	٧	٤٦٩
---------------------------------------	---	-----

سورة الفتح

«محمد رسول الله...»	٢٩	١٢٠
---------------------	----	-----

سورة الحجرات

«انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا...»	١٥	٣٢
---	----	----

سورة ق

«قد علمنا ما تنقص الا أرض منهم وعندنا كتاب حفيظ»	٤	٢٦٨
«بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج»	٥	١٦٦
«أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها...»	٦	١٦٤
«ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنهتنا به جنات...»	٩-١١	١٦٤
«كذبت قلوبهم قوم نوح وأصحاب الرس وشود»	١٢-١٥	٢٦٦

<u>الآية</u>	<u>رقمها</u>	<u>الصفحة</u>
<u>سورة الذاريات</u>		
«والأرض فرشناها فنعم الماهدون»	٤٨	٥٣
«كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا		
سا حر أو مجنون»	٥٢-٥٣	٣٧٧
«وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين»	٥٥	٧
«وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون»	٥٦	١٣٢
<u>سورة الطور</u>		
«والبيت المعمور»	٤	٩٨
«الحقنا بهم ذريتهم...»	٢١	٤٥٧
«فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون»	٤٥-٤٧	١٥٣
<u>سورة النجم</u>		
«أرقت الأرزفة ليس لها من دون الله كاشفة»	٥٧-٥٨	١٤٣
<u>سورة القمر</u>		
«ولقد جاء آل فرعون النذر»	٤١-٤٢	٥١٥-١٢٧
«بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر»	٤٦	٥٤٥
<u>سورة الرحمن</u>		
«هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون، يطوفون بينها...»	٤٤	٥٣٣/٥٣٦

<u>الآية</u>	<u>رقمها</u>	<u>الصفحة</u>
<u>سورة الحديد</u>		
”لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب..“	٢٥	١٠٧
”ثم قمنا على آثارهم برسلنا..“	٢٧	١٠٧
<u>سورة المجادلة</u>		
”قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها...“	١	٢٢٧/٢٢٦
”لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله“	٢٢	٤٠٢
<u>سورة الحشر</u>		
”هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة..“	٢٢-٢٣	١٩٢/٧٨
<u>سورة المتحنة</u>		
”قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم...“	٤	٤٠٢
<u>سورة الصف</u>		
”وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب“	١٣	٤٦٧
<u>سورة الجمعة</u>		
”هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم...“	٢	١٥٧
<u>سورة الطلاق</u>		
”ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب“	٢-٣	٤٧٠

<u>الآية.</u>	<u>رقمها</u>	<u>الصفحة</u>
<u>سورة التحريم</u>		
” لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون “	٦	١٠٢
” وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون ان قالت رب ابن لي نسوا “	١١	٤٠٦
<u>سورة القلم</u>		
” وانك لعلى خلق عظيم “	٤	٦٨/١٧٥/١٧٤
<u>سورة الحاقة</u>		
” والطك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ... “	١٧	٩٧/٩٦
<u>سورة نوح</u>		
” انا ارسلنا نوحا الى قومه... “	٤-١	٤٤٢/١٢٠
” ثم اني دعوتهم جهارا ، ثم اني اعلنت لهم وأسررت لهم اسراراً “	٨-٩	٤٠٢
” استغفروا ربكم انه كان غافرا يرسل السماء... “	٩-١٢	٤٦٧
<u>سورة الجن</u>		
” وانهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا “	٧	١٦٦
” قل اني لن يبعثني من الله أحد ولن أجد من دونه مطحدا ، الا بلاغا من الله... “	٢٢-٢٣	٤٠٠
<u>سورة الزمل</u>		
” يا أيها الزمل قم الليل الا قليلا... “	٤-١	١٨٠
” واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا “	١٠	١٨٠

<u>الصفحة</u>	<u>رقمها</u>	<u>الآية</u>
		<u>سورة المدثر</u>
٤٧٩	٢	"قم فأنذر"
		<u>سورة الانسان</u>
٤٧١	٢٠	"وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا"
		<u>سورة المرسلات</u>
٥٣٣	١٥	"ويل يومئذ للمكذبين"
		<u>سورة النازعات</u>
٢٨١	٢٤	"أنا ربكم الأعلى"
٢٧٣	٢٧-٣٣	"أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها ، فرجع سمكها فسواها"
		<u>سورة عبس</u>
١٤٥	٣٤	"يوم يفر المرء من أخيه"
		<u>سورة الطارق</u>
٦٠	٥	"فلينظر الانسان مم خلق"
		<u>سورة الأعلى</u>
١٠٦	١٨-١٩	"وإن هذا لفي الصحف الأولى ، صحف ابراهيم وموسى"
		<u>سورة البلد</u>
٤٣٣	١٠	"وهديناه النجدين"
		<u>سورة الشمس</u>
٤٣٣	٧-١٠	"ونفس ما سواها ، فالهمها فجورها وتقواها ."

<u>الآية</u>	<u>رقمها</u>	<u>الصفحة</u>
<u>سورة التين</u>		
”وهذا البلد الاًمين...“	٣	٢٤
”لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم“	٤	٥٧
<u>سورة العلق</u>		
”خلق الانسان من علق“	٢	٦١
<u>سورة البينة</u>		
”وما امرؤ الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين...“	٥	٢٣٨
<u>سورة العاديات</u>		
”إن الانسان لربه لكنود“	٦	٢٥٦
<u>سورة الههزة</u>		
”نار الله الموقدة ، التي تطلع على الاًفئدة“	٦-٧	
<u>سورة قريش</u>		
”وآمنهم من خوف“	٤	٢٥
<u>سورة الكافرون</u>		
”قل يا أيها الكافرون“	٣-١	٢٥٨
<u>سورة النصر</u>		
”إذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس...“	٣-١	١٨٢

# فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأحاديسك

<u>الصفحة</u>	<u>الحديث</u>
٢	” ادعوك بداعية الاسلام،،
٢	” ادعوك بدعاية الاسلام،،
١٧٤	” أكمل المؤمن من ايماننا احسنهم خلقهم،،
١٠٢	” ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها ، يتنون الصفوف...،،
٣٢	” الايمان بضع وستون شعبة...،،
٢٢١	” العقيدة تقطع جدولا،،
١٥٤	” المؤمن من في روضة ويرحب له قبره سبعون ذراعا...،،
٢٣٣	” المرء في القرآن كفر،،
٥٤٣	” ان الله يقبل توبة العبد ما لم يفرغ...،،
٥٤٥	” اني عند عائشة أم المؤمن من ان جاءها...،،
١٥٢	” ان يهودية كانت تخدمها فلا تصنع عائشة رضي الله عنها...،،
٢٨	” اللهم لك اسلمت وك آمنت...،،
٢٤٢	” ان الدعاء هو العبادة،،
٨٣	” إن الله ينزل الى السماء الدنيا...،،
٨٣	” إن الله يُرى يوم القيامة...،،
١٥٥	” ان النبي صلى الله عليه وسلم هو بقبرين فقال...،،
٢٣٠	” أنه اتاه رجل أنكر ولده فقال...،،
١٥٨	” اني أوتيت الكتاب ومثله معه،،
٢٣٤	” ان جدالا في القرآن كفر،،



<u>الصفحة</u>	<u>الحديث</u>
٢٢١	” أنا خاتم النبيين في أم الكتاب ... “
٩٤ / ٢٦	” ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما بارزا للناس ... “
١٠١	” أى الكلام أحب الى الله عزوجل ؟ قال صلى الله عليه وسلم ... “
١٧٢	” أى الاعمال أفضل ... “
	( الباء )
١٥٦	” بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في حائط لبني النجار ... “
	( التاء )
٥٢٤	” تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ... “
	( التاء )
٩٨	” ثم رفع بي الى البيت المعمور وانا هو يدخله كل يوم ... “
٤٩٢	” ثم يقول الله أنا الملك ، أين ملوك الأرض ... “
	( الخاء )
٣٣٧	” خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على قاص يقص ... “
	( الراء )
٤٧٧	” رغبة ورهبة اليك ... “
	( الزاى )
١٠٤	” زار رجل أخاه في قرية أخرى ... “
	( المعين )
٨٥	” عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين ... “
	( القاف )
١٠٥	” قال سليمان بن داود عليهما السلام ، لا طوفن الليلة ... “
١١٩	” قلت يا رسول الله ، كم المرسلون ... “
١١٩	” قلت يا رسول الله كم وفاة عدة الانبياء ... “

الصفحة

الحديث

( ك )

- ١٠٠ " كان النبي صلى الله عليه وسلم يهلي ، فمر رجل ... »  
١٠١ " كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان ... »  
١٥٥ " كنا في جنازة في بقيع الفرقد ... »  
٢٧ " كنت اترجم بين يدي ابن عباس وبين الناس ... »

( اللام )

- ١٣٩ " لا أحد أغبر من الله من أجل ذلك حرم الفواحش ... »  
٤٢٩ " لا تدع ركعتي الفجر فان فيها الرغائب ... »  
١٠٤ " لا تدعوا على أنفسكم الا بخير فان الملائكة ... »  
٢٢٣ " لا تتاروا في القرآن فان المرء فيه كفر ... »  
١٩٤ " لا يدخل الجنة من كان في قلبه مقدار ذرة من كبر ... »  
١٩٣ " لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في ديوان الجبارين ... »  
١٦٢ " لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم ... »  
٢٤١ " ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها ... »

( الميم )

- ١٣٤ " ما بعث الله من نبي الا قد أنذر أمته ... »  
١١٨ " ما أدري أتبع نبيا أم لا ... »  
٤ " ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي ... »  
٠٢٢٦/٢٢٣ " ما أوتي أجدل قوم الا ضلوا . »  
١٠٤ " من سأل القضاء وكل الى نفسه ... »  
١٥٠١٠ " من قرأ حم المؤمن من الى اليه المصير ... »

( الهاء )

- ٤٤٩ " هلا قلتم اللهم اغفر له .. »

( اليا )

١٩٠

« يا رسول الله اني امرؤ قد حيب الي... »

٦٨

« يا عبادى اني حرمت الظلم على نفسي... »

١٢١

« يا نوح أنت أول الرسل في الارض... »

# فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

( الألف )

الصفحة

ابراهيم بن هشام بن الحسين البغوى

١٤٥

ابراهيم بن السرى بن سهل الزجاج

١٩٦

أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه

١٦٩

أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني

٢٩

البراء بن عازب بن الحارث الانصارى

١٥٤

الحسن بن يسار البصرى

٣٤٠

النضر بن الحرث بن علقمة بن كعدة بن عبد مناف

٢٣٢

( الباء )

بوذا ( سدهارثا ).

٢٤٦

( التاء )

تقى الدين ، ابو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر المعروف بابن القريزى

٣٤٨

تميم بن أوس بن خارجة

٣٣٩

( الجيم )

جندب بن جنادة بن سفيان الغفارى الحجازى

٦٨

( الحاء )

حماد بن زيد بن درهم الازدى الجهمى

٢٩

حنبل بن اسحق بن حنبل ، أبوطى الشيباني

٣٣٨

( الراء )

رعسيس الثانى

٣٥٨

الصفحة

( الزاى )

١٥٦ زيد بن ثابت بن الضحاك الانصارى

٤٧ زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوى

( السين )

١٥٩ سعد بن مالك بن سنان الخدرى الانصارى الخنزرجي

٢٢٣ سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي

٩٧ سعيد بن جبير بن هشام الكوفي الاسدى

٢٢٣ أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني

١٢ سمرة بن جنادة بن جندب بن حجر السواني

( الصاد )

٢٢٧ صدى بن عجلان بن الحارث أبو أمانة الباهلي

( الطاء )

٢٢٢ طلحة بن عبيد الله ابن عثمان بن عمرو بن كعب القرشي المالكى

( العين )

٥٣٠ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب

٢٢٠ علي بن اسماعيل ابو الحسن الاندلسي المعروف بابن سيده

١٥١ عبد الرحمن بن نجم بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي

عبد الرحمن بن علي بن محمد ، جمال الدين أبو الفرج المعروف

٢٢٨ بابن الجوزى

١٥٩ عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي

٥٠٨ عبد الرحمن بن محمد بن ادريس التميمي الحنظلي ، أبو محمد الرازى

عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب الانصارى الخنزرجي

٢٥١ المعروف بابن الحنظلي

- ٨٢ عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي
- ١٢ عبد الله بن عباس بن عبد المطلب
- ٣٤٧ عبد الملك بن هشام بن أيوب أبو محمد الحميري
- ٨٨ عمرو بن عبيد البكائي الكوفي
- ٤ عبد الله بن مسعود
- ٥١٥ عبد الله بن وهب بن مسلم المصري ، الفهري
- ٧٢ عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام السلمي
- ( القاف )
- ٨٨ قتادة بن دعامة أبو الخطاب ، السدوسي البصري
- ( الكاف )
- ٥٠٩ كعب بن زهير بن أبي مسلم المازني
- ( الميم )
- ١٤١ محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي
- ٢٢٥ محمد بن أحمد أبو زهرة
- ٢٥٢ محمد بن أحمد بن رشد أبو الوليد
- ٨٤ محمد بن ادريس بن العباس بن شاذع القرشي
- ٣٠ محمد بن اسحاق بن محمد بن زكريا بن يحيى بن مندة
- ٢٥٨ محمد بن اسحق بن يسار بن خيار المدني القرشي
- ٩ محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي النجاري
- ٣٠ محمد بن الحجاج بن عبد العزيز أبو بكر المروزي
- ٥٠٧ محمد بن الطيب بن محمد ، القاضي ابو بكر الباقلاني
- ٢٩٩ محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن دعامة بن الأنباري
- ١٣١ محمد عبده ، ابن خير الله ( مفتي الديار المصرية عليه رحمة الله )

الصفحة

- ٤٥١ محمد بن عبد الرحمن بن عمر العجلي القزويني الشافعي  
٣٠٢ محمد بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح الشهرستاني  
١٠ محمد بن عيسى ابن سورة السلمي  
٤٤٧ محمد بن علي بن عبد الواحد بن عبد الكريم الزمطكاني  
٣٣٩ محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي أبو حمزة المدني  
٤٢٠ محمد بن مروان بن عبد الله بن اسماعيل السدي  
٣٠ محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري  
٢٢١ محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري  
٧٤ مجاهد بن جبر المكي المخزومي  
٧٢ معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الانصاري الخزرجي  
٣١٠ مقاتل بن سليمان ابن كثير الأزدي الخراساني  
٣٥٨ منفتح

( ن )

- نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري  
٤٦٠ المعروف بابن الأشير

( الهاء )

- ٢٤ هارون بن موسى بن شريك التغلبي المعروف بالأسخفي

( الواو )

- ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن الحسن  
٢٢٥ المعروف بابن خلدون



الصفحة

( الأيا )

- ٤٢٩ يزيد بن عبد الله بن الحر بن همام الكلابي  
٥٠٩ يوسف بن أبي بكر/ محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي  
يوسف بن الشيخ أبي الفرج عبد الرحمن التيمي البكري القرشي  
٣٢٥ أبو محمد الجوزي

فَهَذَا كِتَابُ الْإِسْلَامِ وَالْمَرْيَمِ

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

(أ)

- اتمام الوفاء في سيرة الخلفاء / محمد الخضري

المكتبة التجارية الكبرى ( مصر ) .

- أحاديث القصاص / تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية

تحقيق : محمد بن لطفي الصباغ

- احياء علوم الدين / أبي حامد الغزالي

تخريج : الحافظ العراقي

دار الفكر / الطبعة الأولى لعام ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م

- ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الأصول / محمد بن علي بن محمد

الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٥هـ

دارالمعرفة ( بيروت - لبنان ) .

- أسرار ترتيب القرآن / جلال الدين السيوطي

دراسة وتحقيق : عبد القادر أحمد عطا

دار الاعتصام .

- أساس البلاغة / جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ

تحقيق : عبد الرحيم محمود

دارالمعرفة ( بيروت - لبنان )

- استخراج الجدل من القرآن الكريم / ناصح الدين عبدالرحمن بن نجم

المعروف بابن الحنبلي المتوفى سنة ٦٣٤هـ

تحقيق : زاهر بن عواض الألمعي - الطبعة الثانية لعام ١٤٠١هـ

- أسباب النزول / أبي الحسين علي بن أحمد الواحدي النيسابوري المتوفى سنة ٦٨ هـ  
دارالفكر
- أسلوب المحاورة في القرآن الكريم / عبد الحلیم حفني  
الهيئة المصرية العامة للكتاب / الطبعة الثانية لعام ١٩٨٥ م
- أسلوب الدعوة القرآنية / عبد الغني محمد سعد بركة  
دارغريب للطباعة ( القاهرة ) / مكتبة وهبة / الطبعة الأولى  
عام ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
- أصول الدعوة / عبد الكريم زيدان  
مكتبة النار الاسلامية / الطبعة الثالثة لعام ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م
- أصحاب الأُخدود / رفاعي سرور  
دارالتراث العربي للطباعة
- أضواء البيان / محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي  
عالم الكتب ( بيروت )
- اعجاز القرآن / أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني المتوفى سنة ٤٠٣ هـ  
تحقيق : السيد أحمد صقر  
دارالمعارف / الطبعة الرابعة
- اعجاز القرآن والبلاغة النبوية / مصطفى صادق الرافعي  
طبعة القاهرة لعام ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م
- اغاثة اللهفان من موائد الشيطان / أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الشهرير  
بابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ هـ  
تحقيق د. محمد حامد الفقي  
دارالمعرفة ( بيروت - لبنان )

- الاتقان في علوم القرآن / جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ  
تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم  
دار التراث القاهرة
- الايمان / تقي الدين أحمد بن تيمية  
المكتب الاسلامي ( دمشق - بيروت ) / الطبعة الثالثة لعام ١٣٩٩ هـ
- الايمان / محمد بن اسحق بن يحيى بن منده المتوفى سنة ٣٩٥ هـ  
تحقيق : علي بن محمد بن ناصر الفقيهي  
مؤسسة الرسالة / الطبعة الثانية لعام ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م
- الاسئلة والاجوبة الاصولية على العقيدة الواسطية / عبدالعزيز المحمد السلطان  
الطبعة الثانية عشر لعام ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
- الانبياء في القرآن / سعد صادق محمد  
دار اللواء ( الرياض ) / الطبعة الاولى لعام ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م
- الاكليل في استنباط التنزيل / جلال الدين السيوطي الشافعي  
دار الكتب العلمية ( بيروت - لبنان )
- الاحكام في اصول الاحكام / أبي محمد علي بن أحمد بن حزم المتوفى سنة ٤٥٦ هـ  
تحقيق : أحمد محمد شاكر  
دار الآفاق الجديدة ( بيروت ) / الطبعة الاولى لعام ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م
- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان / ترتيب الأ ميرفلاء الدين علي ابن بليان  
الفارسي المتوفى سنة ٧٣٩ هـ  
تقديم وضبط : كمال يوسف الحوت  
مركز الخدمات والأبحاث الثقافية / دار الكتب العلمية ( بيروت ) /  
الطبعة الاولى لعام ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

- الأُخلاق النظرية / عبد الرحمن بدوي  
وكالة المطبوعات ( الكويت ) طبعة عام ١٩٧٥ م
- الأُخلاق الإسلامية وأسسها / عبد الرحمن حسن حنكة الميداني  
دارالعلم ( دمشق - بيروت ) الطبعة الأولى لعام ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م
- الأُخلاق / أحمد أمين  
دارالكتاب العربي ( بيروت - لبنان ) الطبعة الثالثة لعام ١٩٢٥ م
- الأسرار في التفسير / سعيد حوى  
دارالسلام للطباعة والنشر والتوزيع / الطبعة الأولى لعام ١٤٠٥ هـ  
١٩٨٥ م
- الاستيعاب في أسماء الأصحاب / أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمرى  
القرطبي المعروف بابن عبد البر، المتوفى سنة ٤٦٣ هـ  
مطبعة السعادة ( القاهرة ) / الطبعة الأولى لعام ١٣٢٨ هـ  
( بهامش الاصابة )
- أسد الغاية في معرفة الصحابة / عز الدين أبي الحسن علي بن محمد  
المعروف بابن الأثير الجزرى المتوفى سنة ٦٣٠ هـ  
دارالشعب ( القاهرة ) لعام ١٩٧٠ م
- الاصابة في تمييز الصحابة / أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ  
مطبعة السعادة ( القاهرة ) / الطبعة الأولى لعام ١٣٢٨ هـ
- الأعلام / خير الدين الزركلي  
الطبعة الثالثة لعام ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م
- الاعجاز البلاغي / محمد محمد أبو موسى  
مطابع المختار الاسلامي ( مصر ) / نشر : مكتبة وهبة / الطبعة الأولى  
عام ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م

- الأقصى القريب في علم البيان / أبي عبدالله محمد بن محمد بن عمر التنوخي  
مطبعة السعادة بالقاهرة لعام ١٣٢٧ هـ
- الانصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال "بهامش الكشاف" / ناصر الدين  
أحمد بن المنير الاسكندري  
المطبعة البهية المصرية لعام ١٣٤٣ هـ
- الايضاح / جلال الدين أبي عبدالله محمد بن سعد الدين أبي محمد  
القزويني سنة ٧٣٩ هـ
- مطبعة محمد علي صبيح بالقاهرة لعام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م
- الايمان / أبو الاعلى المودودي  
دار الخلافة للطباعة والنشر
- الله يتجلى في عصر العلم / نخبة من العلماء الأمريكيين  
ترجمة : الدر داش عبد المجيد سرحان / مراجعة وتعليق : محمد  
جمال الدين الفندي - مؤسسة الحلبي وشركاه ( القاهرة ) .
- الله في العقيدة الاسلامية / أحمد بهجت  
المختار الاسلامي للطباعة والنشر ( القاهرة )
- ايثار الحق على الخلق في رد الخلافات الى المذهب الحق / أبي عبدالله  
محمد بن المرتضى اليماني المشهور بابن الوزير المتوفي سنة ٨٤٠ هـ  
تصحيح : جماعة من العلماء  
دار الكتب العلمية ( بيروت - لبنان )
- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير / أبي بكر جابر الجزائري  
الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
- ايضاح المهم من معاني المسلم / أحمد الدمشقي  
الطبعة الاخيرة لعام ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م

(ب)

- بحوث في قصص القرآن / عبد الحافظ عبد ربه

دارالكتاب اللبناني ( بيروت ) / الطبعة الأولى لعام ١٩٧٢ م

- البداية والنهاية / عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير

مكتبة المعارف ( بيروت ) / الطبعة الثانية لعام ١٩٧٧ م

- براعة الاستهلال / محمد بدرى عبد الجليل

المكتب الاسلامي ( بيروت - دمشق ) / الطبعة الثانية لعام ١٤٠٥ هـ

١٩٨٥ م

- البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن / كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم

الزملكاني المتوفى سنة ٦٥١ هـ

تحقيق : د. خديجة الحديثي ، أحمد مطلوب

مطبعة العماني ( بغداد ) / الطبعة الأولى لعام ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م

- البرهان في علوم القرآن / بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي المتوفى

سنة ٧٩٤ هـ

تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم

الطبعة الثانية ١٣٩١ هـ - ١٩٧٢ م

- بصائر ذوى التمييز / مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى المتوفى سنة ٨١٧ هـ

تحقيق : محمد علي النجار

المكتبة العلمية ( بيروت - لبنان )

- بيان اعجاز القرآن / الخطابي \* ضمن ثلاث رسائل في الاعجاز \*

تحقيق : د. زغول سلام

دارالمعارف / القاهرة لعام ١٩٦٨ م

( التا )

- تاريخ الجدل / محمد أبو زهرة

دارالفكر العربي / الطبعة الثانية لعام ١٩٨٠ م



- تاريخ العرب قبل الاسلام / جواد علي  
مطبعة المجتمع العلمي العراقي / لعام ١٩٧٥ م
- تاريخ بغداد / أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٦٣٤ هـ  
مطبعة الخانجي ( القاهرة ) لعام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م
- تاريخ الانبياء في ضوء القرآن والسنة / محمد الطيب النجار  
دار الاعتصام / الطبعة الثالثة لعام ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م
- تاج العروس من جواهر القاموس / محمد مرتضى الزبيدي  
المطبعة الوهبية لعام ١٢٨٦ هـ
- تاريخ الامم والطوك / أبي جعفر محمد بن جرير الطبري  
دار المعارف ( مصر ) الطبعة الثانية
- تأملات في كتاب مدارج السالكين / صلاح شادي  
شركة الشعاع للنشر والتوزيع ( الكويت ) طبعة عام ١٤٠٠ هـ
- تحذير الخواص من اكاذيب القصاص / جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ  
تحقيق : محمد لطفي الصباغ
- المكتب الاسلامي ( بيروت ) / الطبعة الثانية لعام ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م
- تحرير التحبير / أبي محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد المصري  
المعروف بابن الاصبغ المتوفى سنة ٦٥٤ هـ  
تحقيق : حنفي محمد شرف
- نشره : المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ( مصر ) لعام ١٩٦٣ م
- التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن عاشور  
الدار التونسية للنشر والتوزيع
- التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار / أبي الفرج زين الدين عبد الرحمن  
ابن رجب الحنبلي المتوفى سنة ٧٩٥ هـ
- دار الكتب العلمية ( بيروت - لبنان ) / الطبعة الاولى ١٤٠٥ هـ -  
١٩٨٥ م

- تذكرة الدعاة / البهبي الخولي

مكتبة الفلاح ( الكويت ) / الطبعة السادسة لعام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

- تذكرة الحفاظ / أبي عبدالله شمس الدين محمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ

دار احياء التراث العربي

- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة / شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد

القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ

دار الريان للتراث ( القاهرة ) / الطبعة الأولى لعام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م

- التربية الأخلاقية الإسلامية / مقدار بالجن

مكتبة الخانجي ( مصر ) / الطبعة الأولى لعام ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م

- التصوير الفني في القرآن / سيد قطب

دار الشروق ( بيروت - القاهرة ) / الطبعة السابعة لعام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

- تفسير البحر المحيط / محمد بن يوسف الشهير بابن حبان الأندلسي المتوفى

سنة ٧٥٤هـ

دار الفكر / الطبعة الثانية لعام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

- تفسير القرآن الكريم / محمد شلتوت

دار القلم / الطبعة الرابعة

- تفسير القرآن العظيم / عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي

المتوفى سنة ٧٧٤هـ

دار احياء التراث العربي ( بيروت ) / طبعة عام ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م

- تفسير النار / محمد رشيد رضا

الطبعة الثانية "بالأوفست"

- تفسير الطبري / أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ

دار الفكر ( بيروت ) / للعام ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م

- تهذيب الأسماء واللغات / أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي ،  
المتوفى سنة ٦٧٦ هـ  
دارالكتب العلمية ( بيروت )
- تهذيب التهذيب / شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى  
سنة ٨٥٢ هـ الطبعة الأولى لعام ١٣٢٦ هـ
- تهذيب الاخلاق وتطهير الأعراق / أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب  
الرازي " مسكويه " المتوفى سنة ٤٢١ هـ  
دار مكتبة الحياة ( بيروت - لبنان ) الطبعة الثانية
- التوحيد / عبدالمجيد الزنداني  
دار السلام للطباعة والنشر / مكتبة دارالمجتمع (جده ) / الطبعة  
الأولى لعام ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
- التوحيد / محمد بن عبد الوهاب  
المكتبة السلفية ( المدينة المنورة )
- توحيد الخالق / عبد المجيد عزيز الزنداني  
مطبعة دارالسلام / مكتبة دارالمجتمع (جدة ) / الطبعة الأولى  
عام ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
- توجيهات اسلامية / محمد زينو
- تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير  
اختصار : محمد نسيب الرفاعي  
الطبعة الأولى ( بيروت )  
( الجيم )
- جامع بيان العلم وفضله / أبي عمرو يوسف بن عبد البر النعمى القرطبي الأندلسي  
المتوفى سنة ٤٦٣ هـ  
طبع وتصحيح : ادارة الطباعة المنيرية ، دارالكتب العلمية ( بيروت -  
لبنان ) لعام ١٣٩٨ هـ

- جامع البيان في تفسير القرآن / أبي جعفر محمد بن جرير الطبري  
المتوفى سنة ٣١٠ هـ دارالمعرفة ( بيروت - لبنان )  
الطبعة الأولى لعام ١٣٢٣ هـ
- الجامع لأحكام القرآن / أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي  
المتوفى سنة ٦٧١ هـ  
دارأحياء التراث العربي ( بيروت ) .
- الجواهر في تفسير القرآن الكريم / طنطاوي جوهري  
مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ( مصر ) طبعة عام ١٣٤٦ هـ  
( الحا )
- حاشية الشهاب المسداة عناية القاضي وكهاية الرازي على تفسير البيضاوي  
أحمد بن محمد شهاب الدين الخفاجي  
دارالطباعة العامرة القاهرة ، لعام ١٢٨٣ هـ .
- حاشية الشيخ زاده على البيضاوي / محي الدين شيخ زاده  
المكتب الاسلامي / ديار بكر \* تكريا \*
- الحبايك في أخبار الملائك / جلال الدين عبد الرحمن السيوطي  
تحقيق : أبوهاجر محمد السعيد بن بسيوني زغول .  
دار الكتب العلمية ( بيروت لبنان ) / الطبعة الأولى لعام ١٤٠٥ هـ /  
١٩٨٥ م
- حد الاسلام وحقيقة الايمان / عبد المجيد الشاذلي  
كلية الشريعة والدراسات الاسلامية / مركز البحث العلمي وأحياء التراث  
الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م .
- الحسبة في الاسلام \* وظيفة الحكمة الاسلامية \* / تقي الدين أحمد بن تيمية  
المتوفى سنة ٧٢٨ هـ دارالكاتب العربي
- الحسنه والسيئة / تقي الدين أحمد بن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ  
دارالكتب العلمية ( بيروت ، لبنان ) .

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء / أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني

المتوفى سنة ٤٣٠ هـ مطبعة السعادة ( مصر ) لعام ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م

- حياة الصحابة / محمد يوسف الكاندهلوى

تحقيق وتعليق : نايف العباس ومحمد علي دولة

دار القلم ( دمشق ) دارالسنار ( جدة ) / الطبعة الثالثة لعام ١٤٠٥ هـ

١٩٨٥ م

- الحياة الوجدانية والعقيدة الدينية / محمود حسب الله .

مطبعة الحلبي ( القاهرة ) / الطبعة الأولى

( الخاء )

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب / عبد القادر بن عمر البغدادي المتوفى

سنة ١٠٩٣ هـ طبعة القاهرة لعام ١٢٩٩ هـ

( الدال )

- درء تعارض العقل والنقل رأى العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم

تحقيق محمد رشاد سالم .

جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية / الطبعة الاولى لعام ١٣٩٩ هـ

١٩٧٩ م

- دراسات اسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية / محمد عبد الله دراز

دار القلم ( الكويت ) طبعة عام ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م

- دراسات في النفس الانسانية / محمد قطب

دار الشروق / الطبعة السادسة لعام ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م

- الدرر الكائنة في أعيان المائة الثامنة / أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى

سنة ٨٥٢ هـ - مطبعة المدني ( القاهرة ) لعام ١٣٧٨ هـ / ١٩٦٧ م

- الدعوة في الاسلام / حسن أدهم جرار

دار الضياء للنشر والتوزيع ( الاردن - عمان ) / الطبعة الاولى ١٤٠٤ هـ

١٩٨٤ م

- الدعوة الاسلامية / د . أحمد أحمد غلوش

دار الكتاب المصري ( القاهرة ) دار الكتاب اللبناني ( بيروت ) / طبعة

عام ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٨ م

- دعوة التوحيد / محمد خليل هراس .

مكتبة الصحابة ( القاهرة )

- الدعوة في الاسلام عقيدة ومنهج / السيد رزق الطويل

ادارة الصحابة والنشر ( رابطة العالم الاسلامي ) / سلسلة دعوة الحق

السنة الثالثة العدد ٣٢ لعام ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م

- دور المنهاج الرباني في الدعوة الاسلامية / عدنان النحوي

مكتبة الاعتصام / القاهرة الطبعة الاولى ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م

- ديوان كعب بن زهير

الدار القومية .

( الذال )

- ذيل طبقات الحنابلة / ابن رجب زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن البغدادي

الدمشقي الحلبي المتوفى سنة ٧٩٩هـ تصحيح محمد حامد الفقي

مطبعة السنة المحمدية لعام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م

( الراء )

- رسالة التوحيد / الشيخ محمد عبده المتوفى سنة ١٣٢٣هـ

تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد

مطبعة محمد علي صبيح وأولاده / طبعة عام ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م

- الرسل والرسالات / عمر سليمان الأشقر

مكتبة الفلاح ( الكويت ) الطبعة الثانية لعام ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م

- الرد على المنطقيين / تقي الدين أبي العباس احمد بن تيمية الحراني المتوفى

سنة ٧٢٨هـ دار المعرفة ( بيروت لبنان ) توزيع دار الباز للنشر

والتوزيع

- الروح / أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية

المتوفى سنة ٧٥١هـ - تحقيق ودراسة : السيد الجميلي

دار الكتاب العربي ( بيروت ) / الطبعة الثانية لعام ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م

- روائع الاعجاز في القصص القرآني / محمود السيد حسن

المكتب الجامعي الحديث "اسكندرية"

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / أبي الفضل شهاب الدين

الألوسي البغدادي المتوفى سنة ١٢٧٠هـ

ادارة الطباعة المنيرية / دار احياء التراث العربي ( بيروت - لبنان )

- روح الاجتماع / د. جوستاف لويون

ترجمة : أحمد فتحي زغول باشا

المطبعة الرحمانية

- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات / محمد الخوانساري المتوفى

سنة ١٣١٣هـ / طبعة عام ١٩٢٥م

( الزاي )

- زاد المعاد في هدية خير العباد / محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية المتوفى

سنة ٧٥١هـ - المكتبة العلمية ( بيروت لبنان ) .

( السين )

- سنن أبي داود / سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥هـ

مطبعة مصطفى البابي الحلبي ( مصر ) لعام ١٩٥٢م

- سنن ابن ماجه / أبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه المتوفى سنة ٢٧٥هـ

تحقيق : محمد فواد عبد الباقي

دار الفكر للطباعة والنشر

- سنن الترمذی / أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذی المتوفى سنة ٢٧٩هـ

تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف

دار الفكر ( بيروت ) طبعة عام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

- سنن الدارمي / أبي محمد عبدالله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي

المتوفى سنة ٢٥٥ هـ - دارالفكر ( القاهرة ) لعام ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م

- سنن النسائي / أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي المتوفى سنة ٣٠٣ هـ

دارالفكر ( بيروت ) / الطبعة الأولى ١٣٤٨ هـ / ١٩٣٠ م

- السنن الكبرى وبذيله " الجواهر النقي " لأبي بكر أحمد بن الحسين بن

علي البيهقي دارالفكر ( بيروت ) .

- سير أعلام النبلاء / شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى

سنة ١٣٧٤ هـ تحقيق نذير حمدان / اشراف وتخرير شعيب الأرنؤوط

مؤسسة الرسالة ( بيروت ) / الطبعة الأولى لعام ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م

- سيرة نبي الهدى والرحمة / عبد السلام هاشم حافظ

رابطة العالم الاسلامي ( مكة المكرمة ) ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ /

- سيكولوجية القصة في القرآن / التهامي نقرة

الشركة التونسية للتوزيع العام ١٩٧١ م

( الشين )

- شذرات الذهب في اخبار من ذهب / عبد الحي بن العماد الحنبلي المتوفى

سنة ١٠٨٩ هـ طبعة القاهرة لعام ١٣٥٠ هـ

- شرح الحاشية / المزروعي

لجنة التأليف العام ١٣٧١ هـ

- شرح العقيدة الطحاوي / ابن أبي العز الحنفي

تحقيق " جماعة من العلماء " .

- المكتب الاسلامي ( بيروت - دمشق ) / الطبعة السادسة لعام ١٤٠٠ هـ

- شرح لمعة الاعتقاد الهادي الى سبيل الرشاد / محمد صالح العثيمين

مؤسسة الرسالة ( بيروت ) مكتبة الراشد ( الرياض ) / الطبعة الثانية

عام ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .



- شرح العقيدة الواسطية / محمد خليل هراس

مراجعة : عبد الرزاق عفيفي

المكتبة السلفية ( المدينة المنورة ) الطبعة الثالثة

- شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير / محمد بن أحمد بن عبد العزيز

ابن علي الفتوح الحنبلي ، المعروف بابن النجار ، المتوفى سنة ٩٧٢ هـ .

تحقيق : محمد الزحيلي وآخر .

طبع دار الفكر بدمشق لعام ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

- الشعر والشعراء / ابن قتيبة عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة ٧٢٦ هـ

تحقيق : احمد محمد شاكر

مطبعة عيسى البابي الحلبي ( القاهرة ) لعام ١٣٩٤ هـ

( الصاد )

- الصحاح / اسماعيل بن حماد الجوهري

تحقيق / احمد عبد الغفور عطار

طبعة عام ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م

- صفة الصفوة / جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي المتوفى

سنة ٥٩٧ هـ - تحقيق : محمد فاخوري ، محمد رواس قلعه جي

دار الوعي ( حلب ) الطبعة الاولى لعام ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م

- صحيح البخاري - محمد بن اسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦ هـ

المكتبة الاسلامية استانبول " تركيا " لعام ١٩٧٩ م .

- صحيح مسلم / أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى سنة

٢٦١ هـ - تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي

دار احياء التراث العربي ( بيروت ) .

( الضاد )

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع / شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي

المتوفى سنة ٩٢٠ هـ مطبعة القاهرة لعام ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٥ م

- ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية / محمد سعيد رمضان البوطي

مؤسسة الرسالة ( بيروت ) الطبعة الثالثة لعام ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م

( الطاء )

- الطب محراب الايمان / خالد جليبي

مؤسسة الرسالة ( بيروت ) طبعة عام ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م

- طبقات الحفاظ / جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ

تحقيق : علي محمد عمر .

مكتبة وهبة ( القاهرة ) / الطبعة الأولى لعام ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م

- طبقات الحنابلة / أبي الحسين محمد بن أبي يعلى الفراء الحنبلي المتوفى سنة ٥٣٦ هـ

تحقيق : محمد حامد الفقي

مطبعة السنة المحمدية ( القاهرة ) لعام ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م

- طبقات الشافعية الكبرى / تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي

المتوفى سنة ٧٧١ هـ - تحقيق : عبد الفتاح الحلو ، محمود الطناحي

مطبعة عيسى الحلبي ( القاهرة ) لعام ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م

- طبقات المفسرين / شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي ، المتوفى

سنة ٩٤٥ هـ - تحقيق : علي محمد عمر ،

مطبعة الاستقلال الكبرى ( القاهرة ) لعام ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م

- الطراز / يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني

اشراف وضبط / جماعة من العلماء

دارالكتب العلمية ( بيروت لبنان ) / طبعة عام ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م

- طريق الدعوة في ظلال القرآن / أحمد فائز  
الشركة المتحدة للتوزيع ( بيروت ) / الطبعة السادسة لعام ١٩٧٨ م  
( الظاء )
- ظاهرة التكرار في القرآن / عبد النعم السيد حسن  
دار المطبوعات الدولية ( القاهرة ) / الطبعة الأولى لعام ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م  
- ظهر الاسلام / أحمد أمين  
دار الكتاب العربي ( بيروت - لبنان ) / الطبعة العاشرة لعام ١٩٦٩ م  
( العين )
- عقيدة البعث في الاسلام / التهامي نقره  
الدار التونسية للنشر والتوزيع
- عقيدة المسلمين والرد على الطحدين والمرتدين / صالح بن ابراهيم البليهي  
المطابع الأهلية ( الرياض ) / الطبعة الثانية لعام ١٤٠٤ هـ
- العقيدة الواسطية / تقي الدين أحمد بن تيميه  
تقديم : مصطفى العالم  
دار المجتمع ( جدة الخبر ) / الطبعة السابعة لعام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م
- العقيدة والاخلاق / محمد عبدالرحمن ببيصار  
مكتبة الانجلو المصرية ( القاهرة ) / الطبعة الرابعة لعام ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م
- العلم يدعو للايمان / كريسي موريسون  
ترجمة : محمود صالح الفلكي  
مكتبة النهضة المصرية ( القاهرة ) / الطبعة الخامسة لعام ١٩٦٥ م
- عون المعبود شرح سنن أبي داود / أبي الطيب محمد شمس الحسق العظيم آباد  
تحقيق : عبدالرحمن محمد عثمان .
- دار الفكر / المكتبة السلفية / الطبعة الثالثة لعام ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م

( الغين )

- غرائب القرآن وغرائب الفرقان / نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي

النيسابوري المتوفى سنة ٧٢٨ هـ

تحقيق : ابراهيم عطوه عوض

مطبعة البابي الحلبي بالقاهرة ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م

( الفاء )

- فتح الباري بشرح صحيح الامام أبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري /

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ

ترقيم واستقصاء : محمد فؤاد عبد الباقي ، تصحيح : محب الدين

الخطيب - المكتبة السلفية .

- فتح البيان في مقاصد القرآن / صديق حسن خان

مطبعة العاصمة / نشر : عبد المحسى على محفوظ ( القاهرة ) لعام ١٩٦٥م

- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير / محمد بن علي

الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ

دار المعرفة ( بيروت - لبنان ) .

- فقه السيرة النبوية / محمد سعيد رمضان البوطي

دار الفكر / الطبعة السابعة لعام ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م

- فلسفة ابن رشد / محمد بن احمد بن محمد ابن رشد الاندلسي المتوفى سنة ٥٩٥ هـ

تصحيح ومراجعة : عبد الجواد عمران

المكتبة المحمودية التجارية ( مصر ، الازهر ) / الطبعة الثالثة لعام

١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .

- في ظلال القرآن / سيد قطب

دار الشروق / الطبعة العاشرة لعام ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م .

- الفن القصصي في القرآن / محمد أحمد خلف الله

مكتبة الانجلو المصرية ( القاهرة ) / الطبعة الرابعة لعام ١٩٧٢ م

- الفوائد البهية في تراجم الحنفية / أبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي

المتوفى سنة ١٣٠٤ هـ - دار المعرفة ( بيروت ) .

( القاف )

- القاموس المحيط / مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي

دار الفكر ( بيروت ) .

- القرآن والعلم الحديث / عبد الرزاق نوفل

دار الكتاب العربي ( بيروت - لبنان )

- قصة الايمان بين الفلسفة والعلم والقرآن / نديم الجسر

منشورات المكتب الاسلامي ( توزيع دار العربية ) الطبعة الثالثة

لعام ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م

- قصص الانبياء / عبد الوهاب النجار

مطبعة النصر بالقاهرة

- قصص الانبياء المسنن عرائس المجالس / أبي اسحاق أحمد بن محمد بن

ابراهيم النيسابوري المعروف بالثعلبي / المتوفى سنة ٤٢٧ هـ

دار الكتب العلمية ( بيروت - لبنان ) الطبعة الرابعة لعام

١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

- القصص في الحديث النبوي / محمد حسن الزبير

الطبعة الاولى لعام ١٣٨٩ هـ / ١٩٧٨ م

- قصص القرآن / محمد أحمد جاد المولى وآخرون

مكتبة دار التراث ( القاهرة ) / الطبعة الثالثة عشر لعام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م

- القصص القرآني في منطوقه ومفهومه / عبد الكريم الخطيب

طبعة دار الفكر العربي

- قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية والمسرح / أحمد موسى سالم

دارالجيل ( بيروت ) طبعة عام ١٩٧٨ م

- قواعد الأحكام في مصالح الأنام / أبو محمد عز الدين عبد السلام

المكتبة الأزهرية لعام ١٩٦٨ م

( الكاف )

- الكافية في الجدول / أبي المعالي عبد الملك بن عبدالله الجويني

المتوفى سنة ٤٧٨ هـ

تقديم وتحقيق و تعليق : فقيه حسين محمود

مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ( القاهرة ) لعام ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م

- كتاب القصاص والمذكرين / أبي الفرج عبد الرحمن علي ابن الجوزي المتوفى سنة ٩٧٥ هـ

تقديم و تحقيق و تعليق : محمد بن لطفي الصباغ .

المكتب الاسلامي ( بيروت ) / الطبعة الاولى لعام ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م

- الكشاف / أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي المتوفى سنة ٥٣٨ هـ

دارالفكر / الطبعة الاولى لعام ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م

- الكشاف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة / محمد بن أحمد ابن رشد الأندلسي

المتوفى سنة ٥٩٥ هـ

تصحيح ومراجعة و ضبط : مصطفى عبد الجواد عمران .

المكتبة المحمودية التجارية ( مصر ) / الطبعة الثالثة لعام ١٣٨٨ هـ .

- الكليات / أبي البقاء الكفوي

تحقيق : عدنان درويش و محمد المصري

مطبوعات وزارة الثقافة ( دمشق ) لعام ١٩٨٢ م

( اللام )

- لسان العرب / أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري

المتوفى سنة ٧١١ هـ دار صادر ( بيروت ) / الطبعة الاولى لعام ١٣٠٠ هـ

- لمعة الاعتقاد / ابن قدامة المقدسي

- لوامع الانوار البهية وسواطع الاسرار الاثرية / محمد بن أحمد السفاريني  
الاثرى الحنبلي مطبعة المدني ( الموهبة السعودية بمصر )

( الميم )

- العث السائر / شياخ الدين بن الاثير

تحقيق : احمد الحوفي وآخر

دارالرفاعي ( الرياض ) / الطبعة الثانية لعام ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م

- مجموع فتاوى ابن تيميه

جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي

الحنبلي وابنه - الطبعة الاولى لعام ١٣٩٨هـ

- محاضرات في الاخلاق الاسلامية والانسانية / علي معين فرغلي

مراجعة : عبد العزيز عبدالله عبيد

مكتبة الكليات الازهرية ( القاهرة ) لعام ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م

- مختار الصحاح / محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي

دارالكتب العلمية ( بيروت - لبنان ) طبعة عام ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م

- مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين / ابن قيم الجوزية

المتوفى سنة ٧٥١هـ

تحقيق : محمد حامد الفقي

دارالكتاب العربي ( بيروت - لبنان ) طبعة عام ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م

- مروج الذهب ومعادن الجوهر

طبعة عام ١٢٨٣ ( مصر )

- مسند الامام أحمد بن حنبل

دارالبايز للنشر والتوزيع / مكة المكرمة

- مشاهد القيامة في القرآن / سيد قطب  
دارالشروق / الطبعة السابعة لعام ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م
- الصباح المنير / احمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي المتوفى سنة ٧٧٠هـ  
المطبعة الاميرية بالقاهرة لعام ١٢٩٤هـ
- معالم الدعوة في قصص القرآن / عبد الوهاب بن لطف الديلمي  
دارالمجتمع للنشر والتوزيع / الطبعة الاولى لعام ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م
- معترك الاقران في اعجاز القرآن / جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي  
تحقيق علي محمد البجاوي  
دار الفكر العربي
- معجم مقاييس اللغة / أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا  
طبعة الحلبي / (مصر) / الطبعة الثانية لعام ١٣٩٠هـ
- معجم المصطلحات البلاغية / أحمد مطلوب  
مطبعة المجمع العراقي لعام ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م
- معجم الادب / ياقوت بن عبد الله الحموي المتوفى سنة ٦٢٦هـ  
مطبعة المأمون ( القاهرة ) لعام ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م
- معجم المؤلفين / عمر رضا كعالة  
دار احياء التراث العربي ( بيروت )
- المعجزة الكبرى ( القرآن ) / محمد أبو زهرة  
دار الفكر العربي
- مع الطب في القرآن الكريم / د. عبد الحميد دياب وآخر  
مؤسسة علوم القرآن ( دمشق ) الطبعة الاولى لعام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م
- مع القرآن في آدابه ومعاملاته / د. عبد الحبيب طه حميده  
الطبعة الثانية لعام ١٣٨٨هـ



- مع الله / محمد الغزالي

مطبعة حسان ( القاهرة ) الطبعة الخامسة لعام ١٤٠١هـ / ١٩٨١م

- مفتاح دارالسعادة / ابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ

دارالكتب العلمية ( بيروت لبنان )

- مفتاح العلوم / أبي يعقوب السكاكي المتوفى سنة ٦٢٦هـ

المطبعة الأدبية ( القاهرة ) لعام ١٣١٧هـ

- مفتاح السعادة ومصباح السيادة / احمد بن لطفى الشهير بطاش كبرى زادة

المتوفى سنة ٩٦٨هـ

مطبعة الاستقلال الكبرى ( القاهرة ) لعام ١٩٦٨م

- المفردات في غريب القرآن / أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب

الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٣هـ

تحقيق د . محمد سيد كيلاني

دارالمعرفة ( بيروت - لبنان )

- مقدمة في علم الأَخلاق / محمود حمدي زقزوق

دارالقلم ( الكويت ) / الطبعة الثانية لعام ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م

- من أسرار البلاغة في القرآن / محمود السيد شيخون

مكتبة الكليات الازهرية ( القاهرة ) الطبعة الأولى لعام ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م

- من أسرار التفسير في القرآن / محمد شديد

شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع / الطبعة الأولى لعام ١٤٠٤هـ /

١٩٨٤م

- مناهج الجدل في القرآن الكريم / زاهر عوض الألمي

الطبعة الثالثة لعام ١٤٠٤هـ

- من بلاغة القرآن / أحمد أحمد بدوي

دارنهضة مصر للطبع والنشر ( القاهرة )

- المنقذ من الضلال / أبي حامد الغزالي

تحقيق : جميل صليبا وآخر

دار الأندلس / الطبعة التاسعة لعام ١٩٨٠ م

- من مفاهيم القرآن في العقيدة والسلوك / محمد البهي

دار الفكر ( بيروت - القاهرة ) / الطبعة الأولى لعام ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م

- منهج التربية الإسلامية / محمد قطب

دار الشروق / الطبعة السابعة لعام ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م

- منهج القرآن في الدعوة إلى الإيمان / علي بن محمد ناصر الفقيهي

الطبعة الأولى لعام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م

- المنهج الحركي للسيرة النبوية / ضير محمد الغضبان

مكتبة المنار ( الأردن - الزرقاء ) / الطبعة الأولى لعام ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م

- من الوجهة الأدبية في دراسة القرآن الكريم / السيد تقي الدين

دار احياء الكتب العربية / عيسى البابي الحلبي وشركاه /

طبعة عام ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م

- الطل والنحل / أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني المتوفى

سنة ٥٤٨ هـ / تحقيق : محمد سيد كيلاني

دار المعرفة ( بيروت - لبنان ) طبعة عام ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

- مواقف الداعية التعبيرية / عبدالله ناصح علوان

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة / الطبعة الأولى / لعام

١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئية / تقي الدين

أبي العباس أحمد بن علي المقرئ المتوفى سنة ٨٤٥ هـ

مكتبة الثقافة الدينية / الطبعة الثانية لعام ١٩٨٧ م

- الموسوعة العربية الميسرة

اشراف : محمد شفيق غريال ، دارالعلم .

(النون)

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة / ابن تغرى بردى

دارالكتب المصرية / الطبعة الاولى لعام ١٣٤٨ هـ

- نظرات في القرآن / محمد الغزالي

دارالكتب الحديثة ( مصر ) الطبعة الرابعة لعام ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م

- النظم الفني في القرآن / عبد المتعال الصعيدي

المطبعة النونجية بالقاهرة / مكتبة الآداب بالجماميز

- النفس المطمئنة / سيد عبد الحميد مرسي

دارالتوفيق النونجية ( الازهر ) مكتبة وهبة ( القاهرة ) / الطبعة

الأولى ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

(الهـاء)

- هداية المرشدين / علي محفوظ

دارالاعتصام / الطبعة التاسعة لعام ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م

(الواو)

- الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم / محمد محمود حجازي

دارالكتب الحديثة لعصام ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م

- وظيفة الحكومة الاسلامية ( الحسبة في الاسلام ) تقي الدين أحمد بن تيمية

دارالكتاب العربي .

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر

ابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ هـ

تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد

مطبعة السعارة ( القاهرة ) الطبعة الأولى ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٩ م .

( الباء )

- يقظة أولي الاعتبار / صديق حسن خان

تحقيق : أحمد حجازى السقا

دارالتراث الاسلامي بالازهر

- يوم القيامة / عبد الرزاق نوفل

المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع ( القاهرة ) .

فہرست المصنفات  
میں

فهرس الموضوعات

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
-	شكر وتقدير
- ١	المقدمة
	التمهيد : ويشتمل على
٢	- الدعوة الى الله وموقعها من الدين
٥	- حكم الدعوة الى الله
٩	- التعريف بسورة غافر:
٩	* اسماؤها
١١	* وقت نزولها
١٢	* مكان نزولها
١٤	* عدد آياتها
١٥	* فضلها
١٥	مناسبتها لما قبلها
١٧	موضوعات السورة الرئيسية
	<u>الباب الأول : قضايا العقيدة والأخلاق في ضوء سورة غافر</u>
٢٠	الفصل الأول : قضايا العقيدة في ضوء السورة :
٢٤	المبحث الأول : تمهيد في معنى الايمان وأركان
٣٦	المبحث الثاني : في الايمان بالله ( التوحيد وأقسامه )
٤٣	* المطلب الأول : توحيد الربوبية
٦٦	* المطلب الثاني : توحيد الألوهية
٨٢	* المطلب الثالث : توحيد الأسماء والصفات

المبحث الثالث : في الايمان بالملائكة :

- ٩٣ \* التمهيد
- ٩٦ \* المطلب الاول : جانب من وظائفهم في السماء
- ٩٨ \* المطلب الثاني : جانب من عباداتهم
- ١٠٣ \* المطلب الثالث : جانب من وظائفهم في الارض
- المبحث الرابع : في الايمان بالكتب
- ١٠٦ \* التمهيد
- \* المطلب الاول : وجوب الايمان بالكتب السماوية اجمالا
- ١٠٦ وتفصيلا
- ١٠٨ \* المطلب الثاني : وجوب الايمان بها شرعا وعقلا
- ١١٣ \* المطلب الثالث : اتفاق هذه الكتب السماوية في الاصول
- المبحث الخامس : في الايمان بالرسل
- ١١٦ \* التمهيد في معنى الايمان بالرسل
- ١١٨ \* المطلب الاول : عدد الانبياء والرسل عليهم السلام
- ١٢٠ - نوح عليه السلام
- ١٢٢ - هود عليه السلام
- ١٢٣ - صالح عليه السلام
- ١٢٤ - يوسف عليه السلام
- ١٢٦ - موسى عليه السلام
- ١٣٠ \* المطلب الثاني : من وظائف الرسل عليهم السلام
- ١٣١ ١- الدعوة الى الله
- ١٣٤ ٢- الانذار والتبشير
- ١٣٧ ٣- اقامة الحجج

المبحث السادس : في الايمان باليوم الآخر

- ١٤٠ \* تمهيد في معنى الايمان باليوم الآخر
- ١٤٢ \* المطلب الأول : بعض من أسماء ذلك اليوم
- ١٤٩ \* المطلب الثاني : بعض من شاهد ذلك اليوم
- ١٥١ \* المطلب الثالث : حياة البرزخ ( عذاب القبر )
- ١٦٣ \* المطلب الرابع : جانب من الرد على منكرى البعث

الفصل الثاني : قضايا الأخلاق في السورة

- ١٦٨ المبحث الأول : تعريف الخلق لغة واصطلاحا
- ١٧١ المبحث الثاني : صلة الأخلاق بالعقيدة
- ١٧٨ المبحث الثالث : الاخلاق الحسنة في ضوء سورة غافر
- ١٧٨ \* المطلب الأول : الصبر
- ١٨٥ \* المطلب الثاني : الشجاعة
- المبحث الرابع : في الاخلاق السيئة في السورة
- ١٩٠ \* المطلب الأول : الكبر
- ٢٠٣ \* المطلب الثاني : الفرح والفرح بغير الحق
- ٢٠٣ - المسألة الأولى : الفرح بغير الحق
- ٢٠٩ - المسألة الثانية : المرح بغير الحق
- ٢١٢ \* المطلب الثالث : الاسراف

الباب الثاني : أساليب الدعوة في سورة غافر

الفصل الأول : في أسلوب الجدل

- ٢٢٠ المبحث الأول : تعريف الجدل لغة واصطلاحا
- ٢٢٨ المبحث الثاني : في أقسام الجدل
- ٢٢٨ أولا - الجدل المدوح
- ٢٣١ ثانيا - الجدل المذموم



- المبحث الثالث : في الموضوعات التي جادل فيها القرآن الكريم من خلال السورة
- ٢٢٧
- \* المطلب الأول : الجدل لاثبات الوحدانية
- ٢٢٨
- \* المطلب الثاني : الجدل في أمر البعث
- ٢٦٦
- ما يخرج به الداعية من مجادلة المشركين للرسول عليه السلام
- ٢٧٨
- المبحث الرابع : المجادلات التي وردت في السورة
- ٢٨١
- ما يخرج به الداعية من مجادلة موسى لفرعون
- ٣١٤
- المبحث الخامس : أهمية الجدل للداعية
- ٣٢٣
- الفصل الثاني : في أسلوب القصة في السورة
- المبحث الأول : تعريف القصة لغة واصطلاحاً في القرآن مع بيان أهميتها
- ٣٣٥
- المبحث الثاني : عناصر القصة
- ٣٥١
- ١- الشخصية
- ٣٥١
- ٢- الأحداث
- ٣٦١
- ٣- الحوار
- ٣٦٤
- ٤- الزمان والمكان
- ٣٦٧
- المبحث الثالث : القصص في سورة غافر
- ٣٦٩
- \* المطلب الأول : قصة موسى في ضوء السورة ( دراسة تحليلية )
- ٣٧٠
- \* المطلب الثاني : قصة مؤمن آل فرعون :
- ٣٨٨
- المسألة الأولى : التعريف بذلك المؤمن من
- ٣٩٤
- المسألة الثانية : منهجه في دعوته لقومه

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
٣٩٩	- المسألة الثالثة : دراسة تحليلية للقصة
٤٢٥	النتائج
	الفصل الثالث : في أسدوب الترغيب والترهيب
٤٢٩	المبحث الأول : أسدوب الترغيب
٤٢٩	* المطلب الأول : تعريف الترغيب لغة واصطلاحاً
٤٣٣	* المطلب الثاني : أهمية الترغيب والترهيب
٤٤٦	* المطلب الثالث : صور الترغيب في السورة :
٤٤٦	- الصورة الأولى
٤٥٠	- الصورة الثانية
٤٥٩	- الصورة الثالثة
٤٦٦	* المطلب الرابع : أهمية أسلوب الترغيب للداعية
٤٧٤	النتائج الخاصة بالمبحث
٤٧٧	المبحث الثاني : أسلوب الترهيب
٤٧٧	* المطلب الأول : تعريف الترهيب لغة واصطلاحاً
٤٧٩	* المطلب الثاني : في أهمية الترهيب
٤٨٣	* المطلب الثالث : صور الترهيب في السورة :
٤٨٣	- الصورة الأولى
٤٨٩	- الصورة الثانية
٤٩٥	- الصورة الثالثة
٥٠١	- الصورة الرابعة
	- الصورة الخامسة ( صور الترهيب في قصة موه من
٥١٨	آل فرعون )

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
٥٢٨	- الصورة السادسة
٥٣٣	- الصورة السابعة
٥٤١	- الصورة الثامنة
٥٤٥	* المطلب الرابع : أهمية أسلوب التهيب للداعية
٥٤٧	النتائج الخاصة بالبحث
٥٥٣	الخاتمة
٥٦٣	التوصيات والمقترحات
	الفهارس :
٥٦٤	- فهرس الآيات
٥٩٠	- فهرس الأحاديث
٥٩٤	- فهرس الأعلام
٥٩٩	- فهرس المصادر والمراجع
٦٢٦	- فهرس الموضوعات